الاحتجاجات تفضح خلافات السلطة في السودان ص4

لاجئ كردي محتجز في جزيرة يفوز بأرفع جائزة أدبية أسترالية

ص11

لماذا يخسر اليسار أمام الإسلاميين والشعبويين ص6

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/02/03

28 جمادى الاولى 1440

السنة 41 العدد 11248

Sunday 03/02/2019

41st Year, Issue 11248

المحكمة الدستورية في مصر تفتح الطريق أمام عودة الجمعيات الإخوانية

صداع مزمن للقاهرة

محمود زكي

❑ **القاهرة** – قضت المحكمة الدستورية العليا، برئاسة المستشار حنفي علي جبالي، السبت، ببطلان نص المادة 42 من قانون الجمعيات الأهلية رقم 84 لسنة 2002، والذي يمنح الحكومة الحق بحل أي جمعية أهلية حال تغيير نشاطها أو تلقي أموال خارجية أو غير ذلك من حالات، ما قد يفتح الطريق أمام عودة جمعيات تم تجميدها لعلاقتها بالإخوان، وأخرى مرتبطة بدوائر خارجية.

وجاء الحكم بعد طلب الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بإعادة النظر في قانون الجمعيات الأهلية العام الماضي، بعد احتجاجات في الداخل والخارج عليه.

ويقول محمد الذهبي أستاذ القانون الدستوري، لـ"العرب"، إن أهمية الحكم الجديد تكمن في موقف الجمعيات التي تم حلها، وبالتالي أضحى قرار إلغائها السابق غير دستوري، وتحق لها العودة بأثر رجعي.

ويوضح الذهبي أن حكم المحكمة الدستورية لا يجوز الطعن عليه، ويطبق على كافة مؤسسات الدولة بأثر حالي ورجعي.

ولم تعلق الحكومة على القرار أو تتحدث عن تبعاته عقب صدوره، لكن بعض الخبراء في القانون يقولون إن "الحكم يعني عودة أنشطة الجمعيات الأهلية التابعة لمؤسسات تتعامل وتمول كيانات إرهابية، ما يعني وضع الحكومة في مأزق قانوني وأمني، وعليها البحث عن طريقة لتجاوز هذه العقدة".

ويعدّ قانون الجمعيات الأهلية في مصر أحد المنغصات المستمرة، إذ تعرض القانون الصادر في عام 2017 لانتقادات دولية متعددة طالبت بضرورة تعديله لما يعكسه من تقييد للحريات والعمل المجتمعي. واضطر الرئيس السيسي إلى إصدار قرار بتعديله وطرحه للحوار المجتمعي في نوفمبر الماضي، ولا يزال النقاش مستمرا حوله، لأن البعض يخشى أن يعاد استنساخه مرة أخرى.

وأكد الباحث القانوني أحمد جمال، أن القانون الجديد يشوبه خلل دستوري آخر مقترن بمخالفة المواد 75 و93 للدستور الخاص بشأن إنشاء الجمعيات الأهلية بمجرد الأخطار.

وأوضح جمال لـ"العرب" أن القانون فرض مجموعة من القيود على عمل المجتمع المدني بتلك المواد وضاعف من صعوبة فكرة إنشاء جمعية مدنية تساعد في تنمية المجتمع بالطريقة التقليدية.

وكشفت الحكومة المصرية عن معلومات تشير إلى تلقي الكثير من الجمعيات تمويلات خارجية، لغرض العبث بأمن البلاد.

وجرى استهداف الكثير من الجمعيات الإسلامية، وحلها بعد توجيه اتهامات لها بالعمل وفقا لأجندة سياسية.

وتعرضت القاهرة خلال الفترة الماضية لاتهامات بانتهاكات لحقوق الإنسان. ووجه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون انتقادات لمصر في المؤتمر الصحافي الذي جمعه مع السيسي الأسبوع الماضي.

وتشعر الحكومة أن قضايا المجتمع المدني يمكن أن تكون بابا خلفيا وستارا لتحركات الإخوان ومسارات مشبوهة لتمويل بعض التنظيمات الإرهابية التي تحاول المسّ بالاستقرار الأمني في مصر، ولذلك تحركت الحكومة بقوة نحو حظر المئات من الجمعيات والمؤسسات لتجفيف منابع الإرهاب، لكن الحكم الجديد جاء ليضعها في مأزق صعب.

الحوثيون يتمسكون بتسوية جديدة تقفز على اتفاق السويد

صالح البيضاني

❑ **عدن** – قالت مصادر سياسية مطلعة لـ"العرب" إن الميليشيات الحوثية وضعت العديد من الاشتراطات الجديدة لموافقتها على تنفيذ اتفاقات السويد وتحديدا الشقّ المتعلق بالانسحاب من الحديدة وموانئها، ومن بين تلك الشروط التوصل إلى تسوية شاملة تقوم على فتح مطار صنعاء أمام الرحلات الدولية وتوقّف العمليات الجوية للتحالف العربي، ما يعني سقوط اتفاق السويد.

وكشفت المصادر لـ"العرب" عن فحوى الردّ الذي تلقاه المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث خلال زيارته المفاجئة لصنعاء التي اختتمها، الأربعاء، والتي التقى خلالها بزعيم الجماعة الحوثية عبدالملك الحوثي قبل توجهه إلى الحديدة، مشيرة إلى أن غريفيث فشل في إقناع الحوثيين بتقديم تنازلات في ملف الحديدة، بما في ذلك فتح ممر آمن لوصول المساعدات الإنسانية، عبر الكيلو 16 ومطاحن البحر الأحمر، التي تعرضت لهجوم حوثي جديد بقذائف الهاون بعد مغادرة غريفيث.

وفي بيان صحافي للمتحدث باسم الأمين العام لأمم المتحدة ستيفان دوغريك، غلب عليه الطابع الدبلوماسي، جددت الأمم المتحدة حصول مبعوثها إلى اليمن على التزام من الحكومة اليمنية والتحالف العربي بـ"تنفيذ اتفاق السويد".

وأشار البيان إلى أن زيارة غريفيث إلى صنعاء والحديدة الهدف منها "مناقشة التنفيذ العاجل والفعّال لاتفاق ستوكهولم"، و"نشْر موظفي الأمم المتحدة لدعم تنفيذ اتفاقية الحديدة".

واعتبر مراقبون سياسيون أن التدخل المتصاعد والمباشر من قبل الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش خلال الآونة الأخيرة في تفاصيل الملف اليمني يكشف عن صعوبات جمة تواجه مبعوثه الخاص إلى اليمن الذي يتهم من قبل الحكومة اليمنية بلعب دور غير نزيه وغضّ الطرف عن التجاوزات الحوثية التي تهدّد بنسف اتفاقات السويد.

وأكدت مصادر دبلوماسية خاصة لـ"العرب" أن الميليشيات الحوثية بعثت برسائل غير مباشرة للأمم المتحدة والمجتمع الدولي مفادها أنها لن تقبل بالانسحاب من الحديدة وموانئها إلا في إطار تسوية سياسية شاملة تتيح لها الاحتفاظ بمناطق سيطرتها في شمال اليمن وتوقّف عمليات التحالف العربي.

وبحسب المصادر، يماطل الحوثيون في تنفيذ بنود اتفاق السويد، بهدف تحويل الالتزامات التي وقعوا عليها إلى ثمن نهائي لإنهاء الحرب وإقرار المجتمع الدولي بسياسة الأمر الواقع التي تمنحهم الحق في بسط نفوذهم على المحافظات الشمالية، وهي الرؤية التي يبدو أن غريفيث، ومن خلفه بريطانيا، يتعاطف معها.

ويسعى الحوثيون لشرعنة انقلابهم وعقد صفقة سياسية كبرى في محاولة لاستباق التحوّلات الإقليمية التي تشير إلى مواجهة محتملة بين الولايات المتحدة والنظام الإيراني، وإمكانية وضع الحوثيين في نطاق الأهداف الأميركية إلى جانب إيران وحزب الله اللبناني وهو التحوّل الذي سينعكس بشكل كارثي على مستقبل الميليشيات الحوثية ويفقدها جزءا مهما من التعاطف والمساندة، اللذين تبديهما بعض الدول الغربية.

وتبدي واشنطن اهتماما متزايدا بالملف اليمني، حيث أجرى وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو اتصالا هاتفيا بالمبعوث الأممي، الجمعة، تطرق فيه لتطورات الملف اليمني ونتائج زيارة غريفيث لصنعاء والحديدة والرياض.

وقال نائب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية روبرت بالادينو، في بيان صحافي إنه جرت خلال الاتصال مناقشة "أحدث الجهود التي بذلتها حكومة اليمن والحوثيون لتطبيق الاتفاقات التي تم التوصل إليها في السويد والخطوات التالية في العملية السياسية".

ورفع التحالف العربي في الأيام الماضية من حدّة التصريحات الإعلامية التي وصلت إلى حدّ التلويح بإحياء مسار الحسم العسكري في الحديدة لإجبار الميليشيات الحوثية على الانصياع لاتفاقات السويد.

ووفقا لمصادر متعددة جاء الموقف المتشدد للتحالف العربي على خلفية الفشل الذي منيت به جهود غريفيث خلال زيارته لصنعاء والحديدة.

مفرح بحيبح
قائد يعكس الإرادة الشعبية اليمنية

ص8

كثرة الأحزاب تربك التونسيين وتمهّد لمقاطعة واسعة في الانتخابات

● مسؤولون سابقون يؤسسون تكتلات جديدة للتغطية على فشلهم في الحكم ● أزمة نداء تونس ساهمت في ظهور مجموعات حزبية صغيرة

آمنة جبران

❑ **تونس** – تتسابق الأحزاب والشخصيات السياسية في تونس مع دخول البلاد سنة انتخابية ساخنة إلى جذب الناخب لبرامجها، مع إطلاق مبادرات جديدة تعد التونسيين بإيجاد حلول لأزمتهم الاقتصادية وتغريهم بالوعود، فيما تدفع كثرة الأحزاب التونسيين إلى اليأس من التغيير، ما يهدد بمقاطعة واسعة للانتخابات القادمة.

وأطلقت مجموعة مبادرة جديدة تحت اسم "الالتقاء الوطني للإنقاذ"، وتهدف وفق الميثاق التأسيسي، الذي تم نشره على مواقع التواصل، "إلى الالتقاء حول مشروع وطني تغلب عليه المصلحة الجماعية".

وقال الوزير السابق مبروك كورشيد لوكالة الأنباء الرسمية، "إن مجموعة من الأشخاص الذين عملوا في الدولة وسياسيين يؤمنون باستقلالية القرار السيادي لتونس، قرروا إطلاق هذه المبادرة السياسية"، مؤكدا أنه "لا يقود هذه المبادرة وإنما هو مشارك فيها كغيره من الشخصيات".

وتحاول المجموعات الجديدة الاستفادة من أجواء التوتر السائدة بين الأحزاب الحاكمة في البلاد مع بروز حزب جديد داعم لرئيس الحكومة يوسف الشاهد، ومحاولات وزراء ومسؤولين في حكومات ما بعد الثورة العودة إلى الواجهة من بوابة تشكيلات جديدة تتبرأ فيها من تجاربها السابقة وتعيد التموقع بحثا عن قاعدة انتخابية.

وعززت حالة التصدّع التي عاشها أكبر الأحزاب في البلاد أي حزب نداء تونس من ظاهرة السياحة الحزبية وظهور أحزاب صغيرة تنافس على السباق الانتخابي، ومن داخل جمهور النداء التقليدي، ما يفتح الطريق أمام هيمنة جديدة لحركة النهضة.

ويقول معارضون لخيار تغيير اليافطات السياسية إن تلك الشخصيات تحاول الظهور بأثواب جديدة تنسي الجمهور صورتها القديمة مع اقتراب الانتخابات.

واعتبر منجي الحرباوي النائب عن كتلة نداء تونس أن المشهد السياسي يعيش طورا جديدا ولأن العديد من الشخصيات والقوى الحزبية لديها طموحات وتريد ممارسة حقها في السياسة، لكن "فتح الباب على مصراعيه لتكوين الأحزاب والجمعيات ولّد حالة من التساهل، وتونس لا تستحق هذا العدد الكبير من الأحزاب".

منجي الحرباوي
الناخب التونسي يعيش حالة من الاضطراب تجاه الكمّ الهائل من الأحزاب

واعتبر في تصريح لـ"العرب" أن "الجمهور التونسي يعيش حالة من الاضطراب تجاه الكم الهائل من الأحزاب، الذي بلغ 218 حزبا، وأن الأزمات المتتالية التي عاشتها تونس تجعل الناخب أكثر خبرة وقدرة على التمييز".

ويستبعد محللون أن تنجح المبادرات الجديدة في استقطاب الناخب لفقدان الثقة في الشخصيات والوجوه السياسية القديمة، وعدم التحمّس للوجوه الجديدة.

وقال المحلل السياسي خالد عبيد لـ"العرب"، "لا أعتقد أن تنجح مثل هذه المبادرات فهي بمثابة رقم جديد سيضاف إلى باقي المبادرات والتشكيلات الحزبية".

وأوضح أن "هذه المبادرة هي ردّ فعل على ما لحق كورشيد ورغبة منه في التموقع استعدادا للانتخابات القادمة، وهذا التموقع في منطقة الجنوب الشرقي تحديدا، ولهذا السبب من المستبعد أن تكون مثل هذه المبادرات إيجابية أو تحظى بتجاوب".

وأشار المحلل السياسي قيس سعيد لـ"العرب" إلى أن القضية لا تتعلق بإنشاء تنظيم جديد بل تتصل في جوهرها وعمقها بفكر جديد.

وتساءل "كم من تحالف وائتلاف وجبهة تم الإعلان عنها ولكن هل أدت إلى تغيير في المشهد؟" وتابع بقوله "كل يدعي أنه سيتولى الإنقاذ وكل يقدم نفسه على أنه هو الذي بإمكانه أن يقود المرحلة القادمة ولكن بالمقابل برامجه تقوم على رفض الأطراف الأخرى ولا تحتوي على حلول حقيقية".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الجيش الجزائري يشارك في مناورات عسكرية بقيادة أفريكوم

التقارب العسكري يمهد لمراجعة عقيدة الحرب على الإرهاب في المنطقة

يشارك الجيش الجزائري في مناورات عسكرية تديرها القاعدة العسكرية الأميركية في أفريقيا، ويكشف التعاون الأمني عن عودة التقارب العسكري بين الجزائر وواشنطن، وتبرّره الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب في المنطقة وسط تزايد خطر التنظيمات المتطرفة التي تبحث عن إعادة تموقع في أفريقيا كردة فعل عن خسارتها الفادحة في الشرق الأوسط.

صابر بليدي

قلق أمني وسياسي في الجزائر

❑ **الجزائر** – تلمح مشاركة الجيش الجزائري، خلال العشرة أيام الأخيرة من شهر فيفري الجاري في مناورات عسكرية تديرها القاعدة العسكرية الأميركية في أفريقيا، إلى عدة رسائل تتمحور حول تقارب عسكري وأمني بين الجزائر والولايات المتحدة الأميركية، يذلل خلافات معلنة بين الطرفين حول دور مطلوب أميركيا للجيش الجزائري في المنطقة.

وأدرج أكرم خريف، الإعلامي الجزائري المتخصص في شؤون الدفاع والأمن، في اتصال مع "العرب"، مشاركة عناصر من الجيش الجزائري في مناورات عسكرية تجري بين الـ18 من فيفري وبداية مارس القادم، بكل من بوركينا فاسو وموريتانيا بمعية عناصر عسكرية من جيوش أفريقية وبإشراف أميركي، في خانة التقارب والانفتاح، نافيا أن تكون من قبيل التدخل الأميركي في الساحل الصحراوي.

ونشر موقع قاعدة "أفريكوم" على شبكة الإنترنت وعلى صفحته الرسمية على تويتر، أن "عدد العسكريين المشاركين في هذه المناورات يتجاوز 2000 عنصر، يمثلون 30 دولة أفريقية وغربية، وتُجرى فيها تدريبات عسكرية وقتالية في مواقع متعددة في دولتي بوركينا فاسو وموريتانيا".

> التوقعات تذهب إلى إشراك الولايات المتحدة للجيش الجزائري في مناورة عسكرية أكبر هي «الأسد الأفريقي»، مما يوحي بتراجع حدة التوتر بين الطرفين في المسائل الدفاعية التي أخذت أبعادا أخرى في السنوات الأخيرة

واعتبر المتحدث أن "التعداد يبقى رمزيا، لكنه يحمل العديد من الدلالات الاستراتيجية حول دور القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا، ومرافقتها للجيوش الأفريقية في التكوين على التكتيكات العسكرية الجديدة، خاصة في ما يتعلق بالحرب على الإرهاب، وتغلغل الجماعات الجهادية في منطقة الساحل الأفريقي، وعموم القارة السمراء".

وأشار موقع أفريكوم إلى أن "المناورات المبرمجة هي عملية عسكرية سنوية متكاملة بقيادة أفريقية تهدف إلى تعزيز التنسيق في كل من شمال وغرب أفريقيا مع القوات الخاصة الغربية منذ العام 2005". ولفت إلى أن "التدريبات الميدانية تعزز الشراكات بين قوات العمليات الخاصة ووكالات إنفاذ القانون في الدول الأفريقية والعربية، مما يزيد من قدرتها على العمل معا خلال العمليات متعددة الجنسيات الجارية والاستجابة للأزمات المتوقعة".

ويرى الإعلامي المتخصص في شؤون الدفاع والأمن، أن التوقعات تذهب إلى إشراك الولايات المتحدة للجيش الجزائري في مناورة عسكرية أكبر هي "الأسد الأفريقي"، مما يوحي بتراجع حدة التوتر بين الطرفين في المسائل الدفاعية التي أخذت أبعادا أخرى في السنوات الأخيرة.

وأشار إلى أن "الجيش الجزائري يشارك دوريا في مناورات إقليمية ودولية، بالتعاون مع قوى عسكرية كبرى، على غرار 'فونيكس إكسبرس' البحرية و'سيركات' الجوية، منذ ثماني سنوات، وأن التنسيق الأمني والاستخباراتي مستمر مع الجيوش والأجهزة الأمنية الأفريقية والغربية."

وتعلل السلطات الجزائرية عدم السماح بفتح أراضيها لإقامة قاعدة الأفريكوم، ورفض المشاركة في القوة الأفريقية لمحاربة الإرهاب، بالمسألة السيادية وبعقيدة الجيش الجزائري بمغادرة حدود البلاد، رغم التسريبات التي تتحدث عن تواجد عناصر من المارينز في حدود السفارة الأميركية في عاصمة البلاد، وفي بعض المصالح النفطية. كما سمحت الجزائر العام 2013، باستعمال أجوائها من طرف الطيران الفرنسي خلال العمليات الجوية التي شنّها في إطار الحرب على تنظيم داعش الذي أطاح بالسلطات الرسمية بباماكو في مارس 2012.

وأثار الموقف الجزائري، المتحفظ على دور الجيش خارج الحدود الإقليمية، توترا دبلوماسيا مع باريس وواشنطن، دفع رئيس الوزراء أحمد أويحيى، إلى التصريح في قمة أبيدجان الأفريقية، بأن "بلاده أنفقت نحو مئة مليون دولار في آليات تعاون أمني وعسكري مع دول الجوار ودول أفريقية في إطار الحرب على الإرهاب".

ولفت إلى أن الجزائر لا تدّخر أي جهد في خيار الحرب على الإرهاب، وتشدّد على أن تكون خطة العمل أفريقية، بعيدا عن الأدوار المشبوهة، في إشارة إلى الدور الذي تؤديه فرنسا منذ قدوم الرئيس الحالي إيمانويل ماكرون إلى سدة الحكم، حيث أظهر نوايا باريس في قيادة الحرب على الإرهاب في أفريقيا.

ويرى خبير شؤون الدفاع والأمن أن "ما يُعتقد أنها ضغوط أميركية أو غربية على الجزائر، من أجل مشاركة جيشها في بعض العمليات الإقليمية، لم يكن لولا عدم الانسجام الداخلي بين المؤسسات الرسمية، وأن الجيش الجزائري سبق له مغادرة حدوده في حربي 1967 و1973 العربيتين ضد إسرائيل".

واعتبر موقع أفريكوم، أن "مناورة 'فلينتلوك' تعتبر من أكبر المناورات العسكرية بين أفريقيا والولايات المتحدة الأميركية، وتتمحور التمارين حول بناء قدرات البلدان الرئيسية في المنطقة لمحاربة التنظيمات المتطرفة العنيفة، والجرائم المنظمة، وحماية حدودها وتوفير الأمن لشعوبها". وأوضح أنه فضلا عن الجزائر، ستشارك كل من بوركينا فاسو، الكاميرون، الرأس الأخضر، تشاد، غانا، غينيا وغينيا بيساو، مالي، موريتانيا، النيجر، نيجيريا، السنغال، تونس والمغرب. فضلا عن دول أوروبية ومنها كل من النمسا، بلجيكا، التشيك، الدنمارك، وكذلك فرنسا، إيطاليا، اليابان، هولندا، النرويج، بولندا، البرتغال، إسبانيا، سويسرا، المملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأميركية.

أبوالغيط يدعو لحل شامل لمشكلة الميليشيات في ليبيا

❑ **القاهرة** – دعا أحمد أبوالغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية، السبت، لـ"حل شامل لمشكلة الميليشيات المسلحة الليبية"، محذرا من أن عدم الحل لن يضمن الإتمام الناجح للاستحقاقات الانتخابية المنتظرة.

جاء ذلك في بيان للجامعة العربية عقب لقائه المبعوث الأممي إلى ليبيا، غسان سلامة، الذي قام بزيارة إلى القاهرة، لبحث "سبل حلحلة الأزمة الليبية والتوصل إلى تسوية متكاملة للوضع في البلاد وبشكل يفضي إلى إتمام الاستحقاقات الدستورية والانتخابية".

وشدد أبوالغيط على "ضرورة التوصل إلى حل جذري وشامل ودائم لمشكلة الميليشيات المسلحة (لم يسمها) التي تعمل خارج سلطة الدولة". وأشار إلى أنه بدون هذا الحل "لن يتسنى تحقيق التقدم المأمول على صعيد المسار السياسي وضمان الإتمام الناجح للاستحقاقات الدستورية والانتخابية المنتظرة".

ووفق البيان "اتفق أبوالغيط وسلامة على أهمية الاستمرار في جهود بناء الثقة بين الأطراف الليبية، وتشجيعها على تجاوز خلافاتها والتوافق على الخطوات والإجراءات والقواعد اللازمة لتنظيم الاستحقاقات المتبقية وفق إطار اتفاق الصخيرات".

وأبدى أبوالغيط وسلامة، "تطلعهما لمواصلة هذا العمل المشترك في إطار المجموعة الرباعية المعنية بليبيا والتي تجمعهما مع الاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي، والتي يجري الترتيب لانعقاد اجتماعها المقبل"، دون تحديد موعد. كما اتفقا على أهمية أن يكون الملتقى الجامع الوطني على الأراضي الليبية، وأشارا إلى أن الملتقى لم يؤجل ولكن لم يحدد له تاريخ بعد.

ومع بدايات العام 2019، يترقب المجتمع الدولي والليبيون، انعقاد الملتقى الوطني، وهو أحد بنود خارطة طريق أعلنتها الأمم المتحدة، منذ أقل من عامين.

وذكر سلامة أنه "سيتم تحديد موعد عندما تنتهي التحضيرات ويكون هناك مستوى عال من التفاهم بين الأطراف قبل الاجتماع وهذا ما نعمل عليه". وردًا على سؤال حول تصوره لمستقبل الانتخابات الليبية، أجاب "الليبيون يريدون انتخابات ونحن نقول مرحبا بالانتخابات والانتخابات النيابة آن أوانها". واستدرك "نريد انتخابات في أسرع وقت، لكن يجب أن تكون حلا لمشكلة وليس تفاقما للأوضاع بليبيا".

وأضاف المبعوث الأممي "لابد من شروط أساسية نعمل عليها، منها وجود قانون ينظم ذلك إضافة إلى التزام من جميع الأطراف ، حتى لا تجرى انتخابات تفاقم الأزمة". وكان مؤتمر دولي حول الأزمة الليبية، عقد في جزيرة صقلية الإيطالية العام الماضي، أوصى بإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية ربيع 2019.

مجلس الأمن يضغط لإنجاح مفاوضات الصحراء المغربية القادمة

محمد ماموني العلوي

❑ **الرباط** – يشهد ملف الصحراء المغربية حركية كبيرة في اتجاه دعم الموقف المغربي على عدة مستويات سياسية ومالية واقتصادية.

وعقب تصويت الاتحاد الأوروبي على عدم استثناء الثروات الطبيعية في الأقاليم الجنوبية من الاتفاق الزراعي بين الرباط وبروكسل، ما يعتبر انتصارا مغربيا على اللوبي الداعم لبوليساريو والجزائر، أبدى أعضاء مجلس الأمن الدولي، دعمهم الكامل للمبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة إلى الصحراء هورست كولر ولجهوده في المنطقة.

وأكد أعضاء مجلس الأمن استعدادهم لاستكمال دعمهم لهورست كولر إلى حين استكمال مهمته، ورضاهم عن مشاركة كل الأطراف في محادثات جنيف، بمن فيها المغرب والجزائر وموريتانيا وجبهة البوليساريو.

كما أعرب الأعضاء عن "التزامهم بالمشاركة في المائدة المستديرة الثانية المقرر عقدها في الربع الأول من هذا العام"، دون تحديد موعد لها.

ولم يقدم رئيس بعثة المينورسو كولين ستيوارت، عرضه حول بعثة الأمم المتحدة لتنظيم الاستفتاء في الصحراء، بعدما كان جدول أعمال مجلس الأمن الدولي المنشور في 3 يناير الماضي، قد أعلن عن عقد العديد من جلسات المشاورات حول بعثة الأمم المتحدة لتنظيم الاستفتاء في الصحراء المغربية، وليس حول المحادثات بين المغرب والجزائر وموريتانيا والبوليساريو.

واعتبر مراقبون أن هذا المتغير يصب في مصلحة المغرب ويكشف تغيرا في طريقة تعاطي جون بولتون مستشار الأمن القومي في الإدارة الأميركية الذي كان يحذر بلهجة تهديدية من أن بلاده ستطلب "إنهاء" المهمات الأممية في أفريقيا وضمنها المينورسو كونها "لا تأتي بسلام دائم".

وأكد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش أن بعثة المينورسو تبقى عنصرا أساسيا في جهود الأمم المتحدة من أجل التوصل إلى حل سياسي عادل ودائم ومقبول.

وجاء توجيه مجلس الأمن الدولي بعد الإحاطة التي قدمها المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة للصحراء المغربية هورست كولر أمام أنظار أعضاء المجلس، حيث تبنى المجلس بلاغا يدعم فيه الجهود الأممية، مؤكدا التزام الأطراف بجولة ثانية من محادثات جنيف.

وحدّد قرار مجلس الأمن رقم 2440 أن الحل السياسي ينبغي أن يكون سياسيا وواقعيا ودائما ومتفقا عليه، معتبرا أن مبادرة الحكم الذاتي تستجيب لهذه المعايير وتعكس جهود المغرب الجدية وذات المصداقية من أجل إنهاء هذا النزاع الإقليمي، وقد سبق أن أكد مجلس الأمن أن الجزائر طرف رئيسي في هذه العملية السياسية، وأنه لا يمكن أن يكون هناك حلا دون تحمل الجزائر مسؤولياتها كاملة.

ويعتزم هورست كولر عقد اجتماعات أحادية مع الأطراف الأربعة المعنية بالنزاع شهر فبراير الجاري، قبل إطلاق الجولة الثانية من المحادثات، ورأى صبري الحو الخبير في العلاقات الدولية في قضايا الهجرة ونزاع الصحراء أن هذه الخطوة تأتي لتدارك فشل المفاوضات الأخيرة ولعجز كولر عن تحقيق النتائج المأمولة. ويريد المبعوث الأممي حاليا دفع الأطراف لمزيد من التقدم وتشجيعها على أهمية الانفتاح على مبادرة الآخر، وتنبيه كل واحد على حدة بالمخاطر التي قد تنجم عن انغلاقه وعدم تنازله.

وتابع الحو في تصريح لـ"العرب"، أن "تحديد وترتيب الخطوات التالية في العملية السياسية بالنسبة لكولر معناه وضوح الهدف من المفاوضات، لكن يظل هذا على مستوى النظري فقط". وأشار إلى أن المغرب ليس مستعدا للانخراط في مباحثات عقيمة، التي لن تكون في صالح التوصل إلى حل سياسي ينهي النزاع، فيما وصف حضور الجزائر، لأول مرة كمشاركة في النقاش بشكل رسمي، حسب الدعوة، التي وجهت إليها من طرف الأمم المتحدة، بمثابة التحول الكبير الذي يستجيب إلى أحد مطالب مجلس الأمن، وهو إشراك الجزائر في المحادثات كطرف في النزاع.

ويسهم تعاون الأمانة العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن في تدبير العملية السياسية في نزاع الصحراء، وفي رسم خطوات سيرها، ويشكل هذا المعطى بمثابة ضغط على الأطراف لتتقدم صوب الحل وبالتالي إنجاح المفاوضات القادمة.

وسيقدم الأمين العام لمجلس الأمن تقريرا عن تفاصيل جولة المفاوضات الأولى وأخذ رأي ووجهة نظر واقتراحات مجلس الأمن حول مضمون وكيفية إدارة الجولة المقبلة في سبيل جعل المفاوضات القادمة فعّالة ومنتجة وناجعة وذات أثر عاجل في العملية السياسية.

هورست كولر أمام تحدي إنجاح التفاوض الجديد

> يسهم تعاون الأمانة العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن في تدبير العملية السياسية في نزاع الصحراء، وفي رسم خطوات سيرها، ويشكل هذا المعطى ضغطا على الأطراف لإنجاح المفاوضات القادمة

وحسم مجلس الشيوخ معركة المساعدات المالية الأميركية ضمن ميزانية 2019 في جزئها المخصص لوكالة التنمية الدولية الأميركية بدمج حصة الصحراء المغربية في الحصة المخصصة للمغرب.

ويطالب مشروع الميزانية، وزارة الخارجية الأميركية والوكالة الأميركية للتنمية الدولية بأن تقوما خلال فترة ثلاثة أشهر بعد اعتماد قانون المالية، بإجراء مشاورات مع لجنة الاعتمادات في مجلس النواب بشأن مشاريع مختارة للتمويل في الصحراء المغربية، حيث لعبت النائبة الديمقراطية نيتا لوي، التي ترأس لجنة الاعتمادات بالكونغرس، دورا مهما في ملف المساعدات دون فصل الصحراء عن المغرب.

وأبدى الكونغرس الكولومبي تأييده للجهود المبذولة، منذ سنة 2007، من قبل المغرب من أجل التوصل إلى حل سياسي عادل لهذا الملف، وأعلن دعمه للمبادرة المغربية للتفاوض حول وضع الحكم الذاتي، لافتا إلى أن السيادة المغربية على مجموع أراضيها تعد عنصرا أساسيا "لإرساء السلم والاستقرار بمنطقة المغرب العربي والساحل".

إيران تستعرض إنجازاتها العسكرية في ذكرى الثورة

طهران تعلن عن تجربة صاروخ كروز طويل المدى

حاولت إيران من خلال إعلانها السبت عن تجربة جديدة لإطلاق صاروخ عابر جديد يتجاوز مداه 1300 كلم استعراض إنجازات مزعومة مع الاحتفال بذكرى الثورة الإسلامية، لكن الخبراء ورغم أنهم لا يقللون من شأن مخاطر البرنامج الصاروخي إلا أنهم في الوقت نفسه يؤكدون أن إيران تبالغ كثيرا في الحديث عن قدرات أسلحتها.

هوس التسلح يزيد من عزلة إيران

❏ **طهران** – أعلن التلفزيون الرسمي في إيران السبت أن طهران تجري تجربة وصفتها بـ"الناجحة" على صاروخ عابر جديد يتجاوز مداه 1300 كلم في سياق استعراض الإنجازات مع الاحتفال بالذكرى الأربعين للثورة الإسلامية التي اندلعت في العام 1979.

ولا يعد الإعلان عن صاروخ كروز الجديد إلا محاولة أخرى من محاولات إيران المتواترة لإظهار نفسها في صورة البلد الذي يملك أسلحة متطورة وأنظمة دفاعية قوية، حيث يؤكد الخبراء الغربيون أن إيران كثيرا ما تبالغ في قدرات أسلحتها رغم وجود مخاوف بشأن صواريخها الباليستية طويلة المدى.

وقال وزير الدفاع الإيراني أمير حاتمي، في تصريحات بثها التلفزيون الرسمي أثناء مراسم الإعلان عن الصاروخ، "بمدى يتجاوز 1300 كيلومتر... لا يحتاج هذا الصاروخ 'الكروز" إلا لوقت قصير جدا للاستعداد، ويمكنه الطيران على ارتفاع منخفض".

وأضاف أن الصاروخ الجديد "هويزة" أرض/أرض ينتمي إلى فئة سومار التي كشف النقاب عنها في عام 2015.

من جانبه، قال أمير علي حاجي زادة قائد القوة الجوفضائية بالحرس الثوري، خلال المراسم، إن إيران تغلبت على المشكلات الأولية في إنتاج محركات نفاثة لصواريخ كروز ويمكنها الآن أن تصنع مجموعة شاملة من الأسلحة.

> الخبراء الغربيون يؤكدون أن إيران كثيرا ما تبالغ في الحديث عن قدرات أسلحتها رغم وجود مخاوف بشأن صواريخها الباليستية طويلة المدى

ويعزز هذا النوع من التصريحات بشأن وجود مشكلات في صناعة صواريخ كروز شكوك الخبراء العسكريين حول القدرات الحقيقية للأسلحة التي تنتجها إيران وتمثل حججا واقعية لمواقفهم التي تعتبر أن طهران تبالغ في تقدير ما تصنعه.

وقالت إيران في يناير الماضي إن محاولتها إطلاق قمر صناعي فشلت. وكانت قد تجاهلت من قبل تحذيرات أميركية بتجنب مثل هذه الأنشطة.

وفشلت إيران في وضع قمر صناعي في المدار بعد إطلاقه وفق ما نقل التلفزيون الرسمي عن وزير الاتصالات محمد جواد آذري جهرمي.

وقال جهرمي إن "الصاروخ (سفير) الناقل للقمر الصناعي (بيام) قطع بنجاح المرحلتين الأولى والثانية لكنه لم يتمكن من الوصول إلى المرحلة الثالثة، وبالتالي فإن (بيام) لم يستقر في المدار".

وأوضح الوزير أن القمر الصناعي "بيام" (الرسالة) والصاروخ الناقل له اجتازا بنجاح المرحلتين الأوليين لكن القمر الصناعي لم يتمكن من بلوغ "السرعة الضرورية" حين انفصل عن الصاروخ في المرحلة الثالثة.

وكان من المفترض وضع القمر الصناعي في مدار حول الأرض على علو 600 كلم، وفق ما أفاد التلفزيون الرسمي.

وقبل ذلك، أعلن وزير الاتصالات أنه تم اختبار "بيام" وقمر صناعي آخر هو "دوستي" (صداقة) بنجاح وأن "أنباء جيدة" ستصدر قريبا. وأوضح الوزير، لوكالة "تسنيم"، أن القمر الصناعي "دوستي" الذي سيوضع على مدار علوه 250 كلم سيكون مكلفا بالمهمة ذاتها مثل "بيام"، مع التركيز على الزراعة.

وأدانت دول غربية محاولات طهران لإطلاق الصواريخ من بينها فرنسا، وتعتبر إسرائيل والولايات المتحدة التجارب الإيرانية غطاء لاختبار المرحلة الأولى لصاروخ بالستي عابر للقارات.

وكانت واشنطن قد حذّرت الشهر الماضي من تنفيذ ثلاث محاولات إيرانية مزعمة لإطلاق صواريخ قالت إنها ستنتهك قرار مجلس الأمن لأنها تستخدم تكنولوجيا الصواريخ الباليستية.

ويدعو القرار 2231 الصادر عن مجلس الأمن الدولي طهران للامتناع لمدة تصل إلى ثمانية أعوام عن تطوير صواريخ باليستية مصممة لنقل أسلحة نووية.

وتقول إيران إن اختباراتها الصاروخية لا تنتهك القرار وتنفي أن تكون صواريخها قادرة على حمل رؤوس حربية نووية. وتقول إن صواريخها دفاعية بغرض الردع ورفضت إجراء محادثات بشأن برنامجها الصاروخي.

وانسحب الرئيس الأميركي دونالد ترامب من الاتفاق في العام الماضي وأعاد فرض عقوبات على إيران كانت قد رفعت مقابل تقييد برنامجها النووي.

وتقول واشنطن إنه على الرغم من التزام طهران ببنود الاتفاق فإنه يتيح لها الكثير ولم يفلح في كبح جماح برنامجها للصواريخ الباليستية كما لم ينجح في منع ما تصفه الولايات المتحدة بالتدخل في شؤون المنطقة.

وتعمّق الاتهامات المتزايدة لإيران بالتدخل في الشؤون الداخلية لعدد من الدول إلى جانب الطموحات المريبة لطهران بالتوسع ومحاولاتها فرض أجندتها التخريبية في الشرق الأوسط المخاوف بشأن برنامجها النووي.

ويقول دبلوماسيون غربيون إن الاتحاد الأوروبي يبحث فرض عقوبات اقتصادية جديدة على طهران قد تشمل تجميد أرصدة وحظر سفر على الحرس الثوري الإيراني وشركات وجماعات إيرانية مشاركة في تطوير برنامج الصواريخ الباليستية.

وكان وزير الخارجية الفرنسي قد قال، في وقت سابق، إن بلاده مستعدة لفرض عقوبات جديدة على إيران ما لم يتحقق تقدم في محادثات بشأن برنامج الصواريخ الباليستية الإيراني.

الحريري: هناك قرارات صعبة يجب أن نتخذها

❏ **بيروت** – قال رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري، السبت في أول اجتماع لمجلس الوزراء منذ تشكيل الحكومة الخميس، "هناك قرارات صعبة في كل المجالات يجب أن نتخذها".

وأضاف الحريري "نحن في حكومة وحدة وطنية الأهم بها التضامن الحكومي وهذه الطريقة الوحيدة لمواجهة التحديات".

وعقد مجلس الوزراء أولى جلساته برئاسة رئيس البلاد ميشال عون، في قصر بعبدا بالعاصمة بيروت.

وفي أول قراراتها، عيّنت الحكومة، لجنة برئاسة الحريري مؤلفة من 10 وزراء لصياغة البيان المحدد لسياساتها والذي أعلنت أنها ستبدأ بإعداده الاثنين.

كما قال الحريري أن "هناك تحديات إقليمية، وإذا أراد كل طرف العمل بشكل متناقض فسيؤثر ذلك على العمل".

وسيكشف بيان السياسات عن مؤشرات مبكرة على مدى موافقة الحكومة الائتلافية على مبدأ الإصلاحات الجريئة التي قال رئيس الوزراء إنها مطلوبة.

ويمكن أن يتناول البيان ملفات مثل علاقة لبنان بسوريا وامتلاك جماعة حزب الله المدعومة من إيران لترسانة أسلحة كبيرة وهو أمر يعارضه شركاء في الائتلاف الحاكم.

وقال عون إن "هناك تحديات كثيرة علينا مواجهتها متحدين، والظروف لا تسمح لنا بإضاعة الوقت".

وتحدث عن "مشاريع مهمة أهمها الكهرباء وإقرار الموازنة العامة خلال شهر".

وأكد أنّ "الليرة اللبنانية ستحافظ على قيمتها، لأننا كنا واثقين بأننا سنصل إلى الحل قبل الدخول بالأزمة والدليل صعود الأسواق المالية".

كم شدد الحريري على "أهمية تطوير قوانين متعلقة بمكافحة الفساد والهدر وكل ما يؤثر على الاقتصاد".

واستغرق الاتفاق على تشكيل الحكومة ما يقرب من تسعة أشهر منذ إجراء انتخابات في مايو الماضي بسبب خلافات على توزيع الحقائب الوزارية وفقا لقوة الأحزاب الانتخابية ووفقا أيضا لنظام محاصصة طائفي حساس.

وشكّل مجلس الوزراء لجنة لبدء الإعداد للبيان ستجتمع الاثنين وقال رئيس البرلمان نبيه بري إن اللجنة ستقدم البيان خلال أسبوع.

ويفوق حجم الدين العام حجم الاقتصاد بنسبة 50 بالمئة كما تراوح معدل النمو السنوي لعدة أعوام بين واحد واثنين بالمئة.

وتعهد مانحون أجانب بتقديم مساعدات وقروض منخفضة الفائدة لمساعدة الاقتصاد من خلال الاستثمار في البنية التحتية للبلاد لكن الجهات المانحة ربطت تقديم الأموال بتنفيذ الإصلاحات.

تجنيس على أبواب المونديال، أين المعيار الأخلاقي والثقافي

طارق القيزاني
صحافي تونسي

❏ قبل نهائيات كأس العالم عام 2014 ظلت ألمانيا تبحث عن أول إنجاز لها في البطولة العريقة منذ سقوط جدار برلين وتوحيد شطري البلد عام 1990.

رغم أن ألمانيا تحمل العدد الأكبر في العالم بشأن عدد الحاملين لإجازات ممارسة كرة القدم بأكثر من سبعة ملايين لاعب، فإن هذا لم يترافق مع إنجازات كبرى طيلة تلك الفترة التي شهدت بداية انفتاح أكبر نحو العالم وتوسّع العولمة وظهور الجيل الثاني من المهاجرين إلى أوروبا الذين استقروا واندمجوا في تلك المجتمعات بعد عقود من قدوم الجيل الأول في ستينات القرن الماضي.

حتى تسعينات القرن الماضي ظل المنتخب الألماني وعلى خلاف منتخبات إنكلترا وهولندا وفرنسا، بمثابة الوعاء المعبر عن الترابط العرقي والإثني المشترك للألمان من ذوي الأصول الجرمانية برغم كل التحفظات التي استهدفت قراءات الفيلسوف نيتشه بشأن تفوق العرق الآري.

لكن السياسات الإصلاحية التي شملت قطاع الرياضة جنبا إلى جنب مع السياسات الاقتصادية والاجتماعية مكنت من تعميم فكرة الهجرة والإدماج التي طالت الجيل الثاني والثالث من أبناء المهاجرين، لتصبح ألمانيا بلدا ليس للعمل والكسب فقط ولكن أيضا الوطن الذي تنحت فيه هوّية بديلة ومشتركة وتمنح فيه الفرص للجميع على قدم المساواة.

بهذه السياسة ضربت ألمانيا عصفورين بحجر واحد، إذ استطاع البلد أن يحافظ على نسب نمو عالية للاقتصاد المصنف الرابع عالميا برغم نسبة المواليد الضعيفة للألمان، وصناعة مجتمع ديمانيكي يتجه شيئا فشيئا إلى صنف المجتمعات متعددة الأعراق، وقد كان نتاج ذلك طفرة جديدة في قطاعات الثقافة والفنون والرياضة أيضا، بعد عقود من حالة انكماش أعقبت الحرب العالمية الثانية واستمرت طيلة الحرب الباردة.

بفضل تلك السياسات التي فتحت الباب على مصراعيه لاندماج المهاجرين ومنحهم حق المواطنة الكاملة، عادت ألمانيا إلى مدارها الصحيح في كأس العالم بإدراكها النصف النهائي لدورة 2002 و2006 و2010 بدفع كبير من أبناء المهاجرين، قبل أن تنجح في إحراز اللقب الرابع في 2014 بفوز تاريخي على البرازيل المستضيفة سيظل محفورا لعقود طويلة في الذاكرة.

يمثل الإدماج الألماني وصفة مثالية لصناعة مجتمعات متعددة الأعراق تلتقي تحت سقف هوية مشتركة، كانت الولايات المتحدة الأميركية والقوى الاستعمارية القديمة سباقة أيضا في انتهاجه. لكن مع ذلك لا تجد هذه السياسات صدى يذكر في المنطقة العربية ذات الإمكانيات المالية الضخمة برغم ضعف بينتها الديموغرافية.

في مقابل ذلك تقتصر سياسات الإدماج الحذرة في هذه المنطقة على عمليات تجنيس محدودة للغاية تكون انتقائية وموجهة ولا تلقي بالا لمعيار الحق في المواطنة الكاملة رغم توفر الشروط الموضوعية للملايين من المغتربين بمن في ذلك ذوي الأصول العربية الذين يقاسمون أهل البلد وحدة الدين واللغة والتاريخ.

صحيح أن قطر نجحت عبر هذه السياسة الانتقائية في تحقيق إنجازات مهمّة في بعض المسابقات القارية بمنحها جوازات سفر قطرية لأبطال من أفريقيا ومخضرمين من أوروبا ودول عربية ومناطق أخرى في العالم، غير أن هذه الإنجازات سرعان ما تفقد معيارها الأخلاقي في ظل قوانين محلية مقيّدة للغاية لحق الإقامة والمواطنة وحرية العمل والتنقل للمغتربين برغم الخلل السكاني الكبير لهذه الدولة التي لا يمثل فيها القطريون سوى أقلية منغلقة على نفسها.

فكرت قطر بكل الطرق الممكنة عبر بوابة المال في تصدير صورتها بجانب الدول الكبرى حتى عبر استضافة مسابقة كأس العالم لكرة القدم عام 2022 لكنها لم تفكر حتى اليوم وقبل عامين من انطلاق المسابقة، في تحسين سجلها في معاملة العمال والمغتربين الآسيويين على أرضها وفي إصدار تشريعات أكثر انفتاحا وإدماجا لباقي الأقليات خصوصا لمن قضوا سنوات طويلة في قطر.

> ما هي الصورة التي ستقدمها قطر في مونديال 2022 بخلاف فريقها الوطني المجنس أو الجماهير التي ستجندها بمدرجاتها لنصرة هذا المنتخب دون شعور أدنى بوحدة الانتماء. والأهم من ذلك هل سينجح في تغيير الصورة النمطية التي شاعت عن الدوحة في معامع المال والتطرف

وحتى التعديلات التي أعلنت عنها بخصوص منح الإقامة الدائمة، فهي لا تعدو أن تكون سوى ذر للرماد على العيون، لأنها لا تستهدف عموم المغتربين على قدم المساواة وتتجه فقط لأبناء القطريات المتزوجات من غير القطريين أو أنها تشمل بشكل فضفاض ومبهم من أدوا خدمات جليلة لدولة قطر وأصحاب الكفاءات الخاصة.

لم تعد بطولة كأس العالم مجرد لعبة تقوم على رهان رياضي بحت. فلقد وقف المجتمع الدولي في نسخ ماضية بدءا على الأقل من دورة الولايات المتحدة عام 1994 على حقيقة أن هذا الحدث هو مشروع تتداخل فيه الرياضة والثقافة والسياسة والاقتصاد بشكل لا يمكن فصل بعضها عن بعض، فضلا عن تبنيه لفكرة التعددية في كل تفاصيل التظاهرة مقابل انحسار أكبر للهويات الوطنية الضيقة، وهو أمر وقف عليه المتابعون بشكل واضح في دورات فرنسا 1998 وكوريا الجنوبية واليابان عام 2002 وألمانيا 2006 وجنوب أفريقيا 2010 وروسيا 2018. عندما قدمت الدول المستضيفة نفسها بصورة مغايرة لما كنا نعرفه عنها في كتب التاريخ.

فما هي الصورة التي ستقدمها قطر في مونديال 2022 بخلاف فريقها الوطني المجنس أو الجماهير التي ستجندها في مدرجاتها لنصرة هذا المنتخب دون شعور أدنى بوحدة الانتماء. والأهم من ذلك هل سينجح في تغيير الصورة النمطية التي شاعت عن الدوحة في معامع المال والتطرف.

لقد فرّطت قطر حتى الآن في فرصة تاريخية لإعادة التعريف بنفسها كبلد يجمع ويبني ولا يفرّق، ويخدم الإنسانية في سياقها العالمي والتعددي. فالتشريعات الأنانية الحالية لا تمثل فقط ضربة لصورة بطولة كأس العالم في بعدها الإنساني الجديد ولكنها تمثل عنصر إحباط مضاعفا لخطط منظمي البطولة من أجل توسيع المشاركة لتشمل ضيوفا جددا على أول بطولة تقام في المنطقة العربية والشرق الأوسط.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

الحركة الإسلامية أول الخاسرين في احتجاجات السودان

عمر البشير يقوي جناحه العسكري ويضيق الخناق على رفاق الأمس

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

❏ يحاول الرئيس السوداني عمر حسن البشير البحث عن وسيلة في الداخل والخارج، تمكنه من قمع أو احتواء التظاهرات المتزايدة في بلاده، بعد أن أخذت منحنى سياسيا خطيرا، وتقلصت تعرّجاتها الاقتصادية المباشرة، ولم يجد في الحركة الإسلامية التي ينحدر منها ملاذا إيجابيا يعينه على التصدي للاحتجاجات، بل لجأ بعض المحسوبين عليها إلى القفز من السفينة، وهناك من ساعدوا على تغذيتها لإحراجه وعقابه على تخليه عن عدد من قياداتها خلال السنوات الماضية، ومنهم من أرادوا إلصاق التهمة بقوى سياسية بعينها فأمعنوا التقتيل في المتظاهرين.

تؤكّد شواهد عديدة أن ما يجري في السودان كشف عن عورات عديدة في بنية النظام الحاكم، والحركة الإسلامية التي تمثل أحد أهم الأذرع الرئيسية، ووجد بعض كبار المسؤولين فرصتهم في وضع أوزار الإخفاقات التي حدثت الفترة الماضية على كاهل البشير وحده، وألمحوا إلى أن تشبثه بالسلطة حتى آخر نفس أوقعه في المأزق الراهن، وكان من الممكن أن تصبح الأمور أفضل لو سمع كلام من حذروه من مغبة إعادة ترشحه في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

وطفا على السطح فجأة اسم القيادي نافع علي نافع، نائب الرئيس السوداني السابق، ومساعد رئيس حزب المؤتمر الوطني الحاكم لشؤون التنظيم، لأنه أول من نبّه إلى مخاطر التمديد للبشير لفترة رئاسية جديدة قبل أشهر، ولم يغير موقفه كثيرا بعد التظاهرات. وعلى العكس يرى أن تقديراته السياسية صدقت، وتحذيراته يمكن أن تهز الأرض من تحت أقدام الجميع.

لم تشفع الميول الإسلامية المشتركة لنافع في العودة للواجهة مرة أخرى، ويصر البشير على استمرار إقصائه بعيدا عن دائرة الحكم، والتمسك بعقابه وآخرين، جراء ما يعتبره تشويها لصورته أمام الرأي العام السوداني، وتشجيعا لفئات عديدة على الخروج للشارع.

وحاول علي عثمان محمد طه، النائب الأول للرئيس السوداني سابقا، العودة للأضواء من خلال التشديد على الرديف الشبابي للحركة الإسلامية وقدرته على تحمّل المسؤولية وسط هذه التطورات. وفهمت تصريحاته بعد اندلاع التظاهرات على أنها أداة أو محاولة للعودة إلى الحكم بعدما جرى تهميشه منذ سنوات. ولم يلتفت أيضا إليه البشير. وبدا مصمما على عدم الركون لأصدقاء الأمس، لأنه على يقين من عدم إخلاص هؤلاء له، وعودتهم يمكن أن تمنحهم وزنا نسبيا للانتقام منه والتأثير على مفاصل السلطة التي يعرفون دهاليزها جيدا، ما يحوّلهم من خطر محتمل إلى خطر داهم.

يفرض المأزق الذي يمر به البشير إعادة اللحمة داخل الحركة الإسلامية بحسبانها قادرة على الحشد في الشارع، والتصدي للقوى السياسية المعارضة، مع ذلك لم تتم الاستعانة بهم بشكل كبير. ولم يستمع الرئيس السوداني لمن نصحوه بتوحيد هياكل الحركة وينتهز التظاهرات لمزيد من السيطرة الناعمة عليها وكبح الخارجين عليه، عبر مصالحة شاملة جديدة مع خصومه السابقين.

لم يعبأ البشير بهذه النصائح وقذف بثقله خلف الجناح العسكري، ممثلا في مؤسسة الجيش، والتي يراها الجهة الوحيدة المنضبطة والتي تستطيع حفظ الأمن والدفاع عن مفاصل الحكم في هذه الأجواء، وهو ما يفسر تلاشي التلميحات التي ظهرت بشأن احتمال حدوث انقلاب عسكري على البشير مع بداية الاحتجاجات، وتواري الإشارات التي أوحت بحرص بعض القيادات على التبرؤ من مساندة النظام الحاكم، والتلويح بالوقوف إلى جوار المتظاهرين.

منح البشير جل اهتمامه لهذه المؤسسة التي ينحدر منها أصلا، مستفيدا من تجارب الدول الأخرى التي أدى انهيار جيوشها إلى فقدان السلطة، وهذه القناعة المبكرة واحدة من المبررات التي سمحت للبشير بالانحياز للجيش والاعتماد عليه أكثر من الحركة الإسلامية، فما بالنا إذا كانت هناك قيادات تريد تنحية البشير والقفز على السلطة؟

يعي الرئيس السوداني جيدا محاولة نافع علي نافع الانقلاب عليه قبل سنوات، والاستفادة من خبرته السابقة كمدير لجهاز الأمن، ولذلك أتى بألد أعدائه وهو صلاح عبدالله (قوش) لينصبه رئيسا للمخابرات والأمن الوطني، الذي اعتقل عددا من الشخصيات العسكرية الكبيرة التي قيل إنها تعمل لحساب نافع، واعترف أحدهم بالخطة الموضوعة من قبله، ما اضطره إلى الاحتماء بقبيلته في شرق السودان، ولم يقترب البشير من نافع بسوء لأنه يعلم قوة القاعدة التي يستند عليها في الحركة الإسلامية، وما تمثله من تحديات كبيرة له.

لدى بعض القيادات المحسوبة على الرئيس السوداني هواجس من نافع ورفاقه حتى الآن، وقد يكون هناك من عملوا سرا على تأليب الرأي العام لمنع ترشح البشير، والسعي لتحميله إخفاقات المشروع الإسلامي في السودان. وجاءت التظاهرات وتوظيفها من جانب هذا الجناح لترسخ هذا المعنى في وجدان قطاعات كثيرة، ما وضع الحزب الحاكم والحكومة في مأزق الدفاع السياسي عن أنفسهم، وعدم الميل كثيرا للاعتماد على كوادر الحركة، لأن ولاءاتهم مشكوك فيها. كما أن الاستعانة بالوجوه القديمة تكشف بدرجة كبيرة عجز البشير وقلة حيلته، ولذلك لم يعول كثيرا على الاستعانة بالحشد الأيديولوجي في الشارع لمواجهة الحشود العفوية، والتي تصر على مواصلة مسيرتها.

كشفت التظاهرات جانبا كبيرا من انتهازية تقليدية عند الحركة الإسلامية في السودان، وهو ما يفسر الانقسام في البعد الخارجي لجسدها، والتناقضات التي تنخر في بعض هياكل الحركة على الصعيد الدولي، فهناك مؤيدون للتظاهرات ورافضون، ومن يرَوْن في البشير رئيسا وفيا والعكس.

دفع هذا التباين إلى ما يمكن وصفه بـ"التيه السياسي"، وما ينطوي عليه من ازدواجية بالغة، كفيلة بأن تخفق هذه المرة وتؤدي إلى مشكلات عميقة لمن يحكم السودان من الحركة الإسلامية، وتكبد من راهنوا على استمرارها في السلطة أو قريبة منها خسائر باهظة.

أجادت الكثير من القوى المدنية قراءة الصورة على وجهها الصحيح. ورأت في التظاهرات مدخلا جيدا لخلخلة النظام السوداني وروافده. وتسعى إلى مزيد من الحشد في الشارع لتكسير عظام الحركة الإسلامية أولا، وتجد في الاحتجاجات وتصعيدها لمدى سياسي مرتفع وسيلة مواتية للتخلص من نظام قبع في السلطة لمدة ثلاثين عاما.

وفشلت جميع الأدوات السياسية والمسلّحة في هز أركانه ونجح في القبض على مقاليد الحكم دون منافسة حقيقية من المعارضة، التي ساهم تقاعسها وخمولها وفشلها في الحضور السياسي بقوة في تحييدها، وإخراجها من المشهد، حتى جاءتها التظاهرات الأخيرة لتضخ في عروقها دماء جديدة.

اعتمد بقاء البشير لفترة طويلة على انتشار كوادر الحركة في المؤسسات المدنية، ومع الانقسامات والخلافات بين عدد من قياداتها من الممكن أن تعاني بعض المفاصل في النظام الحاكم، فلو أفلت من شباك التظاهرات لأي سبب سوف تظل تلاحقه لعنات الشارع، لأنه لن يتمكن من إيجاد حلول عملية للأزمات الطاحنة، ما يجعل الشارع متململا على الدوام، والمعارضة في حالة مستمرة من الاستنفار، عقب تجدد أملها في تقليص المساحة التي يتمتع بها النظام الحاكم في الخرطوم.

> الرئيس السوداني استفاد من تجارب الدول الأخرى التي أدى انهيار جيوشها إلى فقدان السلطة، وهذه القناعة المبكرة واحدة من المبررات التي سمحت للبشير بالانحياز للجيش والاعتماد عليه أكثر من الحركة الإسلامية

يقود ظهور خلافات الحركة الإسلامية إلى زيادة جرعات الضغط السياسي على البشير في الشارع، لأن عددا كبيرا من قياداتها لن يهبوا لنجدته ما لم يقدم تنازلات واضحة لهم، كما أن القبضة الحديدية للجيش والشرطة من الصعوبة أن تمارس هوايتها في التقتيل، فعيون المجتمع الدولي بدأت تلتفت إلى ما يجري في السودان، بالتالي أمام القوى المدنية فرصة جيدة لتوظيف هذه الهوّة، وتعظيم المكاسب المرجوة من تردد المؤسسة العسكرية في توسيع نطاق مواجهة المتظاهرين بالقوة الباطشة.

> علي عثمان محمد طه، النائب الأول للرئيس السوداني السابق، سعى إلى العودة من خلال التشديد على الرديف الشبابي للحركة الإسلامية وقدرته على تحمّل المسؤولية

واشنطن ستنسحب من سوريا بعد انتهاء مهمة توزيع الأدوار

رانيا مصطفى
كاتبة سورية

❏ نجح صقور الإدارة الأميركية في التريّث بالانسحاب من سوريا، بعد أن أعلنه الرئيس دونالد ترامب فوريا وكاملا في تغريدته في 19 ديسمبر من العام الماضي. ثم وجّه مجلس الشيوخ الأميركي الخميس الماضي ضربة موجعة لترامب بالتصويت بأغلبية ساحقة على تعديل قانوني غير ملزم يعارض قرار الانسحاب من أفغانستان وسوريا. فيما يسعى المستشار الأمني جون بولتون إلى فرض خطّة بالبقاء في قاعدة التنف على الحدود السورية الأردنية العراقية، لضبط انتقال الميليشيات الإيرانية والعراقية الداعمة للنظام، وفق ما ذكرت صحيفة فورين بوليسي الأميركية.

الجدلية الدائرة حول القرار ضمن دوائر الإدارة الأميركية الأمنية والتشريعية والدبلوماسية، ومع الديمقراطيين، وضمن الحزب الجمهوري نفسه، تُظهر أنّ الخلافات لم تكن حول جذر القرار، بل حول توقيته وكيفية تطبيقه؛ إذ أن هذا الانسحاب كان ضمن استراتيجية الولايات المتحدة العامة، منذ قرار الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما التدخل على رأس تحالف دولي لمحاربة داعش، في النصف الثاني من عام 2014.

يمكن وصف سياسة ترامب بالشعبوية، لرجل الصفقات الذي يعشق الظهور الإعلامي، خاصة في ما يتعلق بوعوده الانتخابية بالانكفاء الأميركي وسلسلة من الانسحابات من الاتفاقات الدولية، والانقلاب على سياسات أوباما.

لكنه لا يستطيع الخروج عن هامش استراتيجية أميركية عامة، وعن عقائد المؤسسات السياسية والأمنية والعسكرية الثابتة. فمن الواضح أن أولويات السياسة الأميركية في العقد القادم تتجه نحو شرق آسيا، لتعزيز أسطولها العسكري في الباسيفيك، ومواجهة خطر الصين الاقتصادي. لكن تراجع اهتمامها بالشرق الأوسط لا يعني التخلي عن مصالحها فيه، والتي تتركز في العراق والخليج العربي، حيث تقيم قواعدها العسكرية، وبضرورة الحفاظ على أمن إسرائيل، وتحجيم دور الدول التي اختارتها لملء الفراغ في دول ليست لها مصالح كبيرة فيها، مثل سوريا.

ورغم أن نظام الأسدين، الأب والابن، دأب على إعلان العداء لأميركا إلا أن الإدارات الأميركية المتعاقبة، باستثناء إدارة بوش الابن، كانت راضية عن دوره في المنطقة، وتحالفت معه في أكثر ملف، وعقدت معه اتفاقيات استثمار النفط. لكنّ اندلاع الثورة السورية بزخم واسع جعل إدارة أوباما تتأهب للعب دور الشرطي في توجيه مجريات الأمور في سوريا.

ورغم تصريحات باراك أوباما وهيلاري كلينتون النارية بضرورة رحيل الأسد، إلا أن السياسة الأميركية كانت تتجه نحو استمراره في قمع الثورة السورية، وكانت راضية عن مسرحيات الفيتو الروسي – الصيني المتكررة لقرارات مجلس الأمن. بل وعقدت مع روسيا اتفاق جنيف في سنة 2012، إقرارا منها بأن سوريا منطقة نفوذ روسية، وكانت استراتيجيتها اللاحقة في سوريا هي لتحجيم الدور الروسي، وليس لإلغائه، وعدم إعطاء تركيا حصة كبيرة من سوريا، وكان لها موقف داعم لكل اتفاقيات المقايضة التي عقدتها روسيا مع تركيا في سوريا، في حلب وجرابلس والغوطة الشرقية وعفرين، وتخلّت عن كتائب الموك في الجنوب، لمصلحة النفوذ الروسي، وضغطت بخطوطها الحمر، لنجاح اتفاق المنطقة العازلة في إدلب، لكنها أيضا قصفت القوات التابعة لروسيا حين حاولت عبور نهر الفرات دون رضاها.

وفي 2013 رفضت واشنطن طلب أنقرة بتشكيل منطقة آمنة في الشمال من حلف الناتو لإيواء المهجّرين، لأن مثل هذه الخطوة ستمكن المعارضة من الإطاحة بنظام الأسد، وستعطي تركيا حصة أكبر في سوريا، كونها الداعم الأساسي لهذه المعارضة؛ واليوم واشنطن على وشك الموافقة على هذه الخطوة بعد إخماد الثورة السورية وتحجيم الدور التركي بسبب هاجسه من التمدّد الكردي الذي دعمته أميركا.

> خطأ المعارضة السورية المستمر إلى الآن، هو التعويل على دور أميركي – أوروبي – تركي لإسقاط النظام، على غرار ليبيا أو العراق، حيث أن «غوغائيتها» منعتها من قراءة الاستراتيجية الأميركية في سوريا والمنطقة

وفي الأصل صادرت الولايات المتحدة إمكانية حصول الجيش الحر على التسليح، بإجبار الدول الداعمة للمعارضة على تقديم السلاح عبر غرفتي الموك والموم للكتائب المعتدلة، وتقنين هذا التسليح ثم إيقافه، دون محاولة جدية لمنع وصوله إلى الكتائب الإسلامية.

وهنا يبرز خطأ المعارضة السورية، المستمر إلى الآن، في التعويل على دور أميركي – أوروبي – تركي لإسقاط النظام، على غرار ليبيا أو العراق، حيث أن "غوغائيتها" منعتها من قراءة الاستراتيجية الأميركية في سوريا والمنطقة.

تنامى تنظيم الدولة الإسلامية وتمدّد من العراق إلى سوريا في ظروف غامضة ومفاجئة، ولا يخفى على أحد الدور الاستخباراتي لدول عديدة، والمتغلغل في قيادات الصف الأول والثاني للتنظيم. وإذا كان التنظيم حجّة لتدخل الولايات المتحدة على رأس تحالف دولي، فهذا لا يلغي حقيقة أن عليها محاربته بجدّية لمنع تمدده وانفلاته وعودته بالوقت الحاضر؛ فالولايات المتحدة تريد استقرار المنطقة، بعد إخماد الثورات، لضمان مصالحها في العراق، وفي الخليج العربي، ولضمان أمن إسرائيل، ولكنها تريده استقرارا يبقيها ممسكة بمفاتيحه.

تحجيم إيران في سوريا مطلب عربي وإسرائيلي ملحّ تستغله روسيا لتقوية حلفها مع العرب وإعادة تعويم النظام السوري، فيما تسمح لإسرائيل بمواصلة قصفها للمواقع الإيرانية على الأراضي السورية.

ورغم أن واشنطن صرّحت مرارا بشرط إخراج القوات الإيرانية من سوريا، وتسعى لعقد مؤتمر وارسو ضمن خطّتها لتشكيل حلف عربي أوروبي ضد التوغل الإيراني في سوريا واليمن وغيرهما، إلا أن الوقائع تقول إنه ليس من أولوياتها.

تدخل الميليشيات الإيرانية وتخرج عبر الحدود العراقية على مرأى من القوات الأميركية المتمركزة في قاعدة التنف، وهي لم ترفض الدعم الإيراني لنظام الأسد، وتكتفي بالعقوبات الاقتصادية على إيران.

التواجد الإيراني في سوريا بات ورقة ابتزاز أميركية في وجه حلفائها الراغبين بخروج إيران؛ والقول بتحجيمه هو ورقة ضغط على إيران نفسها، ربما للتوصل إلى اتفاق نووي بشروط جديدة، بعد أن ترك ترامب الباب مفتوحا أمام إيران ودول أوروبا لهذا الاحتمال.

تفضل الولايات المتحدة إرساء الاستقرار في سوريا، وهي تمسك بكل ملفات الصراع المعقدة والمتشابكة، رغم جديتها في الانسحاب عاجلا أم آجلا؛ لكنها في الوقت عينه تُعدّ لفرض قانون قيصر، والذي سيفرض على النظام الدخول في مرحلة استنزاف بسبب عزلته والحصار الاقتصادي الذي سينتج عن القانون، ما سيجبر روسيا على القبول بتغيير سياسي، كشرط أساسي لدخول المجتمع الدولي في مشاريع إعادة الإعمار.

التعطيل بدل المحاسبة في لبنان

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ تشكلت حكومة لبنانية أخرى يمكن أن تطلق عليها تسمية "حكومة كل لبنان"، كما حال الحكومة التي شكلها الرئيس تقيّ الدين الصلح في العام 1973 في ظل نظام مختلف، نظام ما قبل الطائف. كان رئيس الجمهورية قادرا وقتذاك، قبل إقرار دستور الطائف، على فرض جزء كبير من خياراته على مجلس الوزراء. كما كان قادرا على لعب الدور الأوّل في تشكيل الحكومة آخذا في الاعتبار وجود أكثرية وأقلية في مجلس النوّاب.

كانت لمجلس النوّاب مهمّة محددة تتمثّل في محاسبة الحكومة بدل أن تكون في داخل هذه الحكومة أكثرية، أو أقلية، قادرة على التعطيل وليس على المحاسبة. ما حصل مع مرور الوقت ووجود السلاح غير الشرعي الذي فرض نفسه على دستور الطائف وعلى الحياة السياسية حلول التعطيل مكان المحاسبة وذلك في ظل إصرار "حزب الله"، ومن يقف خلفه في إيران، على تحويل لبنان جزءا من "محور الممانعة".

لم يجر أي تطوير للحياة السياسية في ظلّ دستور الطائف الذي يوجد من يريد إزالته من الوجود للقضاء على أهمّ ما في هذا الدستور، أي المناصفة بين المسلمين والمسيحيين. هناك من يسعى إلى المثالثة. ليس اختراع صيغة "الثلث المعطل" داخل الحكومة سوى خطوة على طريق بلوغ المثالثة بين الشيعة والسنّة والمسيحيين في يوم من الأيّام. من لديه الثلث "المعطل" في الحكومة الجديدة هو "حزب الله". بل لديه أكثر من هذا الثلث.

يعود سبب غياب أي تطوير للحياة السياسية في لبنان إلى عامل اسمه سلاح "حزب الله" الذي يظل المشكلة الأكبر في البلد. يقف هذا السلاح غير الشرعي عائقا أمام تحقيق أي إنجاز على أيّ صعيد، خصوصا بعدما صار الحزب، الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني، في داخل الحكومة.

> لا يعني تشكيل الحكومة أن متاعب لبنان خفّت. الخوف كلّ الخوف من أن يكون الهدف، من الإتيان بوزير سنّي تابع لـ«حزب الله» وآخر درزي لاستفزاز وليد جنبلاط، واضح كل الوضوح

ورثت الوصاية الإيرانية الوصاية السورية منذ العام 2005. بدل أن يكون الخروج السوري من لبنان فرصة كي يلتقط البلد أنفاسه بعد سنوات طويلة من الاحتلال، بل مما هو أسوأ من الاحتلال، إذا بالضربات تتوالى على اللبنانيين وصولا إلى القانون الانتخابي الأخير. أنتج هذا القانون العجيب الغريب مجلسا للنوّاب سمح للجنرال قاسم سليماني قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" الإيراني بالقول إن

المتاعب الحقيقية بدأت الآن

إيران باتت تمتلك أكثرية نيابية في لبنان. من الطبيعي في ضوء هذا التفسير الإيراني لنتائج الانتخابات النيابية أن تُفرض شروط تعجيزية على سعد الحريري الذي احتاج إلى ثمانية أشهر وأسبوع لتشكيل حكومة كان يمكن أن تكون أسوأ من ذلك بكثير لولا صبره الطويل وتمسّكه بمبادئ معيّنة جعلت منه الحصن الأخير في وجه الانهيار الكامل للمؤسسات اللبنانية.

شهد لبنان منذ نيسان – أبريل 2005، لدى حصول الانسحاب العسكري والأمني السوري نتيجة اغتيال الرئيس رفيق الحريري سلسلة من الأحداث أفضت إلى قيام الحكومة الحالية التي يبقى التمثيل النسائي نقطة مضيئة فيها، خصوصا عندما يتعلق الأمر بالشهيدة الحية الزميلة مي شدياق التي ترمز إلى الإصرار اللبناني على المقاومة وتسمية الأشياء بأسمائها بعيدا عن أي مواربة.

سيكون هناك تحد كبير أمام الحكومة الجديدة للرئيس سعد الحريري. هناك من دون شكّ نواة حكومية صالحة تستطيع أن تقدّم الكثير. هناك وزراء ينتمون إلى "تيّار المستقبل" يعرفون تماما ما الذي يشكو منه لبنان. وهناك وزراء من "القوات اللبنانية" يمتلكون كفاءة ولا علاقة لهم بالفساد. لكن يبقى السؤال: هل مسموح للنواة الصالحة تحقيق أيّ إنجاز أم أن كل ما هو مطلوب تعطيل الحياة السياسية والاقتصادية كي يتمكن "حزب الله" من نشر البؤس بغية الوصول إلى أهدافه الحقيقية، في مقدّمها المثالثة؟

منذ حرب صيف العام 2006 التي افتعلها "حزب الله" ومنذ موجة الاغتيالات التي بدأت بمحاولة اغتيال مروان حمادة في الأول من تشرين الأوّل – أكتوبر 2004 لم يتغيّر شيء. مطلوب إخضاع لبنان لا أكثر. إذا أخذنا في الاعتبار ما تعرّض له لبنان وما زال يتعرّض له منذ ما قبل اغتيال رفيق الحريري، نكتشف أنّ هناك قدرة كبيرة على الصمود والثبات لدى كثيرين من كل الطوائف اللبنانية، خصوصا بعدما صار "حزب الله" يتمتع بغطاء مسيحي من مجموعة كان يفترض، لولا أنّها لم تكن مجرّد مجموعة انتهازيين، أن تعرف جيدا ما الذي يريده الحزب وما الذي تريده إيران.

لا يعني تشكيل الحكومة أنّ متاعب لبنان خفّت. الخوف كلّ الخوف من أن يكون الهدف، من الإتيان بوزير سنّي تابع لـ"حزب الله" وآخر درزي لاستفزاز وليد جنبلاط، واضح كلّ الوضوح. يتمثل هذا الهدف بتطويق النواة الصالحة في الحكومة ومنعها من تحقيق أي إنجاز على أي صعيد، خصوصا في مجال المساعدات التي أقرّها مؤتمر "سيدر" الذي انعقد في باريس في العام الماضي وذلك قبل إجراء الانتخابات النيابية في السادس من أيّار – مايو من ذلك العام. فأي مساعدات سيحصل عليها لبنان بموجب "سيدر" مرتبطة بالإصلاحات والشفافية. كيف يمكن الكلام عن إصلاحات وشفافية في بلد يعتبر فيه حزب مذهبي مسلّح ممثل في الحكومة أنّ دويلته أهمّ بكثير من الدولة اللبنانية وأنّه لا يحتاج إلى إذن من الدولة كي يقاتل في سوريا ويشارك في الحرب التي يتعرّض لها شعبها الباحث عن حد أدنى من الكرامة.

لا مفرّ من الاعتراف بأنّ الوضع اللبناني صعب وأن المعركة الجديدة هي داخل الحكومة حيث الحاجة أكثر من أيّ وقت إلى العمل الجدي. هناك حاجة إلى جدّية من أجل إنقاذ الاقتصاد المهترئ والسعي إلى تطوير البنية التحتية ومعالجة مشاكل السير والطرقات والكهرباء والماء والنفايات... في ظلّ وضع إقليمي في غاية التعقيد.

ما يعيشه الوطن الصغير حاليا نتيجة مباشرة للهجمة المستمرّة التي يتعرّض لها والتي أدت إلى جعل "حزب الله" ينتصر في حرب صيف العام 2006 على لبنان واللبنانيين ويستكمل انتصاره عن طريق الاعتصام في وسط بيروت لضرب الاقتصاد وتهجير أكبر عدد من اللبنانيين، خصوصا من المسيحيين.

جاءت غزوة بيروت والجبل في أيّار – مايو 2008 في السياق ذاته. هذا السياق الذي أوصل في نهاية المطاف إلى انتخابات السادس من أيّار – مايو 2018، وهي انتخابات سمحت للأمين العام لـ"حزب الله" حسن نصرالله بالكلام عن وجود "معايير" جديدة تُشكل على أساسها الحكومات.

ما زال لبنان يقاوم. إلى متى يستطيع الاستمرار في هذه المقاومة في غياب من يدعم فعلا، عربيا ودوليا، النواة الصالحة في الحكومة التي على رأسها سعد الحريري؟

تعاطى رئيس مجلس الوزراء عندما كان رئيسا مكلفا مع الواقع كما هو. ابتعد أكثر ما يستطيع عن الأوهام. استطاع منع تشكيل حكومة من 32 وزيرا كي يحافظ على حد أدنى من التوازن داخل مجلس الوزراء الذي يخشى استخدامه للتعطيل بدل أن تكون الحكومة فريق عمل واحدا يمتلك برنامجا محددا تُحاسب عليه في مجلس النوّاب وليس في جلسات مجلس الوزراء!

الخميني الميت يتفقد أحوال الخميني الحي

فاروق يوسف
كاتب عراقي

❏ بالنسبة لزعيم الثورة الإيرانية فإن "تصدير تلك الثورة" لم يكن شعارا يُرفع في المناسبات الدينية بل كان في حقيقته مبدأ وجود، من غيره لا يمكن أن تستمر الثورة. فالخميني تعامل مع سقوط نظام الشاه في إيران استنادا إلى الحمولة الرمزية لذلك الحدث باعتباره واحدة من معجزاته. المعجزة التي يمكن أن تجر وراءها معجزات أخرى سيؤكد من خلالها إمامته للأمة.

ولم تكن الطريق إلى القدس التي تمر بكربلاء نوعا من الحدس الغيبي بقدر ما كانت مقدمة لسيناريو ابتلاع المنطقة التي كان الخميني يؤمن جازما بأن وقوعها تحت هيمنته المباشرة ستضع العالم مضطرا في مواجهة حرب عالمية ثالثة، يكون الإسلام بصيغته الخمينية هذه المرة محورها.

لذلك لم تنطو رسالته إلى الإيرانيين على الدعوة لبناء إيران جديدة، بقدر ما انطوت على دعوة للاستعداد لحرب طويلة الأمد، يكون هدفها "استعادة" الإسلام لأراضيه لا من أجل أن تتشكل الإمبراطورية الإسلامية من جديد بل من أجل أن تتحرر أراضي تلك الإمبراطورية من الكفر والكفار لتكون مستعدة لاستقبال ظهور الإمام الغائب.

ومن أجل الوصول إلى ذلك الهدف فقد سحق الخميني أعداء ولايته في الداخل الإيراني بأساليب دموية غلب عليها طابع الحقد الشخصي. هو ما صار يميز علاقته بالعالم الخارجي عبر عقد من الزمن.

غير أن الخميني الذي عجن عجرفته القومية المستلهمة من الـ"شاهنامة" بتطرفه الطائفي القائم على أساس مرويات تاريخية استطاع المؤرخون الفرس تمريرها لم يكن يفكر في أن محاولته الأولى في تطبيق برنامجه ستجرعه السم من أجل أن يتفادى انهيار ثورته.

لقد سلمته الحرب ضد العراق التي استمرت ثماني سنوات (1980 ـ 1988) إلى القبر من غير أن يكون مطمئنا إلى أن رسالته ستصل إلى الإمام الغائب حين يظهر. فإيران في كل المرويات الشيعية لن تكون المكان الذي يظهر فيه ذلك الإمام. وهو ما يعني أن أحدا ممن يتكلمون اللغة الفارسية لن يكون في استقباله. يبدو الخميني في حياته كما لو كان شريرا ساذجا.

مات الخميني بعد نهاية تلك الحرب بسنة واحدة وفي قلبه حسرة مصدرها أن عدوه التاريخي صدام حسين لا يزال حيا وقويا ولم يعرف أن ذلك العدو سيفرط بقوته وكل ما وهبته الحرب من مكانة سياسية متقدمة في المنطقة في لحظة طيش وغباء، جرّت العالم العربي الذي حلم الخميني بتدميره من أجل بناء عالمه المتخيل إلى دروب متاهة لم يخرج منها عبر ثلاثة عقود.

حطم صدام حسين المشروع القومي العربي باحتلاله الكويت فكان مشروع الخميني في تصدير الثورة جاهزا لملء الفراغ. أما لماذا لم يعرض العرب مشروعا بديلا فذلك يعود إلى أنهم ومنذ ظهور الخطر الإيراني اتبعوا سياسة ردود الأفعال وهي سياسة لا يمكن التعويل عليها في صنع إرادة بناء مستقلة. وحين اجتاح صدام حسين الكويت فإنه فتح أمامًا عدوه الخميني أبواب النجاة من حسرته.

فشل العرب في التصدي لعدوين في وقت مباشر فهدتهم ردود أفعالهم إلى العدو المباشر وهو صدام حسين وتركوا عدوهم الذي صار غير مباشر يعيث في أرضهم فسادا. من المؤكد أن الخميني الميت وهو يرى ما يتحقق من مشروعه على الأرض هو أكثر سعادة من الخميني الحي الذي قدّر لمشروعه أن يصطدم بمشروع صدام حسين الذي قهره. واقعيا فإن قاسم سليماني يطأ الأرض العربية بقدمي الخميني الميت.

تلك الأراضي التي حلم الخميني الحي بفتحها صارت رهينة تعليماته التي يصدرها من القبر. وهو ما يقرّبه من حلمه بقيام الحرب العالمية التي ستضعه في مقدمة مستقبلي الإمام المهدي. غير أن ما لم يتوقعه الخميني الميت سيكون صادما للخميني الحي.

فإيران اليوم بالرغم من تمددها الجغرافي والسياسي هي بلد محاصر بل هي محاصرة لأنها تمددت أكثر مما هو مسموح بها. القانون الدولي الذي لم يعترف به الخميني في حياته سيضيق عليه الخناق في موته. سيكون على الميت أن يتفقد أحوال الحي وهما يتناجيان بحثا لإنقاذ الثورة التي يمكن أن تنتكس في عقر دارها بعد أن فرّخت ميليشيات إرهابية في بقاع مختلفة من العالم العربي.

بعد أربعين سنة من وصوله إلى طهران قادما من باريس يبدو الخميني في حيرة من أمره. فالحرب التي حلم بها لن تقع مثلما تخيلها والثورة التي حلم بتصديرها صارت سببا لمطاردة أتباعه بتهمة الإرهاب.

إن أشد ما يخشاه الخميني الميت اليوم أن يتم الكشف عن أسرار الخميني الحي بعد أن تسقط جمهورية آيات الله في إيران.

أميركا تعترف بأخطائها في العراق

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❏ سئل ونستون تشيرتشل رئيس وزراء بريطانيا في الحرب العالمية الثانية عن رأيه في حلفائه الأميركيين فقال إنهم دائما يفعلون الشيء الصحيح، لكن بعد أن يرتكبوا أخطاء عديدة. ويبدو أن الجيش الأميركي أراد أن يؤكد نظريته.

اعترفت قيادة القوات البرية الأميركية، أخيرا، في تقرير مؤلف من 1300 صفحة حول الأنشطة والعمليات الأميركية في العراق، ما بين عامي 2003 و2018 بأن "إيران الجريئة وصاحبة السياسات التوسعية هي الرابحُ الوحيد". واعترفت أيضا بأن "إيران وسوريا كانتا توفران الدعم للمقاتلين السنة والشيعة، والولايات المتحدة لم تضع أي استراتيجية شاملة لمنع ذلك".

وعطفا على هذا الاعتراف الرسمي المثير والخطير، يحق للشعب العراقي أن يسأل الولايات المتحدة، حكومة وجيوشا ومخابرات ونوابا وشيوخا، هل كان خطأ واحدا فقط أم حزمة من الأخطاء؟ ثم ماذا سينفعه اعتراف من هذا الوزن ومن هذا النوع بعد أن جعل الجيش الأميركي بلده العراق وطنا بلا حكومة، وحكومة بلا وطن؟، هل يبكي أم يضحك وهو يكتشف أن الذين دمروا حياته، وسلموا رقاب أبنائه وأرضهم وكراماتهم وثرواتهم ومصير أجيالهم القادمة لإيران ووكلائها، يَعتبِرون ما حلّ بالوطن وأهله من خراب خطأً عابرا لا يستحق أن يُحاسبَ عليه أحد؟

وقبل أن نمضي في تفصيل أخطاء الأميركيين في العراق ينبغي أن نوضح أن أميركا وطن التخصص بامتياز. فطبيب العيون المتخصص بالقرنية، مثلا، لا شأن له بغيرها من أجزاء العين. وجرّاح اللثة لا شغل له بالقلع والتركيب والتقويم.

وحين أوفد الحاكمُ المدني الأميركي، جي غارنر ثم بول بريمر، والقادة العسكريون، ديفيد بتريوس ونائبه ريموند أوديرنو وكبار ضباطه الآخرون، لم يكن أيٌ منهم يعرف عن تاريخ العراق وأديانه وقومياته وطوائفه غير عموميات من قبيل أنه كان مغارة علي بابا والأربعين حرامي، ووطن صدام حسين وأحمد الجلبي فقط لا غير. وبسبب ذلك الجهل والفقر المعرفي كان القادة الأميركيون هؤلاء مضطرين لتعلم الكثير عن حقل تجاربهم الجديد.

ولسوء حظهم وسوء حظ الشعب العراقي لم يكن قريبا منهم وفي موضع ثقتهم سوى حلفائهم الشطار العراقيين السبعة (أحمد الجلبي، مسعود البارزاني، جلال الطالباني، عبدالعزيز الحكيم، إبراهيم الجعفري، موفق الربيعي، أياد علاوي)، فاتخذوهم معلمين وناصحين وملقنين. ولأن هؤلاء الحلفاء شطار ويعرفون من أين تؤكل الكتف فقد استثمروا جهل أصدقائهم الأميركيين بالعراق والعراقيين، وضخوا في رؤوسهم مفاهيم ووقائع ومعلومات أقل ما يقال عنها إنها مغشوشة دوافعُها حزبية أو طائفية أو عنصرية، أو جوع إلى سلطة وجاه ومال.

والمشكلة أن القادة الأميركيين المدنيين أو العسكريين وهم المحتكرون الوحيدون للسلطة في العراق في فترة الفوضى الأولى التي أعقبت الغزو كانوا يُقفلون عقولهم على ما لُقنوا به، ويظنون بأنهم أصبحوا به خبراء بالشأن العراقي، ويرفضون ما يقال خلاف ذلك بإصرار.

ثم لم يكتفوا بقناعاتهم لأنفسهم وحسب بل كانوا يرفعون ما يتلقونه من بيانات وأخبار ومعلومات إلى رؤسائهم في واشنطن ليتخذوا، بناء عليها، قرارات مصيرية يتقرر بها مصير وطن.

> رغم اعتراف الأميركيين ببعض أخطائهم إلا أنهم لم يعتذروا لأحد من الضحايا، وهم بعشرات الملايين. فمتى يعتذرون، ومتى يعوّضون الشعب العراقي عما أصابه على أيديهم من خراب

وأول أخطائهم كان إطلاقهم أيدي حلفائهم الشطار السبعة في شؤون البلاد والعباد بمجلس الحكم سيء الصيت. وثانيها وأخطرها اعتمادُهم على المرجع الديني السيستاني موجّها ومقررا ومُشرّعا لعراقهم الديمقراطي الجديد. وثالثها أنهم تركوا حدود العراق مع إيران وسوريا مفتوحة على مصراعيها ليدخل منها من يشاء متى يشاء، ويخرج منها من يشاء متى يشاء. ورابعها كان غض أنظارهم عن جموع المسلحين المتدفقين من إيران، ومعهم أسلحتهم ورواياتهم وشعاراتهم، ليبدأ عصر الميليشيات الطائفية التي راحت تهيمن على الدولة ومؤسساتها رويدا رويدا، وليصبح العراق دولة فاشلة بكل المقاييس. وخامسها أنهم كانوا يرون حلفاءهم يسرقون المال العام، ويحتلون قصور صدام حسين ومعاونيه ووزرائه ومستشاريه وأقاربه، ويغتصبون المباني والأراضي العامة، ثم يطنشون.

والخطأ السادس أخذُهم بوشاية الحلفاء الشطار السبعة القائلة بأن كل أبناء المحافظات السنية صداميون وإرهابيون، ليملأوا سجونهم ومعتقلاتهم ومعسكراتهم برجالهم ونسائهم الكبار منهم والصغار، معمقين بذلك الشرخ الطائفي ومشعلين حروب القتل على الهوية.

أما الخطأ السابع فهو التقاطهم، من آخر الصفوف، نوري المالكي ليجعلوه مؤتمنَهم على رئاسة الحكومة، حتى وهم يعلمون بأنه وكيل معتمد لإيران. ورغم أنهم كانوا شهود عيان على ما ارتكبه في رئاسته الأولى من موبقات ومخالفات واعتداءات فقد سهّلوا له رئاسته الثانية بالتواطؤ مع مسعود البارزاني، وبضغوط شديدة من الإيرانيين.

ومن أخطائهم أيضا أنهم منحوا الأحزاب الكردية، وخاصة حزبي مسعود وجلال، حق الوصاية والتعالي على حكومة المركز وابتزازها. وما زالوا يباركون سياساتهم الاستغلالية حتى هذه الساعة، وسيظلون. ورغم اعترافهم الأخير ببعض أخطائهم لا كلها إلا أنهم لم يعتذروا لأحد من ضحايا أخطائهم، وهم بعشرات الملايين. فمتى يعتذرون، ومتى يعوّضون الشعب العراقي عما أصابه على أيديهم من خراب؟

لماذا يخسر اليسار أمام الإسلاميين والشعبويين

أزمة حزب المسار في تونس نموذج لاحتضار أحزاب اليسار العربي والعالمي

لم تقدر الأحزاب السياسية التونسية العلمانية أو سليلة الفكر اليساري منذ ثورة يناير 2011 على الصمود أمام الأزمات الداخلية التي باتت لا تقلّل فحسب من أدوارها في ممارسة الفعل السياسي، بل تهدّد أيضا حتى وجودها أصلا. لكن، ولئن وجدت مبررات لتشظي بعض الأحزاب حديثة النشأة التي تأسست بعد 2011، مثل حزب نداء تونس (تأسس سنة 2012)، فإن حزبا آخر مثل حزب المسار الديمقراطي الاجتماعي، الذي يستمد جذوره من أقدم حزب يساري تونسي هو الحزب الشيوعي، يجد نفسه محل تساؤل حول الفشل بأن يكون فاعلا مندفعا في التغييرات الحاصلة.

❑ **تونس** – عندما اندلعت المظاهرات في تونس ثم انتشرت في دول عربية أخرى، وتحولت إلى عنوان لتغيير مجتمعي وسياسي وتاريخي كبير في المنطقة والعالم، كان يتوقع أن يتصدر اليسار المشهد، باعتبار أن الطبقة المنتفضة والشعارات التي نادت بها هي من صلب الفكر اليساري. لكن مع تقدم الأحداث تبيّن أن هناك خللا ما أصاب الأحزاب اليسارية التي توقفت عن كونها أحزب الطبقة العاملة، وهو أمر لا يشمل فقط اليسار التونسي والعربي، بل يمتد إلى العالم، حيث حلت الأحزاب الشعبوية والإسلامية محل أحزاب اليسار في الدفاع عن حقوق العمال والعولمة والإمبريالية الحديثة.

في التجربة التونسية، يمكن أن نستشف ذلك عن قرب من خلال الأزمة الداخلية التي يشهدها حزب المسار الديمقراطي الاجتماعي، الذي يعد سليل أقدم حزب يساري في تونس تأسس في عشرينات القرن الماضي وهو الحزب الشيوعي التونسي.

وظهرت هذه الأزمة على السطح مع إعلان مجموعة "مساريون للتصحيح"، التي تضم مسؤولين بمختلف هياكل الحزب، عن رفضها للحوكمة الحالية للحزب "خاصة التجاوزات والخروقات نتيجة القرارات الارتجالية والتعسفية للمجموعة التي استفردت بما تبقى من قيادة الحزب وهياكله وتعمدت خرق قوانينه وتنكرت للقيم والنواميس والأخلاقيات والتوجهات التي نحتت هويته".

وطالبت المجموعة قيادة الحزب بالاستجابة لمقترحاتها بعقد اجتماع للمجلس المركزي يتم الإعداد له من طرف الجميع بصفة تشاركية وبروح توافقية سعيا لإنقاذ ما تبقى من الحزب وإعادة بنائه في إطار الوحدة والتنوع والتسيير الديمقراطي. ومنحت قيادة الحزب شهرا للاستجابة لمقترحها وحلحلة الأزمة يتم بعدها تقييم تطور الأمور واتخاذ القرارات الملائمة مع عدم استبعاد اللجوء إلى القضاء.

ويعد حزب المسار الديمقراطي من الأطراف السياسية التي انخرطت عام 2016 في المبادرة التي أطلقها الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي والتي أفرزت حكومة الوحدة الوطنية التي شاركت فيها أربع منظمات وطنية وتسعة أحزاب مختلفة المشارب الفكرية ومنها حركة النهضة الإسلامية.

وانطلقت الأزمة الحقيقية داخل الحزب عندما قرر سحب ثقته من يوسف الشاهد وحكومته عبر دفعه رفقة أحزاب أخرى كنداء تونس لوجوب تمرير البند 64 الذي تضمنته وثيقة قرطاج 2 والداعي لوجوب إقالة حكومة يوسف الشاهد برمتها، لكن الأمين العام السابق للحزب سمير الطيب تمسّك بمواصلة البقاء في الحكومة وجمّد بنفسه عضويته.

ورفضت القيادة الحالية لحزب المسار الديمقراطي، مواصلة خوض تجربة التحالف مع حركة النهضة الإسلامية عقب إصرار رئيس الحكومة يوسف الشاهد على مواصلة الحكم وهو ما جعل الحزب ينشطر إلى تيارين، تيار مساند لمواقف المنسق العام الحالي للحزب جنيدي عبد الجواد وآخر مساند للوزير سمير الطيب ولوجوب دعم الحكومة الحالية.

أزمة شاملة

تطرح أزمة حزب المسار الديمقراطي الاجتماعي التونسي، الذي تأسس بشكله الراهن في بداية 2012، بعد اندماج حركة التجديد مع شق من حزب العمل التونسي وعدد من الناشطين المستقلين في القطب الديمقراطي الحداثي ليس فقط فشل أحزاب اليسار التونسي في تقديم مقاربات قريبة من الواقع بل تترجم أيضا "أزمة اليسار العربي ككل".

وأوعز القيادي في حزب المسار وأحد الموقعين على بيان "مجموعة التصحيح" الحبيب القزدغلي في تصريح لـ"العرب" أن أزمة اليسار التونسي ومن ورائه اليسار العربي إلى حالة التشتت والتشظي ومحاولات الإسلام السياسي استغلال ذلك منذ التغيرات السياسية التي شهدتها تونس والمنطقة العربية في 2011. وحمّل حالة الجمود المزمنة في الفكر اليساري التونسي والعربي مسؤولية إخفاقه، داعيا كل الحاملين لهموم اليسار في تونس والوطن العربي إلى مراجعة أنفسهم وتغليب السياسي على الأيديولوجي في زمن التحالفات والبراغماتية السياسية.

وتشير تصريحات القزدغلي إلى تاريخ من الانقسامات داخل التيار اليساري العربي إضافة إلى حالة من الجمود المزمنة، فالعديد من الأحزاب اليسارية العربية مازالت تدافع

الحبيب القزدغلي

> اليسار التونسي والعربي لم يكن مهيئا للديمقراطية الاجتماعية الحقيقية رغم أنه دعا طويلا إلى تغيير سياسي مبني على العقلانية والتنوير

مسار تائه

إلى اليوم عن "التجربة السوفييتية" وتحاول إسقاطها على المنطقة العربية وكأنها ترسم نموذجا معينا وعلى الناس اتباعه.

وتعكس أزمة الحزب اليساري التونسي، حالة التكلس الفكري التي تعيش على وقعها بقية الأحزاب أو التجمعات الحزبية اليسارية في تونس ومنها على سبيل المثال الجبهة الشعبية (تجمع أحزاب يسارية وقومية) بعدما عجزت بدورها منذ فوزها بـ15 مقعدا في البرلمان خلال انتخابات 2014 عن اختراق النسيج المجتمعي أو إقناعه بالخطابات التي تقتصر على التنظير دون تقديم حلول عملية وتنزيلها على الواقع التونسي.

ويرجع الدارسون لتجارب الأحزاب اليسارية التونسية أو العربية، وحتى العالمية، حالة التقهقر التي وصلت إليها جل فصائلها إلى احتكامها لمنطق الانتهازية أو مرض الزعامات السائد ضمن هياكلها، ما جعلها تتقهقر ولا تكون مؤهلة في الكثير من الحالات لتحمّل أعباء الحكم. وكان الحزب الشيوعي في تونس يعرف بنخبته المثقفة، حيث استقطب على مدى سنوات طويلة الأكاديميين والفنانين وغيرهم من النخب الجامعية. وكان يتوقع أن يكون حزب المسار امتدادا سياسيا وثقافيا لتلك النخبة، وقد تضمن الحزب فعلا شخصيات ثقيلة الوزن الثقافي والأكاديمية، على غرار الحبيب القزدغلي، العميد السابق لكلية الآداب بمنوبة، وأيضا سلمى بكار المخرجة التونسية.

وما يعيشه حزب المسار يمرّ به أيضا الحزب الجمهوري وهو سليل فكر يساري، كان يسمى قبل الثورة التونسية الحزب الديمقراطي التقدّمي، الذي سلك نفس طريق الانقسامات بعدما تمسّك أحد قياديه وهو إياد الدهماني بالبقاء في حكومة يوسف الشاهد، المدعومة من حركة النهضة الإسلامية، كناطق رسمي لها وذلك على عكس خيارات وتوجهات قيادات الحزب. كما تعيد أزمة حزب المسار الجدل حول أمراض الأحزاب اليسارية وعللها التي لم تسمح لها بالتطور من الأيديولوجيا إلى ممارسة الفعل السياسي الصرف بمنطق براغماتي، وهو ما جعلها لا تتقدّم لتبقى تجاربها مقتصرة في غالب الأحيان على لعب أدوار المعارضة التي يرى فيها البعض أكثر سهولة من تقمّص أدوار الحكم وأعبائه.

متغيرات دولية

أدى فشل تجارب اليسار منذ عام 1989، تاريخ سقوط جدار برلين، إلى فسح المجال أمام الديمقراطية الليبرالية لتزدهر وتسيطر على خيارات العالم الاقتصادية والسياسية، كما منح فرصة لبروز العديد من الأحزاب الشعبوية التي تعرف بروزا لافتا في السنوات الأخيرة.

في هذا السياق، ترجمت التحركات الاحتجاجية التي قادتها حركة "السترات الصفراء" في فرنسا ضد السياسات الاقتصادية للرئيس إيمانويل ماكرون تقدّما واضحا واستثمارا أكبر من قبل زعيمة اليمين المتطرف مارين لوبان لتسارع وتيرة الأحداث وتوظيفها سياسيا على حساب الأحزاب اليسارية التي من أهمها حزب "فرنسا الأبية" الذي يقوده جون لوك ميلونشون.

كل هذه المعطيات الخارجية الدولية والإقليمية، لم تأخذ بعين الاعتبار من قبل أحزاب اليسار العربية التي يصفها البعض بأنها بقيت مترفعة وساكنة في أبراجها العاجية وغير عابئة بمعطيات التاريخ الواقع، وفي هذا السياق طالب القزدغلي بمراجعة الأيديولوجيا اليسارية في تونس والوطن العربي تبعا للعديد من المعطيات الداخلية والخارجية وللمتغيرات الإقليمية والدولية لتحقيق وحدة الأهداف المبنية أساسا على الحداثة وقيم المواطنة والديمقراطية وخاصة التركيز على البعد الاجتماعي والاقتصادي.

ورغم أن الفكر اليسار العربي دائما ما نظر للثورة وللعمل من أجل التغيير السياسي في المنطقة لكنه فشل في أول اختبار له بعد 2011، حيث أكد القزدغلي أن اليسار التونسي والعربي لم يكن مهيئا للديمقراطية الاجتماعية الحقيقية رغم أنه دعا طويلا إلى تغيير سياسي مبني على العقلانية والتنوير. وظل الفكر اليساري منحصرا في مجموعات النخب دون أن يتمكن من اختراق البيئة الاجتماعية العميقة للشعوب العربية رغم تقدمية هذا الفكر، وهو ما لوحظ في الانتخابات التي شهدتها عدة بلدان عربية سواء قبل سنة 2011 أو بعدها.

وشدّد الحبيب القزدغلي على أنه لا حل لليسار سوى بالتقارب "الغائب حاليا" والتعامل بمنطق براغماتي لكن دون إغفال المبادئ التي قام عليها وهي "الانتصار للحداثة والبعد الاجتماعي" وجعل الفكر التنويري مصدر إلهام للشباب العربي. وأشار إلى أن حزبه هو أول ما طرح فكرة التحالفات منذ سبعينات القرن الماضي بعد تمكنه من استشراف التغيرات التي حصلت في تلك الفترة.

وبالمحصلة، فإن حالة التشظي هذه قد تؤدي إلى انهيار الفكر اليساري، فرغم أن عددا من الدول العربية شهدت تقاربا بين الأفكار اليسارية والناصرية والقومية على غرار تجربة الجبهة الشعبية في تونس، فإنها تظل محدودة وغير قادرة على استيعاب بقية المدارس اليسارية وذلك بحكم الخلافات القديمة التي مازال اليسار العربي يعاني منها على أمل حصول تغيير في يوم ما.

التشافيون القدامى مستاؤون بعد 20 عاما على الثورة البوليفارية

❑ **كاراكاس** – عبر القادة التشافيون القدامى عن مخاوفهم من تواصل حكم الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو بعد تنامي الفساد داخل أركان النظام، وهو ما يهدد بتخريب المشروع الإنساني للثورة البوليفارية التي قادها هوغو تشافيز قبل 20 سنة.

ويتنازع رجلان السلطة في البلد النفطي الذي كان أغنى دولة في أميركا اللاتينية، هما مادورو الذي لا يعترف به جزء من الأسرة الدولية، والمعارض خوان غوايدو المدعوم من الولايات المتحدة ومعظم دول أميركا اللاتينية وبعض الدول الأوروبية.

ولا يخفي القادة السابقون المنشقون عن التشافية ريبتهم وشكوكهم تجاه غوايدو نظرا لعلاقته بالولايات المتحدة الحالمة بالسيطرة على أكبر البلد الذي يمثل أكبر احتياطي نفطي في العالم. وبمناسبة الذكرى العشرين لوصول هوغو تشافيز إلى الحكم (1999–2013)، يقدّم أربعة من هؤلاء القدماء شهاداتهم.

ويلحظ وزير التجارة والسفير السابق غوستافو ماركيز بذهول الوضع الحالي، كيف أن نيكولاس مادورو "متشبّث بالسلطة، وذو شرعية المشكك بها" من جهة، وخوان غوايدو يؤسس "دولة موازية" بدعم الولايات المتحدة من جهة ثانية. ويرى أن الرجلين هما "وجهان لعملة واحدة"، فغوايدو هو نتاج "سيناريو" أميركي يهدف إلى السيطرة على أكبر احتياطي نفطي في العالم، أما مادورو فهو رئيس يحظى بدعم الجيش لكنه "يدير ظهره للحقيقة".

ويعتبر أن المعارضة تتلاعب بمصير الملايين من الناس. وشدد هذا الوزير السابق البالغ من العمر 72 عاما، على أنه "سيتم تقاسم الكعكة سواء عبر الحرب أو عبر التفاوض"، "فالولايات المتحدة وروسيا والصين تسعى إلى اقتطاع حصتها".

ويأسف غوستافو ماركيز لاعتماد فنزويلا طوال كل تلك الأعوام على العائدات النفطية (96 بالمئة من ناتج البلاد) التي بات "استيراد مشتقاتها أقل كلفة من إنتاجها". ويستنكر أيضا القيود المفرطة التي أدت إلى انهيار الاقتصاد، معتبرا "أننا قد أعدنا العمل بالنموذج الكوبي الفاشل".

ودفعت لويزا أورتيغا غاليا ثمن انفصالها عن معسكر مادورو. وأقيلت من مهامها كمدعية عامة بعدما استنكرت الخروج عن الديمقراطية وقمع تظاهرات عام 2017 التي قتل فيها 125 شخصا. واضطرت أورتيغا للفرار إلى كولومبيا.

وترى أورتيغا أن غوايدو "شجاع". وقالت ببهجة "أراهن على خوان غوايدو (..) نجاحه هو نجاح لكل الفنزويليين. لقد وضعْنا مادورو أمام خيار المواجهة فقط". وأضافت "لست نادمة (على دعم تشافيز)، لكنني طلبت الصفح عن أخطاء ارتكبتها (..)، خصوصا أنني لم أقل ما يجب قوله في بعض المحطات".

وتؤكد أورتيغا، البالغة من العمر 61 عاما، على أن المشروع الأساسي لتشافيز كان "إنسانيا" لكن الفساد صادر هذا المشروع قبل أن "يسرّع" مادورو بـ"تدميره". لذلك، فإن إرث التشافية هو إرث "مأساة وقمع ومنفى وتراجيديا". ويحذّر هيكتور نافارو، الذي استلم أربع حقائب وزارية في عهد تشافيز، قائلا "نحن على متن" قطارين، يسير كلاهما بأقصى سرعة وهما على وشك التصادم. وفيما يعترف بأن حكومة مادورو تعاني، فإنه يعتبر أن "السؤال الآن هو معرفة ما إذا كانت حالة الحكومة مستعصية، لدرجة وضع البلاد بأيدي" المصالح الأجنبية، أو معرفة ما إذا كانت "السياسة (ستنتصر) والشعب هو الذي سيقرر بالنهاية".

فساد النظام يطيح بالمشروع الإنساني لإرث تشافيز

واعتبر هذا السياسي البالغ من العمر 69 عاما، أن "الثورة أخفقت" وجرفت معها كل اليسار في أميركا اللاتينية.

وترى وزيرة الاقتصاد السابقة أولي ميلان أن الوضع الحالي قائم على "كفاح بين حل الأزمة بالتفاوض وبين الحرب". وتفضل هذه الأستاذة الجامعية البالغة من العمر 52 عاما، حلا يقضي باستفتاء الشعب حول إجراء انتخابات جديدة.

وتعتبر أن أسباب غرق مشروع تشافيز هو رؤية لاشتراكية تسيطر فيها الدولة على كل شيء و"معارضة متطرفة" لم تعترف بـ"القائد"، وأخيرا توجُّه السلطة نحو المزيد من التطرف بعد انقلاب عام 2002.

وتعتقد أن الطفرة النفطية (2004–2014) و"عدم النقد الذاتي" أسهما في ظهور "نخبة في السلطة تحيط بمادورو وتشكّل جزءا من النظام الفاسد".

الكنائس المهجورة في اليمن شاهدة على تاريخ فريد من التنوّع

الحوثيون والقاعدة وداعش شردوا المسيحيين ونهبوا ممتلكاتهم

شبح الحرب يحصر الخيارات بين الهجرة أو إخفاء الديانة

في خضم التركيز المسلط على عمليات التحالف الدولي ضد جماعة الحوثي وعلى الأزمة الإنسانية في اليمن، غاب الاهتمام بمعاناة الأقليات، التي تعاني من اضطهاد. ويُستهدف المسيحيون والأقليات الأخرى المتناقصة في اليمن، ويتضاءل أملهم بالحماية من قبل دولة مقسمة، معطلة وآخذة في التدهور. ودفع هذا الوضع عددا كبيرا منهم إلى الهرب خارج اليمن، الذي يشهد ما شهده العراق من ضياع لشواهد على تاريخه المتنوع، على أيدي جماعة أنصارالله (الحوثيين) وتنظمي داعش والقاعدة.

مسيحيو اليمن.. شركاء في صناعة الحضارة وفي الحياة والموت أيضا

❑ **عدن** – بينما يستعد البابا فرنسيس لترؤس قدّاس في دولة الإمارات العربية المتحدة التي يصلها الأحد، في أول زيارة لحبر أعظم إلى المنطقة المحافظة التي تعتبر مهد الإسلام، يفقد اليمن المجاور يوما بعد يوم شواهد تنوعه الثقافي والديني والمجتمعي، بسبب استهداف أقلياته، من قبل تنظمي داعش والقاعدة المتشددين ومن الحوثيين الذين يسعون إلى تغيير ديموغرافي في البلاد التي تشهد حربا منذ سنة 2014.

وبعدما كانت مراكز عبادة لأعداد قليلة من المسيحيين، تحوّلت كنائس اليمن إلى مجرد أبنية مهجورة بسبب الحرب، لكنها تبقى رغم ذلك شاهدة على تاريخ من التنوع الإثني. وتقول النيابة الرسولية في جنوب شبه الجزيرة العربية إن هناك أربع كنائس كاثوليكية في اليمن وكنائس أخرى غير كاثوليكية.

ويعاني المسيحيون في اليمن من معاناة مضاعفة، تضييق بسبب الدين، وتداعيات الحرب التي يعاني منها كل اليمنيين. ويشير مسؤولون إلى أن أعدادا من المسيحيين لا يزالون يتواجدون في هذا البلد لكنهم لا يجاهرون بإيمانهم في ظل تصاعد نفوذ جماعات متطرفة.

وكانت كل من عدن في جنوب اليمن، المقرّ الحالي للسلطة المعترف بها، وصنعاء، العاصمة الخاضعة لسيطرة المتمردين الحوثيين، تضم كاتدرائية كاثوليكية. وفي سنة 2015، تعرّضت كاتدرائية عدن للتخريب ولهجمات من متطرفين، ما دفع بالقيمين عليها إلى إغلاقها لأجل غير مسمى.

ممنوع الدخول

عند مدخل كنيسة القديس فرنسيس الأسيزي الكاثوليكية في حي التواهي في غرب عدن، بوابة حديدية ضخمة تبدو عليها آثار الرصاص والصدأ. وكتب على البوابة بخط عريض "ممنوع الدخول"، بالقرب من آية قرآنية "لكم دينكم ولي دين" كتبت على السور الإسمنتي الأبيض المحيط بالكنيسة. ويعلو سطح الكنيسة تمثال ليسوع المسيح، فاتحا ذراعيه، إنما من دون رأس.

> عند مدخل كنيسة القديس فرنسيس الأسيزي الكاثوليكية في حي التواهي في غرب عدن، بوابة حديدية ضخمة تبدو عليها آثار الرصاص والصدأ. وكتب على البوابة بخط عريض «ممنوع الدخول»، بالقرب من آية قرآنية «لكم دينكم ولي دين» كتبت على السور الإسمنتي الأبيض المحيط بالكنيسة. ويعلو سطح الكنيسة تمثال ليسوع المسيح، فاتحا ذراعيه، إنّما من دون رأس

وبحسب محمد سيف، أحد سكان التواهي، فإن الكنيسة تستقبل المصلين "منذ أيام البريطانيين، قبل 140 إلى 150 سنة، وبقيت تقام الصلوات فيها حتى اندلاع الحرب مع الحوثيين" في مارس 2015 حين سيطر المتمردون على عدن قبل أن تطردهم القوات الحكومية بعد أشهر. ويتابع وهو يقف على رصيف في مقابل الكنيسة التي تحيط بها أشجار "تمت سرقتها وتم نهبها".

وأقدم مسلحون في 2015 على تفجير كنيسة في حي المعلا القريب من التواهي. وأشار سكان إلى أن الكنيسة الواقعة إلى جوار مقبرة مسيحية، كانت عبارة عن مكان عبادة صغير شيّد في خمسينات القرن الماضي في زمن الوصاية البريطانية.

وفي سنة 2016، قتل 16 شخصا على الأقل بينهم أربع راهبات أجنبيات عندما هاجم مسلحون دارا للعجزة أسّستها جمعية تابعة لرهبنة الأم تيريزا. وخطفوا خلال العملية الأب أوزهونالين (56 عاما) الذي ينحدر من كيرالا في جنوب الهند، قبل أن يطلقوا سراحه بعد أشهر.

ولم تتبن أي جهة الهجمات، لكن السلطات المحلية ألقت باللوم على تنظيم الدولة الإسلامية الذي وجد، إلى جانب تنظيم القاعدة، فرصة لتعزيز نفوذه في اليمن مع استمرار النزاع.

بدأت في اليمن

على المجتمع المسيحي في اليمن بصورة حادة، وقد فرّ الكثير منهم من البلاد ويتطلعون يوما ما إلى العودة إليها بعد انتهاء الحرب.

على خط التماس

يقول النائب الرسولي في جنوب شبه الجزيرة العربية المطران بول هيندر بأسف "إنه واقع حزين، ونحن نصلي من أجل أن يحل السلام في اليمن، خصوصا أن الناس يعانون من الجوع، والمجاعة تهدّد حياة الملايين من الناس".

وأكد أن الخدمات التي تقدّمها كنيسته "معلقة" في اليمن بسبب الحرب، لكنه أشار إلى وجود "راهبات (...) يخدمن الناس منذ عقود وسيواصلن القيام بذلك".

إلى جانب عدن وصنعاء، تقول النيابة الرسولية إن هناك كنيستين أخريين تابعتين لها في تعز في جنوب غرب اليمن، وفي مدينة الحديدة المطلة على ساحل البحر الأحمر غربا. وتخضع تعز لسيطرة القوات الموالية للحكومة، بينما يحاصرها المتمردون.

ويسيطر الحوثيون على الحديدة التي شهدت في الأشهر الماضية معارك طاحنة مع محاولة القوات الحكومية استعادتها قبل التوصل إلى اتفاق هش لإطلاق النار. وتوجد فيها كنيسة القلب الأقدس التي تتخذ من إحدى طبقات مبنى مقرا. والمبنى مغلق وتبدو عليه آثار قذيفة.

ويقول عصام، وهو يقطن بجوار الكنيسة، إنه يسكن في الحي منذ 20 عاما، لكنه لم يكن يلحظ في الجوار أي مظاهر دينية ولم يسمع أبدا الصلوات، معللا ذلك بأن المصلين "كانوا هادئين ومنظمين جدا إلى الحدّ الذي لا يلحظهم أحد". وأفاد سكان في مدينة الحديدة، أنهم يجهلون موقع هذه الكنيسة، لكن بعضهم وجّه رغم ذلك رسالة إلى البابا.

> النائب الرسولي في جنوب شبه الجزيرة العربية المطران بول هيندر يقول بأسف «إنه واقع حزين، ونحن نصلي لأن يحل السلام في اليمن، خصوصا أن الناس يعانون من الجوع، والمجاعة تهدّد حياة الملايين من الناس»

وقالت ريما (28 عاما) "أتمنى أن يرى صور الضحايا ويعرف كيف يعيش اليمنيون حياتهم، وأن يصلي لأجلنا".

على مدى عقود، بقي اليمن فريدا في تنوعه بالمقارنة مع جيرانه في الخليج العربي، إذ كان موطنا للمسلمين والمسيحيين واليهود والإسماعليين والبهائيين. ويعتقد أن المسيحية وصلت إلى جنوب اليمن في القرن التاسع عشر عبر الإرساليات الآتية من بريطانيا خصوصا.

وبحسب الأب ليني كونالي المقيم في دبي وعضو النيابة الرسولية في جنوب شبه الجزيرة العربية، وصل الكاثوليك إلى اليمن في العام 1880.

ومع اندلاع ثورة العام 1967 في جنوب اليمن، فرّ العديد من رجال الدين المسيحيين إلى دولة الإمارات العربية المتحدة والخليج. ويوضح كونالي "كلّ شيء بدأ في اليمن، ولذا فإن اليمن مهمّ جدا لنا".

وأشارت بعض المصادر التاريخية إلى أن بعض القبائل العربية التي كانت على صلة بمركز المسيحية في الحيرة بوسط العراق ساهمت في نشر المسيحية في شبه الجزيرة العربية بما فيها اليمن.

وأكدت نفس تلك المصادر أن اضطهاد النساطرة في الإمبراطورية الفارسية بين عامي 309 و379 دفع المسيحيين إلى الهجرة إلى دول الخليج بما فيها الإمارات العربية المتحدة. واليوم ومع تنامي هجمات المتطرفين وجد المسيحيون اليمنيون في الإمارات التي عرفت بتسامحها الديني ملجأ لهم للقيام بطقوسهم الدينية والاستفادة من القوانين التي ترعاها الدولة. واستقبلت الإمارات ودول الخليج في السنوات الأخيرة عددا من المسيحيين اليمنيين.

وتشير بلقيس ويلي، الباحثة المتخصصة في شؤون الشرق الأوسط إلى أن الحرب أثّرت

جنرال عروبي يواجه إيران وذيولها ويضحي بأربعة من أبنائه

مفرح بحيبح

قائد يعكس الإرادة الشعبية اليمنية وسط غياب النخب السياسية

● هزيمة بحيبح للميليشيات الحوثية في معركة "قانية" يعود إليها الفضل بدفعه إلى صدارة المشهد وحيازته تقدير التحالف العربي. حيث صدر على إثرها قرار بتعيينه قائدا للواء 26 مشاة.

● انضمامه للاحتجاجات التي أطاحت بالرئيس صالح في العام 2011 يعد أهم المحطات في مسيرة بحيبح. لكن حدثا هاما وغير متوقع سيعيده إلى الواجب السياسي والعسكري في اليمن بعد ذلك ببضع سنين، مثله اجتياح الحوثيين لصنعاء.

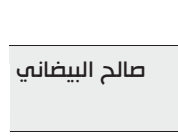

صالح البيضاني

❑ عاد القائد العسكري والشيخ القبلي البارز مفرح بحيبح، بعد حوالي خمسة عقود من آخر مواجهة عسكرية خاضها لحماية الثورة والجمهورية في صنعاء من زلزلة كادت تودي بها مع وصول طلائع القوات الملكية الإمامية إلى مشارفها وإحكامها الحصار عليها فيما عرف بحصار السبعين في العام 1967. عاد وقد غزا الشيب رأسه، ليرتدي البزة العسكرية للدفاع عن "الجمهورية" مجدداً، مؤكدا تشبثه بالدفاع عن قضيته الوطنية الأولى التي خاض المعارك من أجلها شابا، ولكن في هذه المرة كانت التضحية أكبر حيث قدم أربعة من أبنائه في معركة استعادة اليمن من الميليشيات الحوثية.

ولد الجنرال بحيبح في مديرية الجوبة التابعة لمحافظة مأرب شرقي اليمن في العام 1955 لأسرة تتمتع بنفوذ في قبيلة "مراد" إحدى أكبر قبائل اليمن، التي كان لها دور بارز في مواجهة المشروع الحوثي المدعوم من إيران.

نشأ في بيئة قبلية، في ظل تصاعد ما عرف بالمد القومي والعروبي المتزايد، وخصوصا بعد قيام ثورة سبتمبر 1962 وتدخل مصر عبدالناصر في دعم الثورة، التي تعرضت لاحقا لانتكاسة خطيرة بعد قيامها بخمس سنوات تقريبا، حينما تهدد العاصمة صنعاء خطر داهم من قبل القوات الإمامية التي أطبقت الحصار على المدينة. وكادت أن تسقط أحلام الثوار، فشارك، حينها، الشاب المفعم بالحماسة والقادم من مأرب في الدفاع عن صنعاء التي استمر حصارها لسبعين يوما.

> استشهاد أولاده يعتبره بحيبح مصدر فخر له في حرب الدفاع عن الجمهورية. وخلال مراسم تشييع ابنه الرابع قال إن «الحوثي زائل فقط يحتاج الأمر إلى إعادة ترتيب في صفوف الناس وصدق النوايا في المواجهة معه»، ودعا إلى رص الصفوف وتوحيد الجهود في مواجهة ما وصفه بـ«المد الفارسي»

كانت مشاركة بحيبح في معارك الدفاع عن صنعاء بوابته بعد ذلك للالتحاق بالمؤسسة العسكرية مطلع السبعينات، في ظل زخم ثوري وقومي هادر، ونفوذ للتيار الناصري في اليمن آنذاك أثناء حكم الرئيس الأسبق إبراهيم الحمدي، الذي خاض صراعا مريرا في مواجهة مراكز النفوذ التقليدية، والذي انضم إلى مشروعه السياسي والثقافي والاجتماعي الكثير من الشباب حتى أولئك الذين ينحدرون من بيئات قبلية ويتمتعون بنفوذ قبلي في مناطقهم مثل بحيبح الذي جمع بين انتمائه العسكري ونشاطه المجتمعي في ما عرف حينها بالجمعيات التعاونية التي كانت نواة التحول المدني والاقتصادي والثقافي في اليمن.

في حمى القبيلة

وخلال مشواره العسكري في السبعينات عمل على تطوير مهاراته وقدراته العسكرية من خلال الالتحاق بالعديد من الدورات والبرامج العسكرية من بينها كما يقول سجله العسكري في الفترة بين عامي 1973 و1977 دورة مشاة ودورة مدفعية ودورة مدرعات ودورات أخرى في الهندسة العسكرية، وهي كلها خبرات استحضرها في المعارك التي يخوضها اليوم، بصفته قائدا عسكريا وشيخا قبليا مناهضا للميليشيات الحوثية.

بعد اغتيال الرئيس الحمدي دخل المنتمون للتيار الناصري، الذين كان عدد كبير منهم في الجيش اليمني، في صراع مع الرؤساء الذين خلفوه، وهو الصراع السياسي الذي تحوّل لاحقا إلى صراع عسكري بلغ ذروته في العام 1978، وهي الفترة التي كان يتولى بحيبح فيها مهام قائد كتيبة باللواء السابع مدرع بقطاع المندب تعز بعيدا عن مركز الصراع في صنعاء، من خلال ما عرف بالانقلاب الناصري الذي نفّذه ضباط في الجيش اليمني ضد الرئيس الراحل علي عبدالله صالح الذي اعتقل قادة الانقلاب وأعدم الكثير منهم وأطلق حملة لمطاردة الكوادر السياسية والعسكرية للتنظيم الناصري في اليمن. في الأثناء فضّل بحيبح العودة إلى حاضنته القبلية في مأرب والاحتماء بها مبتعدا عن دائرة الصراع المستعر، بالرغم من ارتباطه الفكري والثقافي الذي لم ينقطع بالتيار الناصري، حيث قال في لقاء صحافي معه في العام 2009 ردا على سؤال حول انتمائه الحزبي "أنا ملتزم ومقتنع بأفكار ورؤى التنظيم الوحدوي الناصري لكنني لست ملتزما لهم حزبيا. لكن لا أزال مقتنعا بأفكار التنظيم وأهدافه ومبادئه".

وتقول بعض المصادر إنه استقبل واحتضن عددا من الناصريين الذين تمكنوا من الفرار إلى محافظة مأرب شرق صنعاء، حيث وجدوا ملاذا آمنا عند رفيقهم القديم، الذي ابتعد عن أجواء التوترات السياسية والحزبية وكرّس جهوده للعب دور اجتماعي كشيخ قبلي بارز عمل على حل النزاعات القبلية وإرساء الصلح بين القبائل اليمنية، حيث أسس في العام 2004 منظمة التنمية والسلم الاجتماعي لمحافظات مأرب وشبوة والجوف واختير رئيسا لها، كما يعد انضمامه للاحتجاجات التي أطاحت بالرئيس صالح في العام 2011 إحدى المحطات البارزة في مسيرته، لكنّ حدثا هاما وغير متوقع أعاده مرة أخرى وبقوة إلى صدارة المشهد السياسي والعسكري في اليمن بعد ذلك ببضع سنين.

بحيبح ومقاومة الشعب

في سبتمبر 2014 اجتاحت الميليشيات الحوثية العاصمة اليمنية صنعاء وسيطرت على مفاصل الدولة وأسقطت المعسكرات والمؤسسات الحكومية، وبعد ذلك بشهور قليلة أرسل الحوثيون قواتهم لاجتياح المدن والمحافظات اليمنية، وكانت محافظة مأرب شرقي صنعاء في طليعة الأهداف نظرا لأهميتها الجغرافية والاقتصادية وثقلها القبلي.

لكن الحوثيين فوجئوا بمقاومة غير متوقعة من أبناء القبائل في محافظة مأرب وفي طليعة هذه القبائل قبيلة "مراد" التي تصدرت في ما بعد قائمة قبائل المحافظة الأكثر تضحية وقدمت الآلاف من القتلى.

وفي هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ اليمن وفي محاولة لمنع سقوط حلم الدولة الجمهورية الذي قاتل في سبيله سابقا، استجمع بحيبح كل إمكانياته كشيخ قبلي وعسكري سابق وارتدى البزة العسكرية واستنفر أسرته وأبناء قبيلته لمقاومة الميليشيات الحوثية.

شارك بحيبح في العام 2015 في قيادة العديد من المعارك ضد الحوثيين على أطراف محافظة مأرب التي كانوا ينوون اجتياحها، وقد تمكن إلى جانب عدد من أبناء القبائل وفي مقدمتهم قبيلته من هزيمة الميليشيات الحوثية في معركة "قانية" التي تفصل بين محافظتي البيضاء ومأرب. ونظرا لدوره البارز في مجابهة الحوثيين صدر قرار رئاسي بتعيينه قائدا للواء 26 مشاة الذي كوّنه بنفسه من المقاومين والضباط والجنود السابقين.

وقد تمكن هذا الجنرال بمشاركة مجاميع قبلية تنتمي لقبيلته، من إلحاق هزيمة كبيرة بالحوثيين في عدد من مديريات مأرب وشبوة، وتم تحت قيادته، في العام 2016، تطهير مديرية حريب "مأرب" ومديرية "عين شبوة" من قبضة ميليشيا الحوثي.

إنجازات استراتيجية في الحرب

وقد أهلته تلك الانتصارات التي حققها في معاركه مع الميليشيات الحوثية، لتولي مهام عسكرية أكبر عقب تعيينه في العام الماضي 2018 قائدا لمحور بيحان الذي يضم ستة ألوية عسكرية وعددا من كتائب المهام الخاصة إلى جانب مجاميع من المقاومة الشعبية، ليواصل مشوار الإنجازات العسكرية التي تكللت بتحرير مديريات بيحان وعسيلان بمحافظة شبوة التي كانت الميليشيات الحوثية تستميت للحفاظ عليهما نظرا لأهميتهما الاستراتيجية واستخدامهما من قبل الحوثيين في تهريب الأسلحة القادمة من إيران عبر سواحل بحر العرب.

خاض بحيبح مؤخراً معركة أخرى ضد الحوثيين، ولكن هذه المرة في مديريات نعمان وناطع في محافظة البيضاء وهي المعركة التي فقد فيها ابنه الرابع بعد استشهاد ثلاثة من أبنائه وعدد كبير من أقربائه وأبناء قبيلته في معارك سابقة ضد الحوثيين، ليضرب نموذجا فريدا ونادرا في الإيمان بالمبادئ والدفاع عنها والتضحية من أجلها.

وعلق بحيبح في أول ظهور إعلامي له عقب مقتل ابنه الرابع، قائلا إنه فخور باستشهاد أولاده الأربعة في الدفاع عن الجمهورية، وأضاف خلال مراسم التشييع "الحوثي لم يعد كما كان يعتقد الناس في السابق، الحوثي زائل يحتاج الأمر فقط إلى إعادة ترتيب لصفوف الناس وصدق النوايا في المواجهة معه"، ودعا إلى رص الصفوف وتوحيد الجهود في مواجهة ما وصفه بـ"المد الفارسي" الذي قال بأنه لا يمكن أن يقبله اليمنيون مهما كانت الظروف والتضحيات.

وقد أشعلت أيقونة التضحية الباهظة التي قدمها مفرح بحيبح خيال الشارع اليمني الذي أخذ يطرح المقارنات بين فدائية بحيبح وانتهازية نخب سياسية أعاقت ممارساتها هزيمة المشروع الحوثي وأطالت من أمد الحرب، وهو ما عكس تعطش اليمنيين للقدوة السياسية التي افتقدوها نتيجة لفقدان الثقة بالنخب اليمنية الغارقة في الفساد وعمليات المقايضة السياسية.

> مشاركة بحيبح في معارك الدفاع عن صنعاء في الماضي البعيد، تعتبر بوابته التي دخل منها إلى المؤسسة العسكرية مطلع السبعينات، في ظل زخم ثوري وقومي هادر، ونفوذ للتيار الناصري في اليمن آنذاك أثناء حكم الرئيس الأسبق إبراهيم الحمدي

● أيقونة التضحية التي يقدمها بحيبح تشعل خيال الشارع اليمني الذي أخذ يطرح المقارنات بين فدائية الرجل وانتهازية نخب سياسية أعاقت هزيمة المشروع الحوثي.

حجازي يعود بمدينته إلى السماء

طه الصبان

الفنان الذي أنتج رسوما تليق بمكة

فاروق يوسف

أن ترسم مدينة ذلك ما يمكن أن يفعله أي رسام. ولكن حين تكون "مكة" المقدسة هي تلك المدينة فذلك اختبار عسير. ذلك لأن المرء يكون فيها منظورا إليه من قبل قوى لا مرئية يسعى إلى اقتناص فرصة النظر إليها.

سيكون الرسام في حاجة إلى أن يرسم روح المكان ليراه. ذلك المكان الذي يشف عن احتمالات بصرية عديدة غير مباشرة. ما يعني استسلام الحواس لحدس، هو بوصلتها في سفر يغص بالمفاجآت. ذلك ما يمكن أن يفعله المقدس الذي لا يملك المرء سوى الاستسلام لمشيئته.

أدرك طه الصبان، ابن مكة ورسامها منذ صباه أن تعلقه بالمدينة التي ولد فيها سيتحكّم بمستقبله رساما لا يكتفي برسم ما يراه بل يتخطى تلك المهمة التقليدية إلى ما يملأ كيانه برعشة الوجود.

ذلك الخيط الوهمي الذي يرتجف قلقا كلما أقبل على الرسم كما لو أنه يؤدي صلاته الأخيرة. لا يكفي أن يكون المرء ابن المكان ليراه على حقيقته. سيكون على الصبان أن ينصت على الأصوات التي كان يسمعها منذ طفولته لا ليتسلق إيقاعها.

> الصبان في حاجة إلى أن يرسم روح المكان ليراه. ذلك المكان الذي يشف عن احتمالات بصرية عديدة غير مباشرة. ما يعني استسلام الحواس لحدس، هو بوصلتها في سفر يغص بالمفاجآت

في رسومه تصعد الإيقاعات عموديا كما الأدعية. حدث لم يكن غريبا عليه. لكنه من خلال الرسم يهبه طابعا تصويريا. تنتقل المدينة من شكلها الأفقي لتأخذ شكلا عموديا يتماهى مع خيال زائريها.

يتسلق الصبان دروب مدينته بدلا من أن يمشي فيها.

يرينا الرسام تفاصيل رحلته إلى الأعلى كما لو أنه يصف سعادة ليست مكتملة. "مكة ليست هناك ولكنها هنا" يسمع الرسام الصوت فلا يلتفت. إنه يعرف أن المكان الذي يسكنه لن يكون بعيدا عن خيال يديه.

يعرف الصبان أنه يرسم ما لا يُرسم. لقد وهبه القدر مدينة لا تُرسم. فهي تقيم خلف هالات قداستها. إنها تنعم بذلك المزيج من الأصوات والروائح والمشاهد الذي في إمكانه أن يخفي كونا من المرئيات من غير أن يترك له أثرا.

سيندم لأنه لم يكن تجريديا منذ البداية.

غير أن الصبان رسم حياة عاشها بوله عاشق. كان حجازيا بطريقة تكشف عن عمق صلته بالأشكال المعمارية التي تحيط به، ولكنّ نغما يتسلل من رسومه لا بد أن يعيدنا إلى الإيقاع الشخصي الذي يذكّر بعالمه. لقد خلق الصبان عالما ما ورائيا يشبه بذلك العالم الذي احتضنه منذ طفولته.

ابن جيل تجريبي

ولد الصبان في مكة عام 1948. سافر عام 1966 إلى بيروت ومن بعدها إلى روما لدراسة الفنون، غير أن ظروفا شخصية قاهرة أعادته إلى وطنه من غير أن يحقق حلمه. التحق بالعمل في وزارة الإعلام. بعدها سافر إلى بريطانيا لدراسة الإخراج التلفزيوني، وكان حريصا على تطوير هوايته في الرسم بعد أن شارك في جدة بتشجيع من الفنان الرائد عبدالحليم الرضوي في معرض جماعي عام 1967. ثقة الصبان بما يفعل دفعته إلى إقامة معرضه الشخصي الأول في بريطانيا عام 1975. وهو العام نفسه الذي أسس فيه بيت الفنانين بجدة. بعد سنة أقام الفنان معرضه الشخصي الثاني في بريطانيا.

أقام الصبان معارض شخصية في الشارقة وجدة وبيروت. كما شارك في ملتقيات فنية عالمية عديدة. صدر عنه كتابان هما "طه الصبان ملامح من المشوار" عام 2001 و"فن طه الصبان" عام 2007. أنشأ الفنان مسابقة وجائزة تحمل اسمه خصصها للفنانات السعوديات الواعدات.

ينتمي الصبان إلى جيل الحداثة الثاني في المملكة بعد جيل الحداثة الرائد الذي يعتبر عبدالحليم الرضوي أبرز رموزه. ومن المؤكد نقديا أن جيل الصبان هو الذي أرسى قواعد الحداثة في المحترف السعودي بعد تحرّره من قيود الموروث الشعبي والتصوير التقليدي للعادات والتقاليد وتمثله التجريبي للأساليب الفنية الحديثة.

في بداياته مشى الصبان على الطريق الذي اختطّه معلمه الرضوي الذي كانت تربطه به علاقة خاصة، غير أنه سرعان ما خرج عن ذلك الطريق لينتقي بحرية مصادر إلهامه في الفن العالمي. وستثبت النتائج الفنية التي توصل إليها أنه كان محقا في تمرده. لقد شكلت تجربته أساسا متينا لرؤية معاصرة لم تتخل عن حمولتها المحلية من الأفكار والصور. الصبان هو ابن جيل تجريبي أخرج المحترف الفني السعودي إلى العالم.

يصف طريقا إلى السماء

"بإيجاز وإفاضة" يرسم الصبان وهو يفكر في الرسم بالطريقة نفسها. كيف أمكنه الجمع بين نقيضين، يشعر كل واحد منهما بنقصه إزاء الآخر؟

ببساطة يمكن القول إن الفنان يوجز حين يتعلق الأمر بالرواية الشاملة التي تتداولها الألسن ويفيض حين يقف في مواجهة الحكايات الصغيرة التي لا يعرفها أحد سواه.

لغز ذلك التناقض يكمن في التفاصيل.

فالصبان الذي ولع برسم الأمكنة لم يخطئ طريقه فيكون بمثابة العين التي يرى من خلالها الآخرون أحلامه. كانت عينه الداخلية هي الحكم دائما. فهو يرسم ما يراه وإن كانت المرئيات التي يظهرها عسيرة على النظر بالنسبة للآخرين الذين يقفون في الموقع ذاته الذي يقف فيه.

يفرّق الفنان حين يرسم بين فعلي النظر والوصف. فهو لا يصف ما ينظر إليه لأنه في حقيقة ما يفعل إنما يعيد إنتاج المشهد الذي يراه بما يناسب أحلامه. أليس من حقه أن يحلم برسومه قبل أن يرسمها؟ ذلك يتيح له أن يرسم ذلك المشهد بمعزل عن واقعيته. سيكون عليه حينها أن يشذبه من ثرثرته الفائضة، بمعنى أنه يوجزه، أما حين يرسمه فإنه سيفيض في التعبير عن مشاعره التي لن تكون قاسما مشتركا بينه وبين الآخرين.

سيُقال دائما إن الصبان رسم مكة، مدينته. وهو قول ينطوي على احتمالات كثيرة، بعضها يغطيه الغموض. ذلك لأن الفنان لم يرسم مكة المحايدة، بل رسم مكة التي هي مدينته. بمعنى أنه رسم ما لا نعرفه عن مكة. رسم حياته، الطفولة والصبا والشباب ورسم الحكايات التي ورثها وأضاف إليها شيئا من خياله. رسم مكته، وهي طريقه الخاصة إلى سماء، لم يصفها أحد له من قبل. فهي سماؤه مثلما الأرض مكته.

مفردات حياة سرية

كما المنمنمات، رسوم الصبان غنية بالتفاصيل. غير أنها تفاصيل لم ترسم إلا من أجل أن تحقق صدمة النظر الأولى. سيكون من الصعب إقامة العلاقة بين تلك التفاصيل. إجراء غير ضروري في ظل الشعور بنشوة النظر. غير أن المرء ما أن يصحو من تلك النشوة حتى يكتشف أن الرسام قد أوقعه في فخ، مزج الواقعي بالخيالي وما من شيء حقيقي.

بيسر يمكن القول إن الصبان لا يستعيد في رسومه شيئا من الواقع. هناك تفاصيل تُذكّر بالواقع غير أنها حين تُرسم تفك ارتباطها بذلك الواقع. إنها تفاصيل شخصية يمكنها أن تكون مجرد مفردات تجريدية يمكن النظر إليها بمتعة من غير استعادة أصولها. وتشكل رسوم الصبان مصدرا للتعرّف على معجم لحياة مكية شخصية غطّت عليها الطقوس العامة. خارج التاريخ تقف حكاياته. وهي حكاية تقف خارج المألوف. فالصبان يرسم من أجل أن يجد فكرته عن العالم لا من أجل أن يصف الفكرة التي كانت تدور من حوله.

في كل لوحة من لوحاته يتعرّف المرء على مفردات حياته السرية. ذلك الفتى المكي الذي سعى إلى أن يكون رساما بالرغم من كل ما أحاط به من أسباب الإحباط. لقد أنتج طه الصبان فنا رفيعا يليق بمكة.

> رسومه تصعد الإيقاعات فيها عموديا كما الأدعية. حدث لم يكن غريبا على الصبان. لكنه من خلال الرسم يهبه طابعا تصويريا. لتنتقل المدينة من شكلها الأفقي وتأخذ شكلا عموديا يتماهى مع خيال زائريها

مهاجر ابن مهاجر

أم مواطن ابن مهاجر؟

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق

❏ ثمة بُعد مفقود في قضية الهجرة من العالم العربي إلى الغرب. الهجرة، طوعية كانت أم قسرية، هي عملية انتقال عبر الجغرافيا إلى موقع، أو بلد جديد. يحمل الإنسان نفسه أو عائلته ويذهب بعيدا عن بلده، فيجد عالما غريبا ينتظره. قد يكون هذا العالم سهلا وبسيطا، لكن من الوارد أن يكون صعبا ومنفرا. في كل الأحوال، يحتاج المهاجر أن يتأقلم مع الواقع الجديد.

هل هذا ما يحدث لمهاجرنا العربي نحو الغرب؟ كان الأمر كذلك لبعض الوقت. أجيال من الستينات والسبعينات اختارت الهجرة الطوعية، عموما لأسباب اقتصادية أكثر منها سياسية. يمكن القول إنهم الأكثر تأقلما مع واقع العيش في الغرب. استقروا بما أتوا به من مال وذكريات في مجتمعات لها منظومات قيم مختلفة، لكنها كانت أفضل بالنسبة لهم. ليس بالمطلق، باعتبار أنها غربية ونحن شرقيون، لكنها بدت أفضل للمهاجر الذي اختار بين الشرق والغرب وحسم أمره باختيار ما يراه الأفضل. حسم أمره لنفسه ولأبنائه.

جيل الثمانينات من المهاجرين شكّل مرحلة فاصلة بين المتأقلمين والنافرين. تراكمت مشاكل الشرق فقررت أعداد متزايدة أن تترك البلد والأهل بحثا عن حياة تحفظ الأمن والكرامة. تستطيع أن تشخص الجهد الأكبر الذي بذله جيل الثمانينات لكي يتأقلم. ثمة حياة خارج البيت قائمة على أساس العمل، وحياة أخرى داخل البيت تحاول أن تحاكي ما تمّ تركه من عادات وذكريات. تلمس هذا في أبنائهم الذين صاروا هجينا لغويا وسلوكيا بين الشرق والغرب. حبل الوصل النفسي لم ينقطع، لكنه ليس متينا بما يكفي للانجذاب التامّ نحو الوطن.

أجيال التسعينات وما بعدها تصرفت في المهجر بواقع أنها مطرودة من بلدها ومهجّرة. المعونة الاجتماعية قبل العمل، أخبار البلد قبل فهم ما يحدث في الوطن الجديد، العيش في الغيتوهات العربية والإسلامية قبل التعايش مع المجتمع بتلوناته، التمسك بالعادات والشعائر قبل إدراك ما هو مقبول وما هو مرفوض في مجتمع غربي بنسق حياة مختلف. لا يمكن لومهم فقد اقتُلِعوا في أغلب الأحيان من قراهم وبلداتهم ولم يكونوا مستعدين لهذه النقلة الفارقة. وساهمت الفضائيات أولا، ومن بعدها الإنترنت في خلق وهم التواصل مع البلد الأم من خلال القصف الإعلامي اليومي للقنوات والمواقع الإخبارية. وزادت الجرعة أكثر بتوفر الشبكات الاجتماعية والهواتف الذكية بتطبيقات الاتصالات المجانية.

تستطيع اليوم أن تجد عائلة عربية كل جيرانها من العرب ولم تتحدث مع غربي إلا موظف الهجرة أو مسؤول المعونة الاجتماعية، ومن خلال مترجم. حجم مفرداتها من لغة الوطن البديل لا يزيد عن بضع عشرات من الكلمات. لا تأكل إلا من منتجات تسوقها دكاكين وبقالات إسلامية. لا تعرف من الهيكل الحكومي في البلد الذي تعيش فيه إلا اسم رئيس الحكومة. لا تسمع من الأخبار إلا تلك التي تحمل المآسي من الأهل. يذهب البعض أبعد بأن يوفر من القليل الذي يأتيهم كمساعدة مالية، إما يرسلونه إلى من يحتاجه من أهل في بلد المشاكل الذي قدموا منه، أو إنهم -للمفارقة- يجمعونه استعدادا لبناء منزل أو تأسيس عمل عند العودة. الدين والشعائر هما محور حياتهم في الغرب، وليس أي شيء آخر. أولادهم في حيرة بعد أن صاروا يتحدثون لغة البلد الجديد، ولكنهم يفكرون كما يفكر آباؤهم وأمهاتهم. بدلا من الاندماج أو العمل، بالحد الأدنى، على التأقلم، نجدهم يزدادون انعزالا وتزداد المجتمعات الغربية المضيفة شكا بهم.

الهجرة حقيقة تاريخية. الحركة البشرية القديمة هجرة، والفتوح الإسلامية هجرة، والحملات الصليبية هجرة، والاستعمار الغربي لدول وقارات هجرة، والاستعباد للسود في المستعمرات الزراعية هجرة. يحمل المهاجر معه ذكرياته وعاداته وينطلق، راغبا أو مجبرا، نحو المجهول. قد يصبح سيد الأرض الجديدة أو مجرد أجير فيها. قد يقتل من يجدهم أمامه من بشر أو أن تنتظره الأصفاد. لكن الهجرة بالمعطيات القديمة كانت تقوم على الاستقرار وتأسيس مجتمعات جديدة بقيم مختلفة قد تجمع الأصول والمستجدات. لكن أهم ما فيها هو الاستقرار النفسي، حتى مع ما تحمله الهجرة من كوارث شخصية.

التأقلم ضرورة طالما ثمة أوجه للاختيار. ومهاجر اليوم محظوظ في بعض أوجه هجرته لأنه يذهب إلى مجتمعات تعيش بأمان نسبي وتوفر له الحد الأدنى من حاجاته ومتطلباته وتستعيد له جزءا من كرامته. هذه فرصة لبداية مختلفة، إذا لم تكن للآباء والأمهات، فللأبناء.

> التأقلم ضرورة طالما ثمة أوجه للاختيار. ومهاجر اليوم محظوظ في بعض أوجه هجرته لأنه يذهب إلى مجتمعات تعيش بأمان نسبي وتوفر له الحد الأدنى من حاجاته ومتطلباته وتستعيد له جزءا من كرامته. هذه فرصة لبداية مختلفة، إذا لم تكن للآباء والأمهات، فللأبناء

اللوحة للفنان إلياس أيزولي

الفلسفة في مواجهة قضايا الراهن

حسونة المصباحي
كاتب من تونس

❏ في الحوار اليتيم الذي أجرته معه الأسبوعية الألمانية الشهيرة "دير شبيغل" في ربيع عام 1966، والذي لم ينشر إلا في شتاء عام 1976، بعد وفاته بأيام قليلة، أشار مارتن هايدغر إلى أن التفكير الفلسفي بات "يسير في طريق ضيق". لذا هو مُهدّد بـ"العقم والعجز" أكثر من أيّ وقت مضى. ويعود ذلك بحسب رأيه إلى السيطرة التي تتمتع بها العلوم، والتي توحي للإنسان بأنها -أي العلوم- قادرة على أن تنير له الطريق، وتوفر له ما يساعده على التحكم في الطبيعة، وعلى مواجهة مختلف القضايا سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم نفسية أم اجتماعية أم غيرها..

ومع تنامي وسائل الاتصال الحديثة، وهيمنتها على العالم مطلع الألفية الجديدة، ازداد الفكر الفلسفي انحسارا وفقرا، ولم يعد هناك فلاسفة بقامة وعبقرية الفلاسفة القدماء أو المحدثين أمثال هايدغر أو هوسرل أو كارل ياسبرس أو غيرهم، قادرون على أن يقدموا أجوبة لمختلف القضايا التي يتخبط فيها العالم راهنا. ولتجنّب "موت الفلسفة"، و"انقراض الفلاسفة"، شرعت كبريات دور النشر في البلدان الغربية في إعادة طبع العشرات من الكتب الفلسفية التي تعود إلى عصر الإغريق، أو عصر النهضة، أو العصور الحديثة. كما أنها أصدرت سير كبار الفلاسفة منذ القديم وحتى عصرنا الراهن للتعريف بهم، وبأفكارهم، وأطروحاتهم حول مختلف القضايا. إلى جانب ذلك، ظهرت في العديد من العواصم الأوروبية ما أصبح يسمّى بـ"المقاهي الفلسفية". ويرتاد هذه المقاهي طلبة وأساتذة وعمال وموظفون عاديون لمناقشة القضايا التي تشغلهم اعتمادا على مؤلف فلسفي قديم أو حديث. وفي ألمانيا وفرنسا، تشهد مجلة الفلسفة التي تصدر شهريا في هذين البلدين انتشارا واسعا لدى القراء العاديين..

ولعل الهدف الأساسي من كل ما ذكرت هو جعل الفلسفة متاحة للجميع، وليست مقتصرة فقط على المختصين فيها، وعلى الحلقات الأكاديمية الضيقة. فقد كان سقراط يرى أن كلّ إنسان قادر على التفكير السليم إذا ما اعتمد على ما يسمّى بـ"المايوتيقا"، أي على تلك الطريقة الحيوية لتوليد الأفكار من خلال طرح الأسئلة. ولكي يجذب عامة الناس إلى الفلسفة، كان سقراط يقول إنه "لا يعرف إلاّ القليل"، بل هو "لا يعرف شيئا". لذا كان يكثر من طرح الأسئلة للحصول على أجوبة مقنعة ومفيدة. وللتأكيد على أن الفلسفة ليست "مهنة" حفنة من الناس يعيشون في أبراجهم العاجية، أو هم منشغلون بقضايا يعسر فهمها والإحاطة بها من قبل عامة الناس، كان إبيقور يحرّض الناس على ضرورة التدرّب على "التفلسف" انطلاقا من سنوات الشباب. وعليهم ألاّ يكفوا عن ذلك حتى بعد أن تدركهم الشيخوخة لكي يظلوا "دائمي اليقظة". ولم يكن نيتشه يتردد في نزع "المهابة" التي تحيط بالفيلسوف. وكان يقول بأن "الفيلسوف الحقيقي هو الذي يعيش حياة غير فلسفية". بل لعله يعيش حياة موسومة بـ"المخاطر" لأنه قد يرتكب أخطاء جسيمة حتى بعد أن يكون قد أجهد نفسه في العثور على أجوبة للقضايا التي تشغله.

أما الهدف الآخر من خلال "إحياء الفلسفة" هو إقناع عامة الناس بأن الفلاسفة القدماء والمحدثين قادرون على أن يضيئوا لهم الطريق ويمدونهم بما يمكنهم من مواجهة القضايا الراهنة المتمثلة في الانتشار السريع والخطير لداء الشعبوية في كافة بلدان العالم، الفقيرة منها والغنية، وفي الصراعات بين الأديان والثقافات بسبب الهجرات، وفي المخاطر الجسيمة التي تهدد البيئة والمحيط الطبيعي. كما تتمثل هذه القضايا في استفحال الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي أصبحت تعصف باستقرار العديد من البلدان المتقدمة. ولعل انتفاضة "السترات الصفراء" التي تهز فرنسا منذ أشهر عدة هي أفضل ما يجسّد ذلك..

ظاهرة أدب القضاة تغزو معرض الكتاب في القاهرة

ممدوح فراج النابي
كاتب مصري

❏ لفتت انتباهي في معرض القاهرة الدولي للكتاب، المنعقد حاليًا، حفلات التوقيع التي تقيمها دور النشر للمؤلفين، دون التفرقة بين الكُتّاب الكبار والكُتّاب الجدّد. وهي ظاهرة صحيّة في الأساس، وإن غلب عليها عنصر الترويج في المقام الأوّل، حيث تهدف دور النشر إلى استقطاب جمهور القرّاء، بما توفره له من فرص اللّقاء الحيّ والمباشر، مع مؤلفه الذي جاء خصيصًا لشراء كتبه.

ضمن حفلات التوقيع، كان المُستشارون حاضرين، يُوقّعون رواياتهم الصادرة حديثا، وسط فرحة غامرة بين جمهورهم الذي احتشد في طوابير للحصول على توقيعاتهم، والتقاط الصور التذكارية التي تخلّد المناسبة.

ظاهرة كتابة القُضاة لافتة، وتدعو إلى التأمّل والدِّراسة في آن واحد، خاصّة أنّ كتابات بعضهم تدخل ضمن قوائم البيست سيلر، على نحو كتابات المستشار أشرف العشماوي، الذي أنتج عددًا وفيرًا من الأعمال الروائيّة، آخرها رواية "سيدة الزمالك"، وهناك أيضًا حسام العادلي، الذي أفسحت له الدار المصرية اللبنانية منصة يطل منها على قرائه، بعمله الروائي الأوّل "أيّام الخريف"، وهناك أيضًا المستشارة نهى الزيني، التي عادت مؤخّرًا بعمل أثار ضجة كبيرة بعنوان "بلا وطن"، وقد سبق أن ألّفت أكثر من كتاب.

أدب القُضاة ليس جديدًا على الثقافة العربية، فتاريخ الأدب العربي حافل بنماذج ثرّة من القضاة الذين أغنوا المكتبة الثقافيّة بعلمهم وأدبهم وفقههم. وفي العصر الحديث أيضًا ما زالت الذاكرة تستدعي وكيل النائب العام لمصر محمد بك نور، الذي قدّم مذكّرة للمحكمة في أزمة قضية كتاب "في الشعر الجاهلي" عام 1926، وكانت نموذجًا أدبيًا رفيع الطراز على حدّ تعبير خيري شلبي الذي قرّظها بمقدمة ضافية عند نشرها.

وهناك أيضًا توفيق الحكيم الذي ترك منصة القضاء ليتفرغ لنداهة الأدب، التي طاردته منذ أن سافر لدراسة القانون، فانصرف عنه إلى الفنون والمسرح، وما إن عاد حتى انصرف تمامًا عن عمله في النيابة، إلى الكتابة الأدبيّة. وبالمثل عمل يحيى حقي صاحب "قنديل أم هاشم"، فترة في القضاء، ثمّ انصرف عنه إلى المحاماة، ومنها إلى السّلك الدّبلوماسيّ، إلى أن تفرّغ للأدب والكتابة، وغيرهم كثيرون.

الآن يعود القُضاة إلى الإبداع -وإن شئنا الدقة يتربعون على عرش الإبداع، باطّراد الكتابات التي يصدرها مَن يعملون في السّلك القضائي- من باب الأدب القصصي بنوعيه؛ القصة القصيرة والرواية. الغريب أن هذه الكتابات لا تستلهم وقائع القضايا التي يقومون بالتحقيق فيها، أي تأتي كأدب جريمة، وإنما تتماس مع قضايا وإشكاليات الواقع، وبعضها يضرب في التاريخ ليتناول قضايا حساسة خاصّة بقضايا الهُوية، ومسألة التهجير كما فعل المستشار أشرف العشماوي في رواية "تذكرة وحيدة للقاهرة".

الغريب في الأمر أن كتابات القُضاة في عُرف المؤسسة النقدية الرسمية، لا تندرج تحت الأدب الرسمي، على الرغم من أن رواية "تويا" لأشرف العشماوي التي صدرت عام 2012، دخلت القائمة الطويلة لجائزة البوكر العربية في نسخة 2013، وهذا الأمر يدعو إلى التساؤل: لماذا هذه النظرة الدونيّة بما تحمله من ازدراء وإقصاء من قبل النقد الرّسميّ لهذه الكتابات، على الرغم من أنها تطرح موضوعات هامّة، وأيضًا تعتمد على تقنيات روائيّة حديثة وإن كانت بتفاوت بَيّن؟

قد يبدو لي السبب ماثلاً في ظاهرة الرّواج التي حظيت بها كتابات البعض. المثير حقًا أن فكرة الرّواج في حدّ ذاتها، تكاد تكون تُهمة في ثقافتنا العربيّة، فقليل من هذه الكتابات تستحق الحفاوة والاهتمام النقديّيْن الغائبيْن عن تقييم مثل هذه الكتابات.

ومن ثمّ تحتاج كتابات القضاة إلى دراسة جادة، لدراسة أسباب انتشار هذه الظاهرة التي لا تأتي "كتزجية لوقت الفراغ" على حد إجابة المستشار حسام العادلي في إجابة مازحة عندما توجهت إليه بالاستفسار عن أسباب انتشار هذه الظاهرة؟

ونتائج هذه الدراسة هي المعيار الوحيد للحكم على هذه الكتابة، والأهم دراسة التحولات الفكرية التي جعلت من هذه الفئة تستقطع وقتًا للاهتمام بالأدب ومشاركة الجمهور حفلات التوقيع، والأهم هو تنازلهم عن الجديّة والصّرامة، اللتين أضفتهما عليهم حساسية المنصب، بمشاركة الجمهور دعابتهم، وصورهم وأيضًا ملابسهم الكجوال، في إشارة إلى إذابة الفوارق التي خلقتها طبيعة المنصب، والمهام الموكلة إليهم!

فهل تتصدى المؤسسة النقدية لتحليل هذه الظاهرة، وقراءتها في سياقها الثقافي والسياسي والاجتماعي المنتجة فيه، أم سنظل دومًا في ثنائية أدب الظل والأدب الرسمي دون اختبار حقيقي لنوعية هذه الكتابات؟

«لا صديق سوى الجبال» توصل مأساة الأكراد إلى العالم

الكردي الإيراني بهروز بوجاني يتوّج بأرفع جائزة أدبية في أستراليا

هيثم حسين
كاتب من سوريا

الكاتب اللاجيء بهروز بوجاني في جوار إحدى ساكنات جزيرة مانوس في غينيا الجديدة

❏ احتفى الإعلام بخبر حصول الكاتب الكرديّ الإيراني بهروز بوجاني على الجائزة الفيكتورية للأدب في ملبورن بأستراليا، والتي تعدّ من أهم الجوائز الأدبية الأسترالية، والمخصص لها مبلغ نقدي بقيمة مئة ألف دولار أسترالي (73 ألف دولار أميركي).

وفاز الكرديّ طالب اللجوء بالجائزة، لكن فرحته لم تكتمل ولم يتسنّ له أن يتسلمها شخصيا لأنه مقيم في مركز احتجاز في جزيرة مانوس التابعة لبابوا غينيا الجديدة.

وتوّج بوجاني (مواليد 1983، بمدينة عيلام غربي إيران) بالجائزة عن كتابه "لا صديق سوى الجبال: الكتابة من سجن مانوس". وترددت تقارير أيضا عن أنه أفضل كتاب غير خيالي.

واستلهم بهروز عنوان روايته من عنوانٍ كتاب شهير آخر أصبح مثلاً دارجاً منطبقاً على حال الكردي في حله وترحاله وهو كتاب "لا أصدقاء سوى الجبال.. التاريخ المأساوي للأكراد" للصحافيين البريطانيين جون بلوج وهارفي موريس، والذي ترجم إلى العربية من قبل راج آل محمد وراجعه وقدّم له الراحل هادي العلوي في منتصف التسعينات من القرن الماضي.

بهروز الذي درس العلوم السياسية في جامعة "تربيا مدارس" في طهران وعمل صحفياً بعد أن غدا محرراً لمجلة "واريا" الكردية المتخصصة بالشؤون السياسية والاجتماعية الكردية، لفت أنظار السلطات الإيرانية إليه، وبدأت تلاحقه فاضطر إلى مغادرة بلده في العام 2013 لخشيته من الاعتقال، لكنه أصبح معتقلاً في سجن جزيرة أسترالية في وقت هرب بحثاً عن حريته.

وبوجاني الذي يعيش في مركز احتجاز في جزيرة مانوس منذ عام 2013، وشأنه شأن كل المحتجزين، غير مسموح له بمغادرة الجزيرة، كتب روايته مقطعاً مقطعاً على هاتفه الجوّال، وكان يرسل المقاطع إلى صديق له ليحتفظ بها ويجمعها ويضمّها بين طيّات كتاب.

وقال بوجاني إن الفوز أعطاه "شعورا متناقضا". وقال "لا أريد الاحتفال بهذا الإنجاز في حين أنني ما زلت أرى الكثير من الأبرياء يعانون من حولي". وأضاف "أعطونا حريتنا. لم نرتكب أي جريمة.. نحن لا نطلب سوى اللجوء".

وبحسب دار النشر كتب بوجاني الكتاب عبر الرسائل النصية (إس إم إس) التي أرسلها من مانوس التي تتبع بابوا غينيا الجديدة ولكن كانبيرا تستخدمها منذ عام 2013 كمكان لإرسال طالبي اللجوء الذين يحاولون الوصول إلى أستراليا بحرا. وتم شجب هذه الممارسة ووصفها بأنها تنتهك الحقوق الإنسانية للمهاجرين والمحتجزين.

صرخة كردي سجين

رواية بوجاني صرخته للعالم وجسره للعبور إلى حرّيّته المنشودة، ويأمل أن تحطم أسوار سجنه، وهو الهارب من سجن إلى آخر. شعور السجن يلاحق الكرديّ في كلّ مكان. هو المنفيّ في أرضه، المستعدى لأسباب بعيدة عن جوهر التاخي والإنسانية، المنبوذ المحروم من التلذّذ بخصوصيته كغيره ممّن يعيشون خصوصيّتهم ويحتفون بها.

كتب بهروز بوجاني روايته بالفارسية، وترجمها إلى الإنكليزية لتفوز بأرفع جائزة أدبية أسترالية، فازت الرواية وبقي الروائيّ خاسراً لحرّيته.

هل فازت روايته لأنّه كتبها من سجنه؟ لأنّه كتب بصدق عن معاناته ومعاناة الكثيرين من حوله؟ لأنّه كتب عن قضية عالمية؟ عن اللجوء الذي بات مشكلة مستعصية في عالمنا المعاصر؟ عن قضيّته الكردية في سياق لجوئه؟ عن مأساته الشخصية؟ ربّما ساهمت هذه العوامل مع غيرها من العوامل الفنّيّة والاشتغال الأدبيّ بتصدير العمل وتتويجه والاحتفاء به كرسالة أدبية عابرة للحدود والهويات والعداوات.

والخشية أن يكون إطلاق الرواية والاحتفاء بها على حساب إبقاء صاحبها رهين المبلغ الماليّ الذي يرسل إليه من دون أن يتمّ علاج وضعه ووضع حدّ لفجيعته المستمرّة منذ سنوات.

هنا تكون الكتابة جواز سفر الكرديّ بهروز إلى حرّيّته المتخيّلة، تراه يبحث عن وطنه وذاته في كلّ مكان يلجأ إليه، يحاول من أيّ بقعة إيصال صراخه ومعاناته، لكنّه يبقى رهين القيود والحواجز التي تحيق به وتقيّده بأتونها.

لكن للأسف هذه الكتابة التي عكست سيرته ومحنته في سجونه المتعدّدة لم تفلح بعد في تحريره من تلك السجون القاسية، كما أنّها أصبحت مادّة دعائية للاحتفاء بالسجين واستعذاب معاناته والتعاطف معه لكن من دون إيجاد حلول شافية له.

هل تكون تلك الجائزة تعويضاً مادّياً وعبارة عن حوالة تصل إلى بهروز كي يصرفها في حانوت سجنه، وهو المحروم من التنفس بحرّيّة؟ هل تكون تلك الآلاف التي تمّ منحه إيّاها أداته لتحسين ظروف سجنه وهو الهارب من سجن إلى آخر؟ هل يتمّ تحويل تلك الدولارات إلى نقاط تصرف في حانوت السجن البائس؟ هل يندرج ما كتبه بهروز ضمن الأدب الفارسي أم ضمن الأدب الكرديّ؟ هل يكون أدباً عالمياً باعتباره كتب عن محنة عالمية، حيث اللجوء بات أزمة عالمية وهوية تتبلور بقسوة ووحشية في عالم بائس.

لماذا يتحتّم على الكرديّ أن يطالب بصكوك الغفران بطريقة ما من آخرين يستكثرون عليه تمايزه واستقلاليته وحرّيّته؟ هل هو نوع من التقوقع وتصدير الذرائع للبحث عن مخارج من حلم العيش المشترك والمصير المشترك؟

إلى مَن ينتمي بهروز؟ إلى تلك الدولة التي هرب منها والتي اسمها إيران؟ أم إلى دولته المتخيّلة غير الموجودة على الخريطة بعد كردستان التي يكرّس من أجلها جهوده وكتابته؟ لأيّ أدب ينتسب عمله؟ للفارسيّ أم الكرديّ المكتوب بالفارسية؟

أسئلة الانتماء والهوية كرديّا

هناك كثير من أسئلة الانتماء والهوية تلاحق الكردي وتفرض عليه البحث عن إجابات لها.

يتّهم بعض الأكراد المفتئتين للغة الكردية أولئك الأدباء الأكراد الذين يكتبون بلغات أخرى كالفارسية أو التركية أو العربية بأنّهم يخدمون آداب "الأعداء" ويثرون مكتباتهم، ويطوّعون الإرث الحضاري والثقافي والفكريّ الكرديّ لخدمة ثقافات الآخرين، وما ينتجونه من إبداعات هو في خدمة مَن يلغي وجودهم وهويّتهم، وعليهم أن يشعروا بالعار لا بالفخر لأنّهم ينسلخون عن لغتهم. وهذا رأي لا يخلو من شوفينية تجاه الذات والأخ والآخر، وينطلق من عدوانية معلنة وذات لا تتورّع عن التنكيل بالآخر إذا ما أتيحت لها الفرصة.

كيف للكرديّ أن يمارس بحقّ غيره تلك الموبقات التي مورست بحقّه؟ كيف يمكنه أن يمنع التواصل والتعايش والتضامن مع جواره الثقافي والحضاري ويمنع نفسه وغيره من أن يثرى به ومعه؟

لا يخفى أنّنا في فترة تاريخية حرجة تتعالى فيها أصوات المتشدّدين من هذا الطرف أو ذاك، وتلقى صدى عند جماعات تجدّ في التشدّد ملاذاً ومهرباً للتملّص من استحقاقات التسامح والتعايش والسلام. وافتعال الحروب أمر سهل بالمقارنة مع مشقة تسييد السلام.

الكرديّ غير المعترف به في أرضه، الممنوع من القراءة والكتابة بلغته، الباحث عن هويّته وكينونته من خلال الأدب، الباحث عن اعتراف بإنسانيّته وحقّه بالعيش كغيره، بحيث يضحك ويبكي ويصرخ ويتألم ويفرح بلغته، لا بلغة مَن يقمعونه ويمنعونه من الغناء بلغته..

اللغة بالنسبة إلى الكرديّ ليست أداة تواصل فقط، بل هي أداة تحدّ ومواجهة، أداة إثبات الذات والجدارة بالمنافسة والتفوّق، وسيلة لبلورة صيغة من صيغ الهويّة المنفتحة الباحثة عن تآخٍ مع الهويّات التي تقمعها بمسمّيات وذرائع مختلفة.

الكرديّ الذي يعيش على أرضه التاريخية في كردستانه التي يحلم بها، والتي ما تزال ممنوعة حتّى في الأحلام والأغنيات عليه، في دول كإيران وتركيا بشكل أكبر، يحرم من دراسة لغته والعيش بها في عالم الفكر والأدب، لذلك اقتحم كثير من الأكراد عالم الثقافة والفكر والأدب عبر لغة الآخر التي وظّفوها لتقديم قضيّتهم وأحلامهم وأساطيرهم، وليوصلوا من خلالها أصواتهم إلى الآخرين الذين يعيشون معهم وبين ظهرانيهم، والذين يجهلون معاناتهم، أو يتجاهلونها، أو لا يدرون عنها كما يجب بحكم التعتيم الإعلامي والسياسي الذي كان مفروضاً من قبل الأنظمة الحاكمة لأجزاء كردستان في كل من تركيا وإيران والعراق وسوريا.

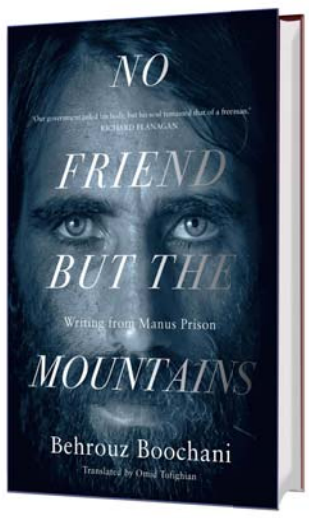

لا يكاد الكرديّ يعبّر عن همّ من همومه إلّا وتلاحقه تهم مختلفة كإثارة النعرات القومية والطائفية، أو إضعاف عزيمة الأمّة، أو اقتطاع جزء من "الوطن" وإلحاقه بدولة أجنبية، وهنا الدولة الأجنبية المفترضة والمتخيّلة هي كردستان المتخيّلة لا غير، والتي يكون ذكرها واستحضارها مثيرين لحفيظة الأنظمة الشوفينية التي تفرض قيوداً على الأحلام وتتعاطى معها كجرائم واقعية توجب محاسبة أصحابها وإدانتهم عليها.

يكتب كثير من الأكراد بلغات جوارهم الثقافي والحضاري، ووجدوا أنفسهم مجبرين على اكتساب العلم والفكر والدراسة بلغة البلد الذي يضمّهم، ففي إيران يكتبون بالفارسية، وفي تركيا بالتركية، وفي العراق وسوريا بالعربية، وهناك عدد بدأ يكبر رويداً رويداً في السنوات الأخيرة يكتب بالكردية ويحاول الاستمرار بها، رغم المشقات التي يعانيها في إيصال صوته، والعثور على قرّاء ومتلقّين لرسائله وأفكاره، ذلك أنّ الوقائع والتراكمات التاريخية خلقت فجوة إجبارية بين الكرديّ ولغته، وأرغمته على السكنى في آداب الشعوب المجاورة ولغاتها لتكون أدواته للتعبير عن كرديّته وذاته وهويّته ووجوده.

الكرديّ محكوم بالتاريخ والجغرافيا معاً، عليه أن يتقبّل الواقع وإلّا سيكون خارج التاريخ والجغرافيا معاً، فالحسابات الدوليّة دائماً تصبّ في خانة الأطراف الأخرى، والطرف الكردي دوماً هو الخاسر، في السياسة، لأنّ المصالح أكبر من أيّ قضة عادلة في الممارسات السياسية، ولأنّ الكرديّ يتعاطى السياسة بما يمكن وصفه بحالة بدائية، أو بدويّة بمعنى ما، مع أنّه يحلو لبعضهم الادّعاء بأنّها من منطلق مبدئيّ وليس بدائيّ.

لا يحتاج الكرديّ إلى أعداء فالكرديّ عدوّ نفسه، هكذا تقول بعض التعابير الكرديّة الجالدة للذات، والرمز الذي اتّخذه الكرديّ لنفسه -أو ألصق به- هو "الحجل"، وهو خير تعبير عن حالة الاستعداء والعدوانية من الكردي تجاه بني جنسه، فالحجل يوقع ببني جنسه في الفخ ويسقطهم معه في الأسر من حيث يدري ولا يدري.

ولطالما أنّ الكردي لا يحتاج إلى أعداء فإنّه لا يتقن صناعة الأصدقاء، أو أنّ المقوّمات التي لديه لا تكفي لصناعة أصدقاء دائمين عابرين للمصالح والسياسات الآنية، فهو يبرع في الانكفاء على ذاته، يهرب إلى الجبال، ويكرّر لنفسه لازمة "لا أصدقاء سوى الجبال"، أو أنّ الجبال وحدها هي أصدقاء الأكراد.

لا ينبش الكرديّ غالباً في ما وراء الأحداث التاريخية، ذاكرته سمكيّة، ينسى بسرعة، لا يعتبر من دروس التاريخ، يتوه في دوّامات السياسات والتحالفات والمؤامرات، يكون مهيض الجناح في تاريخه وواقعه، ولا يملك القوّة المتكاملة اللازمة لتخرجه من قوقعته نحو فضاء يمكّنه من الحرّيّة والاستقلال، يبقى أسير ما يفرض عليه وما يحاك ضدّه، أو ما يتشارك بعض من الكرد أنفسهم في حياكته ضدّ بني قومهم.

ربّما يحتاج الكرديّ إلى وقفات مطوّلة مع الذات، عليه أن يواجه مخاوفه ويقف في مرآة الراهن وينظر إلى خبايا التاريخ وأسراره، ويستلهم الدروس والعبر منه كي لا ينجرف وراء عواطفه ولا يدخل مستنقع السياسة بعدّة المحارب فقط وببندقية ملقمة وبإصبع على الزناد ينتظر التوجيه إلى هذه الناحية أو تلك.

أصدقاء حين الطلب

يشيد الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ومسؤولون أميركيون آخرون، بالمقاتلين الأكراد ضدّ تنظيم داعش، وأنّهم القوّة المساندة لهم على الأرض، ويحتفي الإعلام العالمي بصور المقاتلات الكرديّات وجدائلهنّ المسدلة على ظهورهنّ والبنادق في أيديهنّ، من دون أن يزيح الستار عمّاء وراء تلك الصور، لأنّ الزوايا المختارة بعناية هي التي تخدم وغيرها قد يخرج عن الإطار المراد تقييده به.

يوصف الكرديّ بأنّه صديق تحت الطلب لمن يحتاجه، ويستنكر عليه الوفاء بالتزاماته تجاهه، لا يجد أيّ بأس في استخدامه ومن ثمّ التخلّي عنه لأنّ منطق سوق السياسة السوداء يفرض نفسه، وقوانين السوق لا تحمي المغفّلين.

ولو لعب الكرديّ في ميدان السياسة بنفس الأداء الذي يخوضه في ميادين المعارك لاختلف وضعه وواقعه، لكنّ المحنة في عدم التمييز المتقن بين اللعب السياسي واللعب الحربيّ، بين استخدام الأدوات في كلّ معركة كما يجب، لا التخبّط والتوهان وإضاعة البوصلة في تجاذبات واستقطابات تضاعف تخبّطه التاريخيّ بين الممكن والمأمول، بين الواقع والحلم.

واحدة من الصور التي التقطها بهروز للمخيم الذي يحتجز فيه

السيرة الهلاليَّة

سيرة نسوية وأداء شعري ذكوري

محمد الحمامصي
كاتب مصري

من اعمال الفنان الدمشقي أبو صبحي التيناوي

❏ يتساءل محمد حسن عبدالحافظ الباحث المصري والمدير الأكاديمي بمعهد الشارقة للتراث في كتابه "السرد والجنوسة في سيرة بني هلال": هل "السيرة الهلاليّة" إنتاج حكائي أنثوي، وأداؤها الشعري ذكوري؟ ويركز على فرضية تعدد الصوت السردي في سيرة بني هلال. لا يقف على القرائن السيميائيّة لأصوات الرجال والنساء فحسب؛ وإنما يعرج على دلالات ما ينطوي عليه تعدد الأصوات من تعدد لوجهات النظر، وتعدد للخطاب؛ أي الانتقال، عبر سيميائيات التأويل، من المعنى المستقر على الحقيقة الثابتة، وعلى الدلالة القارة الوحيدة، إلى البحث عن المحتمل والمتعدد والمختلف في مجال إنتاج العلامات السرديّة في "سيرة بني هلال".

يكشف عبدالحافظ أن سؤال هل السيرة الهلاليّة سيرة نسوية؟ لم يتأسس في ذهنه قبل التقائه بالراوية والمؤدية رتيبة رفاعي، مطلع عام 1996، ذلك اللقاء الممتد إلى عام 1998. ويشير في استهلالها -الموثق مرئيًا- إلى أن السيدة رتيبة تعيد صوغ الأساس الذي يقوم عليه مولد البطل في السيرة الهلاليّة، حيث تستبدل بطولة خضرا ببطولة أبوزيد، ليتحول البطل المحوريّ من ذكر إلى أنثى. وفي الوقت نفسه، تعمل الراوية (المؤدية) على تضفير تقاليد الأداء التي تلقتها عن أبيها بمنظورها السردي، ومنها قيم البطولة التي تحملها الشخصيات الذكورية، كما تعمل على تبئير متعدد، لخطاب سرديّ مُضْمَر، يؤدي إلى الإفصاح عن الملفوظات السرديّة الكاشفة عن جنوسة قيم البطولة في السيرة الهلالية، وتحريرها من سياجها الذكوري.

إفصاح نسوي

ويوضح عبدالحافظ كما يكتنز خطاب الراوية الحكائي بتفاصيل وأحداث وقيم متصلة بالنطاق الأسري والعائلي في السيرة، ويمثل إفصاح المرأة التلقائي عن علاقات القرابة والنسب، وعن تمثيل الأنثى لمشاعر تلك العلاقات، شغفا طبيعيًا في سردها، ليس على نحو تلاوة سلسلة القرابة والنسب الذكوري المعهود؛ وإنما القرابة والنسب الأنثوي أيضا، مما يُسْرَد -أو لا يُسْرَد- في روايات الرجال، فطيْبَةْ هي أم خضرا، ونُهَى بنت حمضل، وحسَن أخو الجاز، وعديلة أم زيدان، وسرحان زوج شمًا، إلخ. تضع السيدة رتيبة النساء في مرتبة البطولة، أو ترتقي بالبطولة إلى مرتبة النساء، على نحو ما يتبدى من الوجود الحيوي للشخصيات البؤرية: خضرا، الجازية، سُعْدَى، دَوَابة، وغيرهن، في المشاهد المركزية لـ"السيرة الهلاليّة"، وهو وضع لا يختلف عما نجده، على أنحاء متعددة، في خطاب الرواة المؤدين- الشعراء الذكور؛ ذلك لأنه لا فكاك للراوي الرجل من الالتزام بالشفرات السرديّة النَّسْوِيّة، المضمرة والظاهرة، في السيرة الهلاليَّة.

ويضيف أنه في الأساس السردي للسيرة الهلاليّة، نفترض وجودا خفيًا ومبهما لـ"شفرات" حكائيّة نسوية أولية؛ تتسم بقابليتها للتعديل، ظاهريًا، بعمليات تشفير ثانوي، لكن الشفرات الأولى تظل منيعة في جوهرها؛ لأنها شفرات حدثيّة، على نحو ما ينتجه سرد "رحلة خضرا إلى بلاد العلامات" من خطاب سردي إرشادي يقود شاعر السيرة -حتما- إلى "تشعير الرحلة"، وتسريدها، من منظور نسْويّ، لكن الشعراء الحاذقين في تحويل شفرات الحكايات وترميزها، والبارعين في القيام بتدخلات تعاقبية عميقة، تنزع إلى تشويش الاتصال على محور الوضع الاعتباري للحس النسوي في السرد، يوهمون بأن ذكورية الأداء والتلقي تنسحب على الخلق الفني والتاريخي للسيرة الهلاليّة.

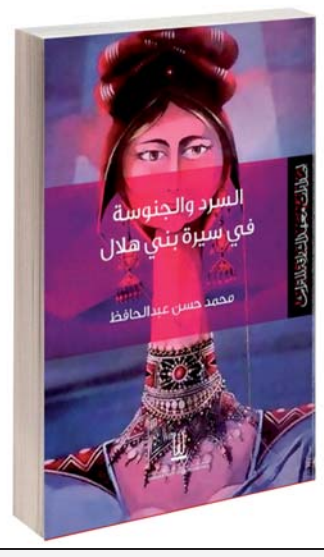

مسرح صوتين

ومن ثم، فإننا نطرح الفرضية التي تقارب سيرة بني هلال بوصفها فضاء سرديًا استراتيجيًا، يتمازج فيه صوت النساء الحكائي المؤسس لقواعد السرد السيري، ولقيمه الرمزية، من جانب، وصوت الرجال الشعري المؤدي لها من جانب مواز. ويتنوع فيه، عبر شفرات الحكي النسوي، أداء الرجال، على أصعدة رئيسة: النوع الشعري، والمدرسة الموسيقية، وآلاتها.

ويطرح عبدالحافظ تساؤلات سعيا إلى إجاباتها عبر تحليل نص السيرة الهلالية: هل تمنحنا المقاربات السيميائيّة التأويلية، لسرود السيرة الهلاليّة، فرصة لتحليل الأدوار الاجتماعية والرمزية للنساء، داخل خطابات "السيرة الهلاليّة" وخارجها؟ ولاكتناه أصواتهن التي قاومن بها هيمنة الرجال على اللغة بالكتابة؟ هل يقودنا ذلك الصنف من المقاربات للنظر إلى "السيرة الهلاليَّة" بوصفها فضاء للبطلات وللشخصيات النسوية: خضرا، الجازية، عطور الجبب، شمًا، شيحة، الناعسة، عالية، ريًا، دَوَابَة، هُوْلَا، ميّ، عزيزة، سُعْدَى، شمعة، حُسنة، زُبيدة، وغيرهن؟ وإلى افتراض نسج المرأة لحكايات "السيرة الهلاليّة"، كحياكتها لحكايات "ألف ليلة وليلة"؟ إذ تُعَدُّ "ألف ليلة وليلة" أبرز ما وُسِمَتْ به النساء، على صعيد قيادة السرد، في تاريخ الإبداع الإنساني، حيث تحتل شخصية شهرزاد المساحة الأهم في الذاكرة السرديّة الإنسانية، أكثر حضورا من شخصية خضرا والجازية في "سيرة بني هلال"، ولكن الأميرة خضرا ليست أقل حضورا من الأميرة ذات الهمة، فرحلة خضرا، بوليدها سلامة، تحمل كثيرا من العلامات الرمزية المشتركة مع رحلة ذات الهمة وولدها عبدالوهاب.

المتوارية المتفوقة

ويؤكد عبدالحافظ أنه لا ينبغي الاكتفاء بالاحتفاء بالشخصيات السرديّة على حساب الأحداث السرديّة ودراميتها وإيقاعاتها -هكذا غالبا تعمل الثقافة السائدة على تنميط الشخصيات التاريخية، على حساب تأويل الأحداث التاريخية. أي النظر إلى خضرا والجازية ودَوَابَة، وسُعْدَى، وغيرهن، بوصفهن شخصيات سرديّة فاعلة في سيرة شعبية منسوبة إلى قبيلة "بني هلال" أو "الهلايل"، أو إلى بطل ذكر على نحو ما يوسم بـ"سيرة أبوزيد"، وليس -حصرا- بوصفها امرأة تتوارى خلف صدارة الأبطال الفحول. لقد تحدت شهرزاد وخضرا هاجس خيانة الزوجة في إدراك شهريار، وفي وعي رزق، وكلتاهما تفوقتا في ظرف خطر داهم، فقادت شهرزاد الحكي السردي المؤسِّس لـ"الليالي"، وقادت خضرا الرحلة السرديّة المؤسِّسَة لموتيفات السيرة الهلاليّة، والمكوِّنة لقيم البطولة.

ويرى عبدالحافظ أننا نحتاج إلى فحص مختلف الأفعال والقيم الانزياحية في التراث المتسلل إلى المأثور، من مثل ما يتأسس عليه قول عبدالحميد الكاتب "خير الكلام ما كان لفظه فحلا، ومعناه بكرا"، وكأنه بذلك يعلن -حسب تعبير عبدالله الغذامي- عن قسمة ثقافية يأخذ فيها الرجل أخطر ما في اللغة، وهو "اللفظ"، وللمرأة "المعنى"، هذه القسمة أفضت إلى قسمة أخرى أخذ فيها الرجل "الكتابة" واحتكرها لنفسه، وترك للمرأة "الحكي"، مما أدّى إلى إحكام الرجل السيطرة على الفكر اللغوي والثقافي.

رف الكتب

الضيافة في زمن الهجرات المتعاقبة

❏ إن وضع الغريب مقبل على الانتشار. ولكن التنقل الذي يطيب لبعضهم تمجيده يصطدم بالحدود التي تقيمها الدول/ الأمم أمام المهاجرين، الذين لا يعامَلون كضيوف بل كأعداء، لا سيما في هذه المرحلة التي شهدت تفاقم الحروب وتزايد الهجرات هربا من ساحات المعارك، ما اضطر بعض الأهالي إلى التمرد على القوانين الجائرة التي تفرضها حكوماتهم، ومدّ يد المساعدة لغرباء لا سقف يؤويهم ولا طعام يغذيهم، فأيقظوا بذلك تقليدا أنثروبولوجيا قديما هو الضيافة. بيد أن ذلك لا يكفي، فاستضافة غريب أو إطعامه وإسكانه كلها قطرة ماء في بحر التيه العام. في كتابه "الغريب الذي يأتي"، يعكف عالم الأنثروبولوجيا الفرنسي ميشيل أوجيي على إعادة استقراء مسألة الضيافة، من منظور الأنثروبولوجيا والفلسفة والتاريخ، ليبين قدرتها على إزعاج المخيال الوطني، لأن الغريب الذي يأتي هو في الواقع يطلب منا أن نفكر بشكل مغاير في موقع كل واحد وكل واحدة من العالم.

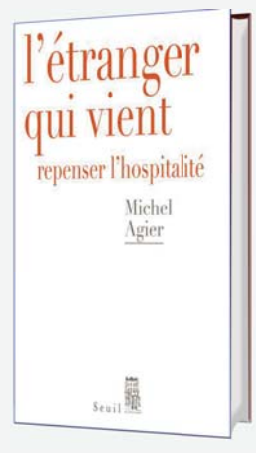

كيف تنشأ الشعبوية

❏ خطاب الساسة والإعلاميين والمحللين والباحثين يكاد لا يخلو من عبارة "الشعبوية" في الأعوام الأخيرة، ورغم ذلك تبدو العبارة عصية على التفسير والتأويل، بل قد تحمل أحيانا معانيَ تنأى بها عن المراد. في كتاب "عودة الشعبويات"، يقترح مجموعة من الباحثين تحت إشراف برتران بادي ودومونيك فيدال قراءة تاريخية ومعاصرة لهذه الظاهرة، وتحليلا لعودتها بعد سبات، وإذا كان المؤرخون يساعدوننا على معرفة كيف ولماذا تظهر الشعبوية وفق موجات متتالية منذ نهاية القرن التاسع عشر، فإن مقاربات أخرى سوسيولوجية وسياسية واقتصادية تكمل هذا المسعى، للوقوف على الملامح المشتركة في عدة تجارب متنوعة، وأعراضها - من عبادة الزعيم إلى تقنيات الدعاية الديماغوجية - وممارساتها المتكررة. آخرون يتساءلون ما إذا كانت ثمة سياسة أو سياسات شعبوية متناسقة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والخارجية، ويضربون أمثلة عن التجارب الشعبوية المعاصرة، من ترامب إلى بوتين، مرورا بشافيز وأردوغان.

الحس النقدي منذ الطفولة

❏ "البيداغوجيات النقدية" عنوان كتاب جماعي صدر تحت إشراف الباحثتين المتخصصتين في علوم التربية لورانس دوكوك وإيرين بيريرا، يشكك في السياسات التربوية الفرنسية الحالية، ويرى أن الحكومات المتعاقبة لا ترى في التربية أكثر من مسار تأهيل شخصي، وأن البلاد نفسها لا تشجع على الأعمال المشتركة ولا تهتم بظروف تدريس المعارف. فقد خيرت تشجيع البيداغوجيات البديلة المستوحاة من رؤية منزوعة البعد السياسي، ومارستها في مدارس الأثرياء وحدها، وفق منطق فرداني. والكتاب يقترح بيداغوجيات انفتاح جماعي، تستثير في المتعلم حاسته النقدية وتدفعه إلى الوعي بعلاقات الهيمنة، كالعنصرية، والجنس، والطبقية، وسياسة الميز، لكي يعرف كيف يلغيها، والغاية هي خلق مجتمع لا يكون فيه الفرد هو ذاته برغم الآخرين، بل لوجود الآخرين أيضا. والنموذج الذي يدعو الكتاب إلى الاحتذاء بتجربته هو سيليستان فريني المعلم الفرنسي الذي أرسى قواعد بيداغوجيات نقدية في النصف الأول من القرن العشرين، ثم تبعه ابنه الروحي البرازيلي باولو فرير. هذه التجربة التي تطورت في القارة الأمريكية والعالم الأنكلوسكسوني منذ الثمانينات، وتجاهلها الفرنسيون.

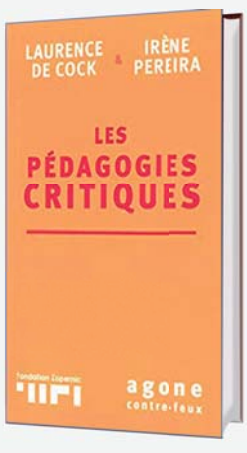

ينشر المقال بالتعاون مع «الجديد» اللندنية

مغامرات أنثوية في اللوحة والعالم

نحت وتصوير وخزف بأصابع 12 فنانة تشكيلية في «خان المغربي» بالقاهرة

عيون المرأة هي النوافذ الأكثر شفافية للإطلال على براكين القلق الفني وحساسية التصوير والرغبة في تحريك المفاهيم وتفجير الرؤى وبلوغ حرية التعبير، وهذا ما تسعى إليه 12 فنانة تشكيلية معاصرة في أعمالهن الجريئة بمعرضين مقامين حاليًا في القاهرة.

شريف الشافعي
كاتب مصري

هنيئًا للطيور والطائرات الورقية (رغدة الشنواني)

❏ تحتل الإبداعات النسوية مكانة متميزة في المشهد التشكيلي المصري بأطيافه وثيماته وتياراته المتنوعة، وتبدو الأصابع الأنثوية أكثر التصاقًا بالهمّ الإنساني والقضايا الحيوية والمعاني المتوهجة والمشاعر الفياضة.

وفي سبيلها إلى إثبات ذاتها وفرض وجودها، تراهن المرأة المبدعة على التمرد والتخييل وطرق الأبواب الجديدة برهافة وسحر، وتتعاطى مع الخامات التقليدية بأساليب مبتكرة. في هذا الإطار، يأتي المعرضان النسائيان اللذان يحتضنهما غاليري "خان المغربي" في حي الزمالك بالقاهرة، وفيهما ينطق النحت والتصوير والخزف بلغة ناعمة مؤثرة.

تبدو الحرية قاسمًا مشتركًا في المعرضين النسويين المقامين حتى السابع من فبراير المقبل بغاليري خان المغربي، إذ يتسعان لأعمال تجريبية ومغامرات بصرية وطرائق تعبيرية ثورية متجددة، تنفتح فيها خصوصيات المرأة ودواخلها الملغزة على أوجاع البشر بصفة عامة، ليصير الجرح الدامي المضيء عنوانًا للحظة الراهنة.

المعرض الأول، على مدار شهر كامل، بعنوان "إسكندرية.. ديالوج من اللون والحجر"، وفيه حوار استثنائي بين مجسّمات وتكوينات نحتية للفنانة ياسمينة حيدر، وأعمال تصويرية للفنانة عزة أبوالسعود، في مزيج يتسم بالحداثة والغوص في تفاصيل وجوّانيات مدينة الإسكندرية، عروس البحر المتوسط، وملتقى الحضارات والثقافات والجنسيات والفنون المختلفة عبر التاريخ.

أما المعرض الثاني، على مدار أسبوعين، بعنوان "عشرة على عشرة"، ويضم توليفة متجانسة من اللوحات الزيتية وأعمال النحت والخزف لعشر فنانات من أجيال مختلفة، يزرعن أزهارهن الغريبة لتواجه عطورها المتصاعدة خراب العالم.

معين الخلود

في تجربتهما المشتركة "ديالوج اللون والحجر"، تنهل منحوتات ياسمينة حيدر، ولوحات عزة أبوالسعود، من معين الخلود، منطلقة من منارة الإسكندرية القديمة، وصولًا إلى شاطئها ورملها وحاضرها الحالي.

في تقصيهما للإسكندرية، لا تتعامل الفنانتان مع المدينة بوصفها أمكنة وأبنية وخرائط تتبدل، وإنما تستقطران روح الكوزموبوليتانية الجامعة المحلّقة، وطبيعة البشر، والسمات الشعبية الثابتة والمتغيرة عبر الزمن، وكيف تستمد الأرض جغرافيتها من عبق التاريخ وخصوبة الأساطير.

تنحدر خطوط عزة أبوالسعود (68 عامًا)، المتخصصة في الغرافيك والحفر وفلسفة الفن، من إيمانها بأن الخطوط المرسومة والمحفورة هي أصدق العناصر التشكيلية في التعبير عن الذات، وهي أساس تحديد جماليات العمل الفني برمته، فانطلاقة الفن قائمة على عملية التحديد والرغبة في رسم خطوط، فهكذا يتحدد الطريق الواصل بين مدارات الغموض والشكل الخارجي.

تترجم أبوالسعود تموجاتها الداخلية، وتفاعلاتها الذاتية مع أمواج البحر من حولها، والفواكه والفراشات والأصداف والألوان المبهجة، إلى تنويعات من الخطوط المتعددة، المستقيمة والمنحنية والمتعرجة، الموصولة والمتقطعة، بأسلوب حداثي فريد.

هذا الأسلوب التعبيري ينطوي على قيم جمالية تحيل ما يحيط بالفنانة من الأفكار والأشكال إلى مفردات رامزة في عالم مجرد متوافق ومنسجم، تأخذ الشجرة فيه دورًا، والزهرة، والطائر، ويلتقي الرجل والمرأة كما قد لا يلتقيان في الحقيقة، وتحتشد معاني الدين والخير والمحبة والإخاء والسلام النفسي.

على درب الصعوبة ونهج التحرر والتمرد على الواقع تمضي أيضا الفنانة ياسمينة حيدر، أستاذة النحت بكلية الفنون الجميلة بجامعة الإسكندرية، مستثمرة خبراتها في تطويع المواد المستعصية وتركيب الألوان وتشكيل الأضواء والخامات الطبيعية. في تكويناتها الحجرية، تقيم ياسمينة حيدر جدلا بين الأشكال والألوان، بمجسّمات من صخور البازلت البركانية النارية شديدة الصلابة، التي تعكس القوة والقتامة، وأخرى من "حجر التلك الصابوني" بلونها الفيروزي الموحي بالإشراق والنماء والغموض، لتقدم التوليفة النحتية حالات متنوعة من المشاعر الإنسانية المتناقضة، كأنها موجات البحر المتراوحة بين الهدوء والصخب، والمد والجزر.

وتبتدع ياسمينة حيدر تكوينات مرهفة من البازلت المطعم بالزجاج، تعكس شفافية المرأة الروحية والوجدانية، وما يعج بها من عواصف بفعل عوامل القهر التي تحيط بالمرأة وتكبلها وتأسرها، وتسعى الفنانة إلى استبدال مناطق العتمة في داخل المرأة بطاقات إيجابية متفجرة ومصادر إشعاع تنير بصيرتها وطريقها وهي تخطو صوب المستقبل.

في الإطار ذاته، ينطلق معرض "عشرة على عشرة" قاصدًا الحرية سبيلا للتعبير الفني المتخلّي عن القيود المدرسية والقوالب الأكاديمية الجامدة، وذلك في مجموعة من الإبداعات المتميزة للفنانات: مريم سامح، رغدة الشنواني، نسرين حسن، أمنية محمد، ميسون الزوربا، آية عامر، خلود سلمان، رانيا الحلو، صفاء عطية، مروة نجيب.

رغبة في التحليق

في أعمال الفنانات المتنوعة بين اللوحات الزيتية والنحت والخزف، تتعدد الأيقونات والرموز الدالة على الانفلات والرغبة في التحليق بعيدًا خلف الأسوار واقتناص فرصة الحياة، فهناك الطيور المرفرفة في السماء، والطائرات الورقية الملوّنة المبهجة رغم قتامة الفضاء ذاته، والنوافذ المفتوحة في الجدران الصمّاء، والأزهار المتفتحة، والزوارق المنطلقة فوق صفحة المياه. على مستوى الرؤية، والتكنيك الجمالي، ثمة تحرر كذلك، فالبيوت تكتسب حيويتها وانسيابيتها وإنسانيتها من غير بشر يظهرون في المشهد، كما في لوحة رغدة الشنواني، وألوان ملابس المرأة هي ذاتها ألوان القوارب السابحة في لوحة مريم سامح، بما يوحي بالتماهي التام بين الكائنين (المرأة والقارب) الراغبين في التحرك وتحدي الأقدار.

وتأتي المفردات والعناصر التراثية، كالمنمنمات والزخارف والأشكال الهندسية المستوحاة من الفن الإسلامي، ومفتاح الحياة والجعران والمسلة المستقاة من الفن الفرعوني، لتمثل جذور الهوية المصرية في المعرض الذي تهيمن عليه النزعة الحداثية، وتشكل أعمال الفنانات في محصّلتها ما يمكن تسميته ضميرًا للوجدان الجمعي المتطلع إلى آمال التحرر والتغيير.

حان وقت الانطلاق (مريم سامح)

بهجة الألوان تصنع حيوية الحياة (عزة أبوالسعود)

الجذور والرموز التراثية الموحية (نسرين حسن)

جماليات مقاييس الجنوب

معرض باريسي يستعيد تراث أميركا الجنوبيّة عبر أشكال الزخرفة الهندسيّة

عمار المأمون
كاتب سوري

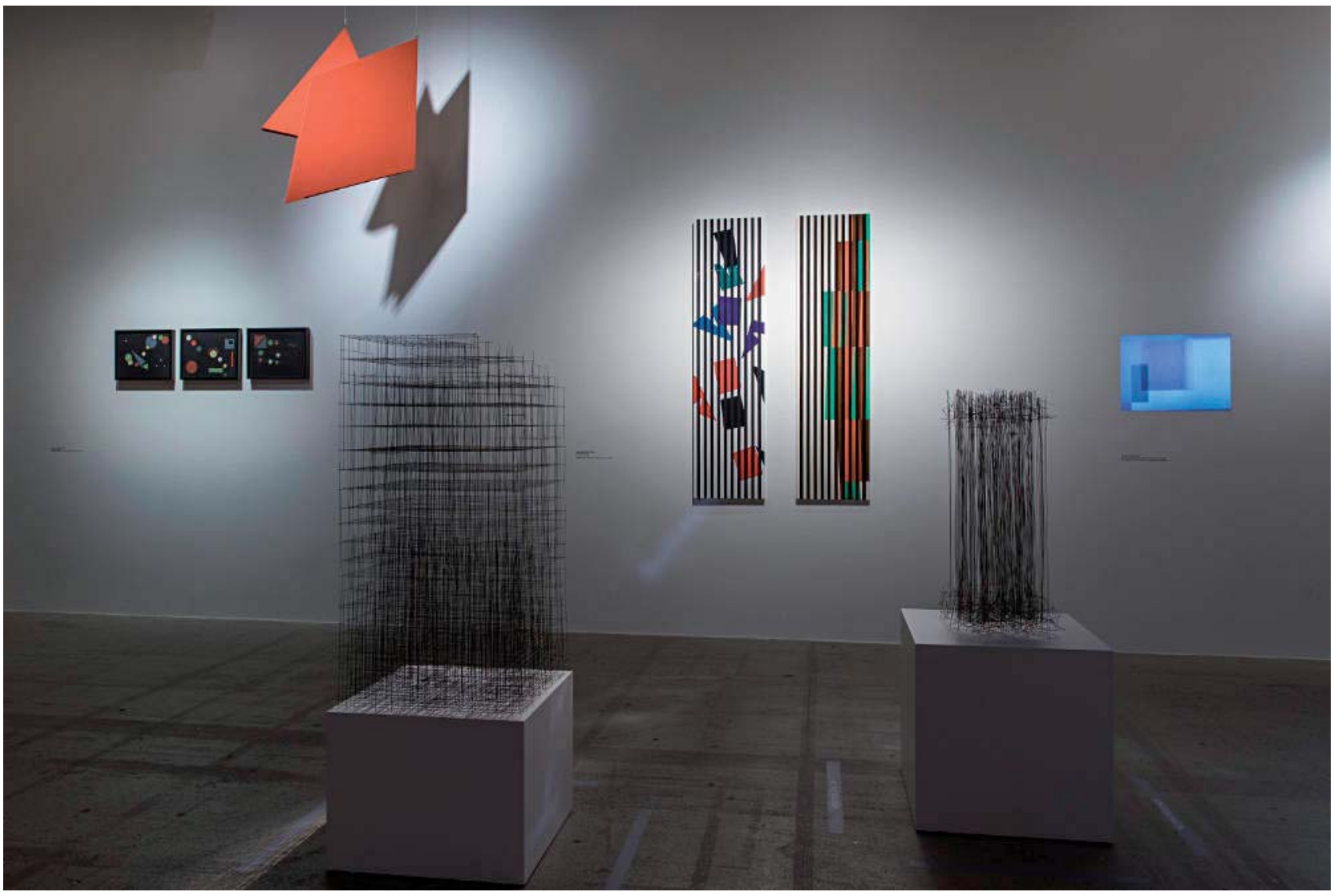

رحلة في عوالم هندسيّة

❏ يشهد العالم الآن إعادة نظر في تاريخ الاستعمار الأوروبي ورموزه، أولئك الذين يُحتفى بهم كمغامرين ومكتشفين، لكنهم حقيقة، ليسوا إلا غزاة ومرتكبي مجازر قضوا على ثقافات وشعوب بأكملها، بل ولا بد من إزالة تماثيلهم، خصوصا من أميركا الجنوبية، التي تعرضت فيها قبائل للإبادة الجماعية، مع ذلك، بقيت الأشكال الثقافية المحلية محافظة على خصوصيتها، وتحولت إلى جزء من التراث العالمي، الذي يرى في أميركا اللاتينية مكان حجّ للباحثين عن الإلهام الأدبي والفني، بسبب تفرد جمالياتها واختلاف فنونها عن تلك التي يحتفي بها تاريخ الفن الأوروبي.

تقيم مؤسسة كارتية للفنون المعاصرة في العاصمة الفرنسيّة باريس معرضا بعنوان "جيومتريات الجنوب، من المكسيك إلى باتاغونيا"، ونشاهد فيه أعمال أكثر من 70 فنانا، وما يتجاوز مئتي قطعة فنيّة من أميركا الجنوبية تنتمي إلى حقب مختلفة من قبل وصول كريستوفر كولومبوس حتى الآن، يحاول عبرها المعرض أن يقدم لنا رؤيّة جديدة لأشكال الزينة الهندسيّة، وعلاقتها مع الفنون المختلفة في أميركا اللاتينية، التي تظهر فيها الزخارف بصورة مغايرة للشكل الأوروبي الحداثي الذي جاء به المستعمر، والذي يعكس الهيمنة والوظيفيّة الشديدة، ليكون تعبيرا ماديا وجماليا عن السيادة والسطوة.

ما إن ندخل المعرض حتى تلفت انتباهنا الصالة الرئيسيّة التي صممها البوليفي فريدي مامانّي، والتي تتميز بألوانها الزاهية، وزخرفاتها المستوحاة من تراث القبائل والثقافات الأصليّة، وهذا ما نراه لاحقا في الأبنية التي صمم واجهاتها في بلدته إل ألتو في بوليفيا، والتي تشابه الزخرفات التي تحويها الأقمشة التقليديّة المستخدمة في احتفالات قبيلة الإيمارا، ليبدو البناء وكأنه يرتدي زيا ملونا، لكنه في ذات الوقت يحوي عناصر معاصرة، إذ تحضر موتيفات من الخيال العلمي وأضواء النيون داخل البناء، إلى جانب استخدام مامانّي للمرايا، التي تخلق تأثيرا مميزا للموتيف بجعله يتكرر إلى ما لا نهاية.

يحوي المعرض أيضا 23 منحوتة للفنانة الفنزويليّة جيجو، والتي تستفيد من الأسلاك المعدنية وخصائصها الماديّة لصناعة منحوتات تشبه أعمال التجهيز، يمكن التنقل داخلها ولمسها، إذ توظف الأشكال اللا نهائيّة التي يمكن للخط المستقيم أن ينتجها في حال تم التلاعب به وثنيه وتغيير شكله، لنرى أنفسنا أمام منحوتات هشة تبدو معلقّة في الهواء أو تطفو، لكنها تكوّن أشكالا متقنة إن تأمل فيها الناظر. المثير للاهتمام أن جيجو كانت تسعى دوما لأن تجعل منحوتاتها متغيّرة، لا فقط بسبب الزاوية التي نشاهد منها، بل أيضا بسبب اختلاف الإضاءة وشدتها واتجاهها وحركة الهواء، بوصفها عناصر تؤثر في الظلال والانعكاسات التي تنتجها الأسلاك والتي تعتبرها جيجو جزءا من العمل الفني.

يضيء المعرض أيضا على أعمال الطليعيين من أميركا اللاتينية الذين أثروا وتأثروا بالفن الأوروبي في بدايات القرن العشرين، إذ نرى اللوحات ذات الأشكال الهندسيّة التي أنجزها خواكين توريس غارسيا على الخشب، معتمدا على الشكل المربع والمقاييس المختلفة التي يمكن أن يأخذها، وموظفا تأثير الخشب الطبيعي وخطوطه الأفقية والعامودية على الألوان. كذلك نشاهد أعمالا لمؤسس حركة "المادي" الفنيّة كارميلو أردين كوين، الذي يحتفي بالأشكال الهندسيّة والعلاقات بينها، ساعيا لخلق تكوينات جمالية مفاهيمية قادرة على أن تحاكي أغلب الفنون البصرية سواء كانت تزينية أو تشكيليّة.

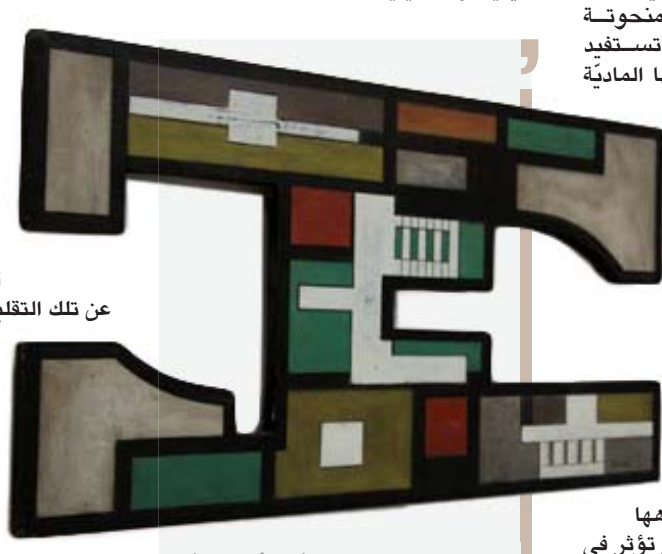

تصعب الإحاطة بكافة الأعمال في المعرض لكنه يقدم لنا قراءة لتاريخ أميركا اللاتينية عبر الموتيفات والزخرفات الهندسيّة منذ أن كانت تستخدم بصيغة طقسيّة إلى أن تحولت إلى شكل جمالي

نتعرف في القسم الثاني من المعرض على أصل هذه الأشكال الهندسية، إذ كانت ولا زال ترسم على أجساد أفراد القبائل الأصليّة لأسباب احتفاليّة ودينيّة، ففي سلسلة من الصور التي التقطها غويدو بوغاياني في القرن التاسع عشر نرصد أشكال المكياج والأقنعة المختلفة التي كانت تُستخدم حينها من قبل قبيلة كاديوي، لنكتشف عبرها الحكايات المرتبطة بهذه الأشكال والموتيفات بوصفها قناعا يختزن طاقة سحريّة، وأثرا ماديا لسلسلة من المعتقدات التي تكشف الأدوار الاجتماعية المختلفة، والتي ما زالت محط الدراسات حتى الآن، بوصفها تقدم مفاهيم أنطولوجيّة جديدة ومختلفة عن تلك التقليديّة، هذه المفاهيم أسرت كلود ليفي ستراوس، الذي نشاهد مجموعة من الصور التي التقطها حين كان يتم أبحاثه الأنثروبولجيّة في أميركا الجنوبيّة.

تصعب الإحاطة بكافة الأعمال في المعرض لكنه يقدم لنا قراءة لتاريخ أميركا اللاتينية عبر الموتيفات والزخرفات الهندسيّة منذ أن كانت تستخدم بصيغة طقسيّة إلى أن تحولت إلى شكل جمالي توظفه مختلف أنواع الفنون، وكأن شكل الموتيف الهندسي خزان تاريخي يخفي وراءه حكايات استعمارية وما بعد استعماريّة عن الطريقة التي تتحول فيها الأشكال الثقافية وتتغير أماكن ظهورها بحسب الظروف السياسيّة.

واجهات الأبنية تستعيد تراث السكان الأصليين وألوانه

الزخرفة كوسيلة لتفعيل السحر ضمن الجسد

سينما النوستالجيا وشاعرية الأمكنة المهمشة

«اِمْبَارْكَة» جديد المخرج المغربي محمد زين الدين: مشاكسة هادئة لجبروت القدر الاجتماعي

ارتبط المخرج المغربي المقيم بإيطاليا محمد زين الدين منذ فيلمه الروائي الطويل الأول "يقظة" (2003) بالعودة إلى الأصل والتصوير في الأراضي التي ولد وتربى بها أو قضى فيها جزءا مهما من حياته، وهي سمة تميز العديد من المخرجين المغاربة في انشدادهم إلى بعض المدن والجهات كعلاقة مصطفى الدرقاوي بالدار البيضاء، ومومن السميحي والجيلالي فرحاتي بطنجة، وحكيم بلعباس بأبي الجعد، وداوود أولاد السيد بمراكش ومدن الجنوب.. وهي مسألة لا يمكن إغفالها أثناء النظر إلى العمل السينمائي وتشكله، فالذهاب إلى تلك الأماكن أو العودة إليها يضفي نوعا من النوستالجيا والشاعرية والإيحاءات العاطفية فضلا عن معرفة المخرج المسبقة بأماكن التصوير أو تأثيرها في استيحاء البنية السيناريستية للفيلم خاصة وأن ما يجذبنا لبعض الأفلام ديكوراتها الواقعية أو الاصطناعية.

محمد أشويكة
ناقد مغربي

❏ يُعَدُّ فيلم "امباركة" رابع فيلم سينمائي روائي طويل للمخرج، وهو يرتبط بأفلامه الثلاثة الأخرى: "يقظة" (2003) "واش عقلتي على عادل؟" (2008)، و"غضب" (2013)، من حيث بعض التقاطعات على مستوى الفضاءات والأمكنة، والاشتراك في العودة إلى الهامش، وخصوصا إلى مدينة "واد زم" وضواحيها، باعتبارها مسقط الرأس، والبؤرة الأولى لنشأة الوعي واللاوعي معا.

ولعل الاطلاع على بعض العناصر المكونة لبنية الحكاية في فيلمه الأخير يحيلنا على مغرب الهوامش الذي تسوده الثقافة الشعبية، وتكون فيه لبعض الشخصيات مكانة مرموقة كالمرأة التي تتعهد بتوليد النساء، وممارسة الطب الشعبي، وتمرير العادات والأعراف والتقاليد بكافة أشكالها.

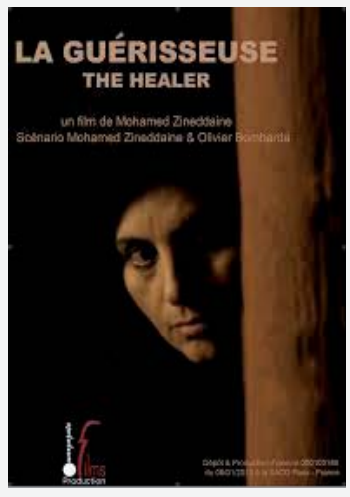

> يسعى فيلم «امباركة» إلى القيام بمشاكسة هادئة ضد قوة الزمن وجبروته، والسعي إلى أن يصبح الحنين تعبيرا عن المقاومة والرغبة في عدم الخضوع للنسيان أو اللارجوع

يحكي الفيلم قصة الشاب عبدو (المهدي لعروبي)، البالغ من العمر ستة عشر حَوْلا، والذي يعيش بضواحي مدينة تجثم على ثروة معدنية ضخمة رفقة أمه بالتبني امباركة (فاطمة عاطف) التي حرمتها الظروف من نيل نصيبها من التعليم هي الأخرى، لكنها طورت مهاراتها الذاتية وتحولت إلى مُعَالِجَة لسكان الحي مما أكسبها هيبة ووقارا أمام الجميع.

يحاول هذا الشاب التخلص من حالة الجمود التي يعيشها عبر الخوض في التعلم الذاتي للقراءة والكتابة. يكتشف عبدو إصابة صديقه اشْعَيْبَة (أحمد مستفيد)، البالغ من العمر ثلاثين سنة، بمرض "الإكزيما" الجلدي، فينصحه بأن يقصد المُدَاوِيَة لطلب العلاج. قام الشاب الثلاثيني مكَرها بما أملاه عليه صديقه، لكن حياته ستعرف منعطفات كثيرة نتيجة تطور العلاقة في ما بينه وبين معالجته، وارتكابه لعدة تصرفات طائشة خصوصا وأنه تحول من بيع السمك إلى امتهان السرقة، وتعنيف الناس وشتمهم، وهي أمور عرضته للمتابعة من الشرطة، فصار شخصا تصعب السيطرة عليه.

اختار المخرج تصوير وقائع وأحداث فيلمه بفضاءات مدينة هامشية، فقد انتقى الأماكن بعناية كبيرة، وصَوَّرَها بحساسية فنية تتناسب والحمولة النفسية والاجتماعية للشخوص، لكن اللافت في هذا الانتقاء قدرته على الدمج بينها، وتوحيدها بصريا بالرغم من تباعدها الجغرافي، وتلك سمة جمالية خاصة بالسينما، فبعض الأمكنة تتواجد بالدار البيضاء، ولكنها تنقل المُتفرج إلى عوالم مدينة خريبگة ونواحيها مما يضفي على الحكاية صدقيتها الواقعية، ويمنحها انسجامها التخييلي القائم في عمقه على النبش في قضايا الهامش، ومناقشة الأوضاع المستعصية لسكان بعض المدن المعدنية الغنية بالمغرب استنادا على شخصيات يمتزج في نسجها الواقعي (التسجيلي) بالدرامي.

ينبش الفيلم في الذاكرة الفردية والجماعية معا، فالأولى تنبني على فعل التذكر الذي تقوم عليه كتابة السيناريو حينما يستدعي كاتب السيناريو/ المخرج ذكرياته الطفولية المرتبطة بالجدة وأصدقاء الشباب وما علق في ذهنه من مشاهدات؛ وتعمل الثانية على استحضار تقاليد الجماعة وردود أفعالها حيال الممارسات التي كانت تحدث داخل الجماعة؛ إذ يعمل الفيلم على بلورتهما معا في قالب فني يسعى إلى مزج ما هو ذاتي وموضوعي، والقيام بعملية إسقاط فنيٍّ للأحداث على شخوص الفيلم الذين قَاموا بمجهودات تشخيصية كبيرة لإيصال تلك الذاكرة إلينا لاسيما وأن المخرج قد سعى من خلال الكاستينغ إلى أن تكون شخصياته قريبة من حيث سحناتها وقسمات وجهها التعبيرية، وخاصة الممثلة فاطمة عاطف، من ملامح الوقت والأرض التي عاش فيها، وتلك ميزة تحدد نمط السينما كفن معاصر.

لا يخلو الفيلم من بعض الانزياحات التي تقوم بها الذاكرة قصد الهروب من ثقل الواقع، كابتكار شخصية الفتاة المتمردة التائهة التي تحيل على التوتر الثقافي والتيه الوجودي في بعض الجغرافيات الهامشية التي يتعرض فيها الإنسان إثر ظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية للتشوه والإقصاء والاستبعاد، لكن ذلك يلفت الانتباه بشدة إلى تناقضات المجتمع المغربي المعاصر. ويقترح علينا هذا الفيلم بعضا من أشكال النفي الجغرافي والاجتماعي والنفسي الذي تعاني منه بعض شخصيات الفيلم. ترى ما الذي يحجب عنا حقيقة تلك التائهة التي تفهم العالم بطريقة أخرى غير تلك التي تفتننا؟ الظاهر أن الخطاب الفيلمي يكشف عن انفصام قوي يعتمل في دواخل الشخصيات كما أنه ينكشف من خلال العوالم المادية (والمرئية) للفضاءات التي تتحرك فيها.

تعامل هذا الفيلم بنوع من الحس الشاعري مع الأمكنة كما حصل في فيلمي المخرج "يقظة" و"غضب"، فبالرغم من أن محاولة القبض على الطابع الشاعري للسينما عملية مستعصية بالنظر لارتباطها بفهم جوهر الشعر ذاته، خاصة وأن مخرجي الأفلام الذين ارتبطت أعمالهم بالشعرية قد حاولوا صناعة "الشعر السينمائي" بطريقة تنجذب إلى المصدر الشكلاني، ومارسوا نوعا من الحرية على مستوى السرد الفيلمي، وقاموا بإدخال تحولات عميقة أثناء المونتاج، والرقي بالسينما إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه من درجات الروحانية بالرغم من القتامة التي يمكن أن تضمرها بعض الشخوص مع ما يلزم من تبديل وتعديل. وتلك أمور نجد لها آثارا بائنة في الاهتمام بجمالية الصورة، واختيار زوايا التصوير، والإيقاع العام للفيلم.

يسعى فيلم "امباركة" إلى القيام بمشاكسة هادئة ضد قوة الزمن وجبروته، والسعي إلى أن يصبح الحنين تعبيرا عن المقاومة والرغبة في عدم الخضوع للنسيان أو اللارجوع، ذلك أن الفيلم يتعامل مع الزمن الدرامي بنوع من اللعب الذي يكشف عن استعداد الشخوص في كل حين لتحرير أنفسهم من ضغوطه، وفتح نوافذ على هامش المراقبة الجمعية: علاقة الحب التي تجمع عبدو بحبيبته الشابة، علاقة اشعيبة بمداويته امباركة التي تتحول من التمريض إلى الحب فالجنس فالقتل... وهي علاقات تعبر في جوهرها عن اشتراطات يصعب على المجتمع الفيلمي عدم الخضوع لمتاهاتها، وبالتالي التراجع عنها في الوقت الحقيقي، ومع ذلك، فقد انغمس فيها وعاشها، أو تعايش معها بكل جوارحه وبما تقتضيه من مواقف وتفاعلات.

بوستر الفيلم: حس شاعري مع الأمكنة

المخرج محمد زين الدين: اختار مسقط رأسه مسرحا لفيلمه الرابع

الحب والجنس والولادة والقتل أقانيم اساسية في الفيلم

الجونة تجمع بين الاستجمام والمغامرة

واجهة مصرية تقدم لزائريها منتجعا سياحيا متكاملا

باتت مدينة الجونة، المطلة على البحر الأحمر، ملاذا سياحيا شاملا يجذب سائحين أجانب وعرب ومصريين باستضافته مختلف الفعاليات وأنماط الترفيه المتنوعة، بداية من الاستجمام والاستمتاع بالطبيعة مرورا بحب المغامرة والتقارب مع الفنون والرياضة. ونجحت المدينة الصغيرة في تقديم نموذج سياحي متكامل قادر على تقديم شكل غير نمطي من السياحة العربية أعاد زخم الزيارة إلى مصر.

محمود زكي
كاتب مصري

❑ **الجونة (مصر)** – تقبع مدينة الجونة الساحلية على بعد نحو 500 كيلومتر من القاهرة، هادئة مستكينة يهرب روادها من زحام بلدانهم، وزخم التكدس السكاني، باحثين عن راحة مفقودة يعجزون عن تحقيقها في حياتهم اليومية.

أنشطة ترفيهية متنوعة في مكان واحد حلم صعب التحقيق، ولكن تحولت الجونة، المنتجع الذي تغيرت ملامحه في عقدين من الزمان من مجرد كثبان رملية إلى مدينة متكاملة تعج بكافة الأنشطة والخدمات، وأصبحت واجهة تحمل في طياتها عالما سياحيا متكاملا يلبي رغبات مختلف السياح من شتى الجنسيات.

نجح الأخوان نجيب وسميح ساويرس في خلق بقعة بديعة تطل على نقطة نقية من البحر الأحمر المكتظ بالأسماك والشعب البحرية الملونة وتقدم ما يحتاجه كل سائح.

وعبر عن ذلك مؤخرا تعدد الفعاليات والمهرجانات والبطولات الرياضية، والتي كان آخرها مهرجان الجونة السينمائي، في سبتمبر الماضي، الذي حقق نجاحا ملحوظا، فيما تستعد المدينة، الشهر المقبل، لاستقبال بطولة مصر للإسكواش، وهي واحدة من أهم بطولات اللعبة في العالم.

وأضحى سائح الجونة أمام قضاء إجازة متكاملة يصعب تحقيقها في مكان آخر، إذ يمكنه أن يحظى بالراحة والهواء النقي دون ضجيج بين شارع وآخر عبر 6 أحياء هي، "مارينا تاون" و"الحي المتوسطي" و"حي الغولف" و"الحي النوبي"، و"حي الهضبة" و"الحي الإيطالي".

وتضم هذه الأحياء 18 فندقا فاخرا من درجات 4 إلى 5 نجوم، بالإضافة إلى بيوت وقصور راقية وعصرية.

وتتميز الجونة بتكوينها الجغرافي الفريد الذي يتكون من جزر متفرقة قريبة لا يمكن الوصول إليها، إلا عن طريق جسور صغيرة أو بمركب متنقل.

وتتناثر المناطق الفندقية في بقاع متعددة من الجزر وأشباه الجزر القريبة المغمورة بالمياه، فلا يحتاج السائح سوى أن يجلس في شرفة غرفته ليجد مياه البحر أسفل قدميه.

ويختار سياحة الاستجمام الكثير من السياح الألمان، ومنهم لوكهار مودلر، سائح في الستينات جاء مع زوجته لقضاء أسبوع في الجونة.

وقال مودلر في حديثه لـ"العرب"، إن تلك هي زيارته الثانية للمكان، وقبل ذلك كان يزور الغردقة (مدينة تبعد عن الجونة 25 كيلومترا) سنويا للاستمتاع بجمال البحر الأحمر، ولكنه سمع عن الجونة من بعض الأصدقاء وعندما زارها وجد فيها هدوءا ونظافة وتحضرا وهي من الأمور التي شجعته على الزيارة. ويرى مودلر أن أهم ما يميز المدينة كونها تجمع بين طابعين؛ بناء شرقي قريب من بيوت المزارعين المصريين، ومطاعم وشواطئ غربية لا تشعر السائح الأوروبي بالغربة، ولكنها تحقق له حلمه بالسفر دون الشعور بالابتعاد عن بيته، وهو ما يشجع على قضاء فترة أطول في المكان.

سيارات رباعية الدفع لجولات سفاري في قلب الصحراء

وتتكامل مدينة الجونة بتقديمها فرصة ثرية للسائح الباحث عن مغامرة مثيرة، فهو أمام العشرات من الرياضات والرحلات المتنوعة؛ بداية من مغامرة الصيد البحري والغوص في أعماق البحار وسط أسماك ملونة ودرافيل وشعب متوهجة نادرة أو الولوج صوب ألعاب مائية مميزة مثل ركوب الأمواج والتزحلق بالمنطاد وغيرها من الألعاب الشهيرة.

> الجونة تحولت من مجرد كثبان رملية إلى واجهة تحمل في طياتها عالما سياحيا متكاملا يلبي رغبات السياح من شتى الجنسيات

كما يمكن للسائح الفرار بعيدا عن حياة المدينة إلى الصحراء الشرقية بسيارات الدفع الرباعي، للاستمتاع بالجو البدوي وجمال الطبيعة الجبلية.

وتروي سائحة أوكرانية تدعى ميالا جورجي أنها تأتي للجونة منذ عدة سنوات، وشاهدت مراحل تطورها بشكل ملفت، وفي كل زيارة جديدة تجد مبنى أو نشاطا جديدا.

وأضافت جورجي لـ"العرب"، أن المدينة تحتوي على معارض تراثية متنوعة مثل معارض صناعة الفخار والزخارف، بالإضافة إلى متحف الأحياء المائية، موضحة أنها في إحدى زيارتها صادفت بطولة دولية للغولف استمتعت بمشاهدتها ورؤية لاعبين محترفين في اللعبة.

ولا تجذب الجونة السائحين الأجانب فقط، ولكنها ملاذ للأغنياء والصفوة من المصريين والعرب، حيث اختار بعضهم إقامة دائمة بالمدينة الساحلية والبعض الآخر يقيم فيها في فترات الربيع والخريف للاستمتاع بدفء الشمس وجمال الطبيعة.

وتتميز المدينة بكونها تتوفر على مدارس خاصة وفروع لجامعات مثل جامعة برلين والجامعة الأميركية، كما أنها قريبة من مدن وقرى استخراج النفط من البحر الأحمر، وهو ما يسهل على البعض الانتقال الدائم للجونة دون عناء الابتعاد عن العاصمة.

وتضم الجونة ثلاث مناطق مركزية؛ تتواجد بها منازل تطل مباشرة على البحر بشكل مدرج وتحيط بها الحدائق المعلقة المزينة بالزهور الوردية، بالإضافة إلى محال تجارية ومناطق تسوّق ومطاعم ونواد ليلية، مثل منطقة داون تاون (وسط المدينة) ومنطقة ميدان تمر حنة ومنطقة مارينا أبوتيج.

وتمثل منطقة أبوتيج مركزا لرياضة اليخوت، إذ يجمع ميناء المدينة أغلى وأشهر المراكب العالمية التي يتجول بها أصحابها في رحلات اليوم الواحد بالبحر الأحمر للاستمتاع بالصيد ورياضة الغوص.

ويرى أحمد حمدي نجل أحد رجال الأعمال بمصر، والذي يأتي شهريا لركوب يخته الخاص بالمدينة، أن الجونة مدينة من عالم آخر مثل "يوتوبيا"، فهي منتجع هادئ وشوارعه نظيفة وأهله دائمو الابتسامة والترحاب، وبها كل الأطعمة من دول العالم وجميع الأنشطة المبهجة.

وأكد حمدي لـ"العرب"، "نحلم دائما بالسفر إلى أوروبا للاستمتاع بالمدن الجميلة والنظيفة وزيارة المعارض والفعاليات، وهو ما وفرته الجونة الآن؛ فهنا لا تشعر بالوحدة بل بالعكس ترى انعكاسا لأحلامنا وبأن بلادنا صارت متحضرة، ويمكن مشاهدة أهم المهرجانات الفنية والرياضية دون حاجة إلى السفر بعيدا".

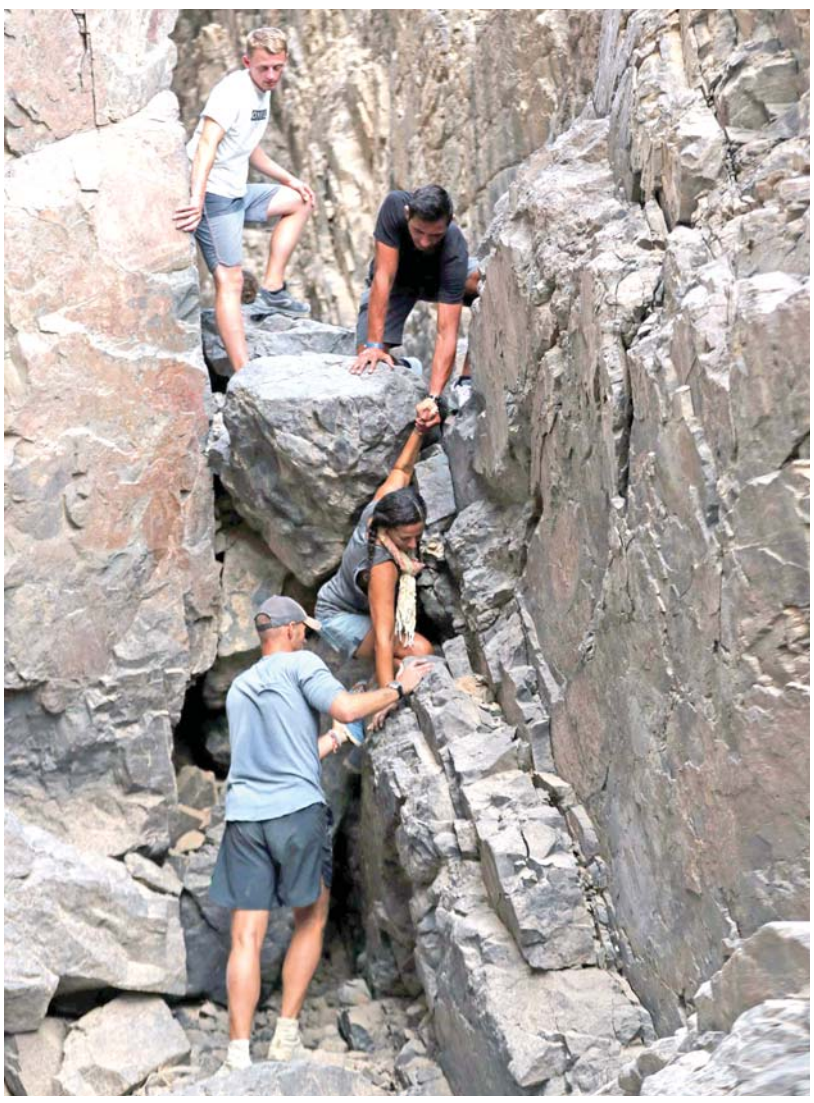

الطبيعة تفتح أحضانها لتجربة فريدة للتسلق

لا مغادرة دون هدايا تذكارية

استفسارات سياحية

خطوات وقائية قبل السفر إلى سريلانكا

❑ تصدرت سريلانكا، الدولة الجزيرة، قائمة "لونلي بلانت" للدول الجديرة بالسفر إليها في 2019، وهي مكان يشتهر بغاباته المطيرة والحياة البرية والمعابد.

وهناك بعض المخاطر التي ينبغي أن يكون المرء مدركا لها قبل الشروع في رحلة إلى مكان تحوّل من بقعة للصراع إلى بقعة سياحية مهمة في خلال سنوات قليلة.

وأحد أهم هذه الأشياء التي يجب معرفتها قبل الذهاب إلى هناك هو الخطر المرتفع للإصابة بحمى الضنك، التي تنقل عبر لدغات البعوض. ويحل موسم البعوض الرئيسي في سريلانكا بين يوليو وأغسطس، ولكن هذا لا يعني أنه لا يمكن الإصابة بها في بقية العام أيضا.

وينصح الأطباء باستخدام طارد للبعوض يحتوي على مادة "ثنائي إيثيل الطولواميد" الكيميائية المعروفة باسم (ديت). ويجب أن تحتوي أكثر المركبات الفعالة لطرد البعوض على مادة "ديت" بتركيز لا يقل عن 30 بالمئة. وهناك أيضا مواد طاردة يمكن رشها على الملابس وهو إجراء وقائي إضافي.

سفينة سياحية صديقة للبيئة تطل من أميركا

❑ أعلنت شركة "كرنفال كروز لاين" عن تدشين سفينة جديدة في 2020 تحتوي على أفعوانية على متنها، لتكون الأولى من نوعها.

وستكون بالسفينة الجديدة المسماة "ماردي غراس" أفعوانية من مقعدين يمكنها أن تصل إلى سرعة قصوى تبلغ 64 كيلومترا في الساعة. وستكون الأفعوانية المسماة "بولت ألتيمت سي كوستر" أول أفعوانية في العالم على متن سفينة.

وبحسب موقع كرنفال كروز لاين، فإن هذه السفينة ستكون "أكثر سفينة صديقة للبيئة في أميركا الشمالية"، ويرجع هذا لأنها ستسير بغاز طبيعي مسال نظيف الاحتراق.

وسيتم إطلاق ماردي غراس في خريف 2020 وستتسع لما يصل لـ5200 راكب. وهي حاليا قيد الإنشاء في ميناء توركو الفنلندي.

وإذا كنت مهتما بالفعل بركوب السفينة بعد عامين، فيمكنك التسجيل على الإنترنت وتكون الأول الذي يعرف متى ستباع التذاكر.

موسم الهجرة إلى عوالم افتراضية أكثر إثارة من حياتنا الباردة

شركات التكنولوجيا تهرب من تخمة أسواق الهواتف بحثا عن قفزة نوعية إلى الواقع الافتراضي

سلام سرحان
صحافي عراقي

❏ في مستقبل ليس بعيدا ستصبح حياة الكثير من البشر في العالم الافتراضي أهم بكثير من حياتهم الفعلية. ستكون لهم أدوار ووظائف وأملاك في مدن افتراضية أكثر إثارة وحيوية من المدن الحقيقية، التي ستذوي نشاطاتها التقليدية شيئا فشيئا.

بعد أن تسوق التكنولوجيا معظم الوظائف، سيجد شخص عاطل عن العمل ويعيش في غرفة صغيرة، حياة كاملة ومثيرة في مدينة افتراضية. قد ينجح في امتلاك عمارات أو تسلق السلطة ليصبح عمدة المدينة أو رئيس شرطتها أو مجرما خارجا على سلطاتها وقوانينها الافتراضية.

ستكون حياته في تلك المدينة أكثر واقعية وتشويقا من حياته الفعلية. وسيجد نفسه مثلا في حفلات باذخة يتحسس جميع ملذاتها بإثارة تفوق المتاح في تفاصيل حياته الباردة والمملة. وقد يكون هناك شخص ناجح في الحياة الواقعية ولا يجد سوى دور هامشيّ في العوالم الافتراضية.

التعامل سيكون مع أشخاص حقيقيين بمشاعر حقيقية. ستكون المنافسة أشرس والمكافآت أكبر وكذلك العقوبات التي تصل إلى الطرد والإقصاء من تلك المدن. وقد يعيش البعض في أكثر من عالم افتراضي واحد.

لم يعُد هذا الحديث من نسج الخيال العلمي. هناك بالفعل أعداد متزايدة بدأت موسم الهجرة، مع ترجيح حدوث قفزة تكنولوجية هائلة تفتح أبواب هجرة جماعية واسعة.

إيقاع السباقات التكنولوجية يؤكد أنها أصبح لديها زخمها الخاص المتسارع والخارج عن قدرة أيّ جهة على التحكّم أو تحديد مساراتها المقبلة، لأنها محصلة عدد هائل من المصالح والابتكارات وبحوث الذكاء الاصطناعي، التي تفرض إيقاعها الخاص، الذي لا يمكن إيقافه.

أياد بركات:
إدخال العنصر الاجتماعي إلى الواقع الافتراضي أحدث انقلابا في آفاقه المستقبلية

مارك زوكربيرغ:
الواقع الافتراضي سوف يصبح المنصة الأفضل والأنسب لتلبية رغبات الناس

لم تعد الهواتف الذكية ترضي طموحات شركات التكنولوجيا لتحقيق الأرباح، وهي تتسابق الآن للبحث عن اختراق نوعي يلهب حماس المستهلكين، الذين لم تعد الإضافات الهامشية في الهواتف الذكية تثير فضولهم وتدفعهم لشراء أحدث طرازاتها.

هناك مؤشرات ومنذ سنوات على أن نظارات الواقعين الافتراضي والمعزز، ستكون ميدان القفزة الجديدة. وقد ينقلها ابتكار مفاجئ إلى مدار آخر يغير حياتنا بدرجة تفوق جميع ما حدث في تاريخ البشر بآلاف المرات.

وتشير محصلة آراء الخبراء إلى أن نظارات الواقع الافتراضي بدأت تتجاوز مرحلة كونها تقليعة هامشية باهظة الثمن، وبدأت تنتشر كوسيلة ترفيه منافسة بعد أن دخل عليها العامل الاجتماعي، أي التعامل مع انفعالات بشر حقيقيين.

هناك إجماع على أن تقنيات الواقع الافتراضي ستحدث زلزالا كبيرا في طبيعة الحياة على هذا الكوكب، وخلق حياة موازية يتدفق إليها مئات الملايين ليعيشوا مع أشخاص بمشاعر "حقيقية" في مدن أكثر إثارة من مدننا الواقعية التي سيخبو بريقها وتختنق بالمشاكل والأزمات.

يبدو التسارع الانفجاري في التطورات التكنولوجية مخيفا، من ناحية قدرة البشر على استيعابه وهضمه في منظومة حياتهم الغريزية والاجتماعية، التي بنيت بطريقة تدريجية على مدى ملايين السنين.

قريبا ستصبح الثورات العلمية المذهلة التي شهدناها، بدائية مقارنة بما يتبلور في المختبرات حاليا، ليكون في المتناول خلال السنوات المقبلة، وخاصة من خلال قفزة "خطيرة" في الواقع الافتراضي.

سيتدفق عشرات وربما مئات الملايين عبر بوابات العالم الافتراضي ليتفاعلوا مع أشخاص مثلهم بمشاعر "حقيقية" دون أن يغادروا مقاعدهم. ستكون هناك قواعد وقانون وقيم أخلاقية، لكنهم سيكونون أقدر على انتهاكها وارتكاب جرائم افتراضية هائلة مثل القتل والتفجير دون الكثير من الخوف والتردد.

تداعيات خطرة

سيكون هناك أشخاص ضعفاء في الواقع وربما جبناء، لكنهم جبابرة في ذلك العالم وأشخاص أقوياء يتعرضون للاضطهاد والسخرية والإساءة في قواعد لعبة العالم الافتراضي.

وستكون لذلك تداعيات وعواقب اجتماعية واقتصادية، حين يقضي كثيرون معظم أوقاتهم في عوالم افتراضية، فتخلو الشوارع وتتراجع حركة والسفر، وتنهار المطاعم والمقاهي والمنتجعات السياحية وأماكن اللهو بسبب غياب الزبائن.

قبل سنوات أنتجت هوليوود فيلما بعنوان "ساروغيتس" (surrogates) حيث يقبع الناس في بيوتهم، ويخرجون إلى الشارع بهيئة روبوتات، يختارونها كما يشاؤون، فتختار شابة رقيقة هيئة رجل مفتول العضلات، ويختار رجل كبير السن هيئة شابة شقراء فاتنة، ويعيش الجميع حياة موازية ومثيرة دون مغادرة غرفة النوم.

في الفيلم ينقسم العالم إلى طبقة مترفة تعيش في عالم افتراضي، وأخرى مهمّشة تعيش في أحياء فقيرة خارج أسوار المدينة، تعمها الفوضى وغياب القانون وتحكمها الميليشيات الرافضة للعيش داخل روبوتات.

ويبدو اليوم أن العالم الافتراضي سيقدّم لنا قريبا، عالما شبيها بذلك الفيلم الخيالي، بعد أن تتسع بوابة العالم الافتراضي فيدخلها الملايين لزيارة مدن افتراضية والقيام برحلات سياحية دون قيود وتكاليف أو حتى مغادرة المنزل.

الرحيل إلى كوكب آخر

سيجتمع أصدقاء للقيام بمغامرات يعجز العالم الحقيقي عن توفيرها وتعجز طاقة الجسم البشري عن القيام بها. وسيخوض أشخاص موزعون في أنحاء العالم مغامرات مثل الخروج للصيد ورحلات مع الأسود في الأدغال أو مع الدببة في القطب الشمالي، أو أسماك القرش في أعماق البحار.

كما سنتمكن من زيارة مدن ومعالم عالمية والتفاعل دون قيود أو فواتير مع أشخاص "حقيقيين" بمشاعر حقيقية. وسنغامر دون إجراءات أمان صارمة بتسلق جبل إيفرست أو أعلى برج في العالم والقفز من القمة والتمتع بمشاعر لا تتيحها الحياة الطبيعية.

عنصر الإغراء الهائل هو إمكانية القيام بأفعال لا تستطيع فعلها الحياة الفعلية والمخاطرة بالتعرض للأذى واحتمال الموت دون أن تصاب بخدش، وتعيش مشاعر الإثارة وكأنها حياة حقيقية.

ويكمن الإدمان الأكبر في زوال جميع القيود وصعود إفرازات الأدرينالين بطريقة لا تتاح إلا لأبطال سباقات الفورمولا 1 والمغامرين الكبار، وهو عنصر قد يجذب مئات الملايين إلى بوابات العالم الافتراضي.

هناك اليوم ألعاب فيديو كثيرة، مثل لعبة "بيبلون: باتل رويال" (بابل: الصراع الملكي) جميع أطرافها أشخاص حقيقيون، يمكنهم التفاعل بمشاعر حقيقية، من القتال في ما بينهم إلى تزويد غيرهم بالأسلحة، حيث تشكّل التجربة الاجتماعية جوهر تلك اللعبة.

عوالم مثيرة بلا حدود أو قيود

التحول النوعي

يرى الكاتب المتخصّص في التطورات التكنولوجية إياد بركات أنّ العالم الافتراضي لم يلق رواجا واستثمارات كبيرة في الماضي، بسبب انطباع بأنه عملية انزوائية تتطلب عزلة المستخدم عن الواقع وعن الناس في محيطه الاجتماعي.

ويضيف أن كون الإنسان كائنا اجتماعيا، يمنع رواج أي منتج لا يساعده على الانغماس في حياة اجتماعية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، ويجعل انتشاره مقتصرا على شرائح صغيرة من المستخدمين الهواة.

ويقول بركات إن الثورة والاستثمارات الكبيرة التي تحدث الآن في تقنيات العالم الافتراضي، سببها إضافة العنصر الاجتماعي والتفاعل بين المستخدمين إلى قلب الآفاق المستقبلية للواقع الافتراضي.

وتتصدر فيسبوك اليوم السباق إلى العالم الافتراضي، منذ شرائها قبل 4 سنوات شركة أوكولوس المتخصّصة في هذا المجال مقابل ملياري دولار، لتملك بذلك كل المكوّنات الضرورية لإنجاح الواقع الافتراضي وأهمها التواصل الاجتماعي.

وتنبّأ رئيس الشركة مارك زوكربيرغ حينها بأن يصبح "الواقع الافتراضي المنصّة الأفضل والأنسب لتلبية رغبات الناس، لأنها تضعهم في المركز وتجعلهم يشعرون وكأنهم هناك فعلا مع غيرهم من الناس".

ويتوقّع زوكربيرغ أننا "سنعيش قريبا جدا، في عالم يتمكّن فيه الجميع من المعايشة المشتركة بمشاهد تشعرك وكأنك في قلب المشهد الحقيقي فعلا".

ويضيف "تخيّلوا كيف سيتاح للجميع الجلوس مع أصدقائهم في أي وقت في البراري حول نار مخيم أو مشاهدة فيلم سينمائي من الواقع الافتراضي... تخيّلوا كيف ستتمكن مجموعة من عقد اجتماع عمل في أيّ مكان في العالم دون مغادرة مكاتبهم".

آفاق لا نهائية

هذه الآفاق الهائلة دفعت أكبر شركات التكنولوجيا مثل غوغل وسوني وآتش.تي.سي إلى التسابق لفتح أبواب المستقبل أمام الواقع الافتراضي وجعله منصّة أساسية لأعمالها.

ويرى أندرو هاوس، مدير التفاعل الترفيهي في شركة سوني أنّ الواقع الافتراضي يوشك أن يحقق قفزة نوعية ليصبح في متناول الجميع وجزءا من الفضاء الاجتماعي والاقتصادي العام".

ويحظى الواقع الافتراضي اليوم باهتمام الشركات والعلماء والمخترعين ووسائل الإعلام، لكن بعض الخبراء يتوقعون أن تتراجع مكانته أمام تقنية أخرى منافسة هي "الواقع المعزّز" بعد النجاح الهائل للعبة "بوكيمون غو" للواقع المعزز.

ويتوقع رئيس شركة أبل، تيم كوك أن يكون الاهتمام بالواقع المعزز أكبر بكثير من الواقع الافتراضي، لكنه يرجّح أن يحتاج ذلك لوقت طويل للانتشار على نطاق واسع.

وهناك تكهنات بأن أبل تستعد لتقديم قفزة ابتكارية في نظارات الواقع الافتراضي والمعزز.

ويرى مؤلف كتاب "التواصل في عصر الواقع الافتراضي" فرانك بيوكا أن الواقع الافتراضي يمثل نقلة نوعية كبيرة في علاقة الإنسان بالكمبيوتر، لأنه يمنح المستخدمين شعورا أكبر وأعمق بالاندماج في التفاعل الاجتماعي".

فوائد علمية وعملية

أما على صعيد الفوائد العملية، فإنّ تقنيات الواقع الافتراضي ستساعد الأشخاص على الالتقاء افتراضيا رغم المسافات التي تفصل بينهم، وكأنهم في غرفة واحدة.

وتعمل وكالات الفضاء على استخدام الواقع الافتراضي لمحاكاة تجربة الهبوط والعيش على كوكب المريخ، لمساعدة العلماء على فهم الكوكب بشكل أفضل.

ويستخدم ديفيد لايدلو في جامعة براون الأميركية الواقع الافتراضي لبناء نسخ من الأماكن الأثرية، ليتسنّى للباحثين دراستها. وتختبر غوغل مشروع "إكسبيدشنز" ليستكشف الطلاب المعالم العالمية خلال دروس التاريخ والجغرافيا.

ويمكن استخدام تقنيات الواقع الافتراضي في تدريب المهندسين من كافة الاختصاصات مثل تجوال المهندسين المعماريين داخل المباني، أثناء التصميم وقبل تنفيذها.

كما تتيح للأطباء تشريح جسم المريض افتراضيًا مثل مراجعة البنية التشريحية للدماغ البشري قبل إجراء العمل الجراحي، إضافة إلى فهم آلية عمل العقاقير على مستوى الخلية. ومن المتوقّع أن تصبح هذه التقنيات متاحة خلال سنوات قليلة.

وستقلّص تقنيات الواقع الافتراضي حاجة رجال الأعمال ومسؤولي الشركات للسفر وعقد الاجتماعات المباشرة، بل إن الطلاب سيحضرون إلى قاعات الدراسة افتراضيًا دون مغادرة المنزل.

ويؤكد هنري فوكس الأستاذ في جامعة نورث كارولينا، إمكانية بناء مكاتب افتراضية شبيهة بالمكاتب الفعلية، تجمع الموظفين للتفاعل في ما بينهم، وكأنهم داخل مقر الشركة، دون اعتبار للمسافات.

ولإشراك جميع الحواس في المشاهد الافتراضية طورت شركة "فيلريل" قناعا قادرا على إصدار الروائح مثل رائحة الاحتراق عند اقتراب المستخدم من مشهد نار افتراضية، إضافة إلى جميع المؤثرات الصوتية.

وتتسابق التقنيات لتجعل المستخدم قادرا على الشعور بملمس الأجسام الافتراضية لتعزيز انفصاله التام عن الواقع والسماح للخيال بالتحرك بحرية تامة في الواقع الافتراضي.

ومهما كانت فوائد وإغراءات هذا العالم الجديد، فإنه سيقذف الكثير من التحديات الاجتماعية والاقتصادية، التي قد لا يستطيع الإنسان التأقلم معها، فتؤدي إلى هزات عنيفة للمجتمعات.

وقد تؤدي لانقسام البشرية بين مجتمع يعيش في العالم الافتراضي، وآخر يعيش في الهامش، وقد تظهر أيديولوجيات وعقائد تتناقض وتتصارع بسبب موقفها من ذلك العالم الافتراضي.

كثير من الخبراء يرجحون قرب حدوث قفزة تكنولوجية كبيرة تفتح أبواب هجرة جماعية واسعة إلى المدن والعوالم الافتراضية

النحافة الدائمة لا ترتبط بالحمية الغذائية أو بنمط الحياة

النحفاء لديهم عدد أقل من الجينات الوراثية المسببة للبدانة

البعض يتناولون ما يحلو لهم دون اكتساب الوزن

يصاب بعض الناس بخيبة كبيرة عندما يكونون محاطين بأشخاص نهمين يأكلون كل ما يحلو لهم دون أن يتعرضوا إلى زيادة ملحوظة في الوزن بينما يلاحظون أن أجسادهم تتفاعل مع أي كمية من الطعام يتناولونها وسرعان ما تظهر عليهم علامات البدانة التي تتفاقم، شيئا فشيئا مع الوقت.

❑ **لندن** – كشف فريق من العلماء أنهم توصلوا إلى معرفة السر الذي يجعل بعض الناس يحافظون دائما على نحافتهم بينما يعاني آخرون من زيادة الوزن. وبيّنت الدراسة التي أجراها العلماء أن النحافة الدائمة مرتبطة بعوامل جينية.

وفي تقرير نشرته هيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي، يقول فريق العلماء متعدد الجنسيات إن هذا الاكتشاف يعزز فكرة أن النحافة عند بعض الناس لا تتعلق بالحمية الغذائية التي يتبعونها أو بأسلوب حياتهم، وإنما يعود الفضل في ذلك إلى جينات ولدوا بها.

وفي العقود القليلة الماضية، بينت الكثير من الدراسات والبحوث علاقة جينات معينة بزيادة الوزن، لكنها لم تنظر في الجينات التي تساعد في المحافظة على القوام النحيف.

وقارن الباحثون في هذه الدراسة عينات من الحمض النووي لنحو 1600 شخص نحيف في صحة جيدة في بريطانيا بعينات لنحو 2000 شخص يعانون من البدانة ونحو 10400 شخص أوزانهم عادية.

واستخدم الباحثون استبيانات عن أنماط الحياة، لاستبعاد المصابين باضطرابات في تناول الطعام مثلا.

وتبين للباحثين أن الأشخاص الذين يعانون من البدانة زاد بينهم احتمال وجود جينات مرتبطة بزيادة الوزن. أما الأشخاص النحفاء، فكانت الجينات المرتبطة بزيادة الوزن لديهم أقل، كما كان لديهم تركيب جيني رُبط حديثا بالنحافة الصحية.

ودعت صدف فاروقي، رئيسة فريق الباحثين والأستاذة بجامعة كيمبريدج، الناس إلى تجنب إطلاق الأحكام على أوزان الآخرين.

وقالت "هذه الدراسة بينت لأول مرة أن النحفاء الذين يتمتعون بصحة جيدة يكونون نحفاء بصفة عامة لأن لديهم عددا أقل من الجينات التي تزيد احتمالات زيادة الوزن، وليس لأنهم أفضل من غيرهم، كما يعتقد بعض الناس".

وأضافت "من السهل إطلاق الأحكام على الناس وانتقاد أوزانهم ولكن العلم يُبين أن الأمور أكثر تعقيدا، فسلطة الإنسان على وزنه أقل مما نعتقد".

ويقول العلماء إن المرحلة المقبلة في البحث هي تحديد هذه الجينات المسؤولة عن النحافة. أما الهدف على المدى الطويل فهو دراسة ما إذا كان هذا الاكتشاف سيسمح بوضع أساليب جديدة لإنقاص الوزن.

وتعليقا على هذا الاكتشاف، قال توم ساندرز أستاذ التغذية في جامعة كينغز كوليدج لندن إن "هذه الدراسة مهمة، وأجريت على نحو جيد، وتؤكد أن البدانة المفرطة غالبا ما تكون محددة سلفا من خلال الجينات، وتظهر أن الأشخاص الذين يتمتعون بالنحافة مختلفون وراثيا عن غيرهم".

ولكنه أضاف أن "أغلب حالات البدانة تُكتسب في حياة الشخص البالغ، وهي مرتبطة بالبيئة المشجعة على البدانة"، من حيث نمط الحياة الأقل نشاطا وتوفر الأطعمة الغنية بالسعرات الحرارية.

بدوره، يقول تيم سبيكتور الأستاذ بجامعة كينغز كوليدج لندن إن نحو ثلث السكان في غالبية الدول نجحوا في الحفاظ على النحافة بالرغم من هذه البيئة.

ويضيف "يعود هذا في جزء منه إلى الجينات، لكن من المرجح أن عوامل أخرى مثل الفروق الفردية في نمط الحياة أو ميكروبات الأمعاء لها دور".

وتنسجم هذه النتائج مع ما توصل إليه العلماء، في دراسة سابقة، إلى أن سبب السمنة المفرطة لدى الأطفال يعود إلى خلل جيني ينجم عادة عن فقدان الطفل لجزء أساسي من مورثاته الحمضية، وليس بالضرورة إهمال الأهل وسوء إدارتهم التي قد تتسبب بإفراط أبنائهم في تناول الطعام.

> باحثون يؤكدون ارتباط التعرض العالي لانبعاثات ثاني أكسيد النيتروجين والكربون، المنبعث من الوقود الأحفوري، بزيادة استهلاك الوجبات السريعة

وقال العلماء إن من شأن النتائج التي توصلوا إليها في دراستهم أن تطوِّر طرق تشخيص البدانة المفرطة، والتي يُعتقد خطأ أنها تنجم في بعض الأحيان عن التخمة المضرة بالجسد.

نُشرت نتائج الدراسة، التي أُجرتها جامعة كامبريدج البريطانية بالاشتراك مع "معهد ويلكوم تراست سانجر" وشملت 300 طفل يعانون من السمنة، في مجلة "نيتشر" المتخصصة. وكانت أسماء بعض الأطفال ممن شملتهم الدراسة قد وردت رسميا في سجلات دوائر الخدمة الاجتماعية ضمن قوائم وُضعت عليها علامة "في خطر"، وذلك على افتراض أن أولئك الأطفال يفرطون بتناول الطعام عمدا بتحفيز من ذويهم.

وكان الباحثون المشاركون في الدراسة قد أجروا فحصا دقيقا لكامل الخارطة الجينية (الجينوم) الخاصة بكل طفل تشمله الدراسة، وذلك بقصد البحث عن الثنائيات الجينية (شرائط الحمض النووي) المشطوبة أو المفقودة لديهم، والتي تُعرف باسم الطفرات الوراثية (سي.أن.في)، والتي يعتقد العلماء أنها تلعب دورا هاما في المرض الوراثي.

وبمقارنتهم لملف الصبغيات (دي.أن.آي) للأطفال البدناء مع تلك العائدة لأطفال تكون أوزانهم طبيعية، وجد العلماء أن أجزاء محددة من الجينوم تكون مفقودة عند الأطفال الذين يعانون من السمنة.

وقد ركّز الباحثون على وجه الخصوص على جزء مفقود من الصبغي (الكروموزوم) رقم 16، والذي يبدو أنّ له صلة قوية بالبدانة المفرطة.

وقالت الدكتور فاروقي، وهي من الباحثين المشاركين في الدراستين، "تشير النتائج التي توصلنا إليها إلى أن جينا بعينه من جينات الصبغي رقم 16 ويُدعى (أس.إيتش 2 بي1) يلعب دورا أساسيا في تنظيم الوزن، وكذلك في التعامل مع مستويات السكر في الدم".

وأضافت "لقد تبين أن الأشخاص الذين يعانون من فقدان تلك الأجزاء من هذا الجين كان لديهم ميل قوي للأكل، وبالتالي ازدادت أوزانهم بسهولة".

وأردفت "يُضاف هذا إلى الأهمية المتزايدة للأدلة القائلة إن المجال الواسع للطفرات الوراثية يمكن أن ينتج ميلا قويا نحو تناول الطعام... نأمل أن يغيِّر هذا تلك المواقف والممارسات السائدة بين أولئك الذين يضطلعون بمسؤوليات مهنية تتعلق بصحة وسعادة الأطفال ورفاههم".

أما الدكتور مارت هارلز، والذي اشترك أيضا في إجراء الدراسة، فقال "هذا هو أول دليل على أن الطفرات الوراثية تكون مرتبطة بحالة استقلابية، كالسمنة مثلا".

وأوضح هارلز "هذه الطفرات الوراثية معروفة سابقا بأنها تسبب اضطرابات كالتوحد ومصاعب التعلم".

من جانبه، أكّد الدكتور إيان كامبل، المدير الطبي لجمعية "ويت كونسيرن" الخيرية، "أن معظم الأطفال لم يكن لديهم عوامل وراثية هامة جعلتهم يميلون إلى البدانة". لكنه أضاف بالقول إن أسباب السمنة، والحلول الممكنة لها، هي من "الأمور المعقدة".

وقال "إن حقيقة أن العديد من الأطفال الذين شملتهم الدراسة كانوا قد أُخذوا من أقسام الرعاية الاجتماعية وأُعيدوا إلى ذويهم بالنتيجة هي أمر مزعج بحد ذاته، ويجب بالتأكيد أن يضع هذا حدا لادعاءات البعض بأن البدانة عند الأطفال هي قضية بسيطة وتنجم عن إهمال الوالدين أو سوء إدارتهما. الأمر بوضوح ليس كذلك، فتلك العائلات تحتاج إلى دعمنا ومساعدتنا".

كما توصلت دراسة جديدة، نشرت نتائجها صحيفة ديلي ميل البريطانية، إلى أن العيش في المدن المليئة بالضباب والدخان، يمكن أن يجعل الأطفال يتناولون أطعمة دسمة تماما مثل البالغين. ويقول الباحثون إن المستويات المرتفعة من الجسيمات المنبعثة من محطات توليد الطاقة وأنظمة العادم، ترتبط بزيادة خطر اعتماد نظام غذائي عالي الدهون بنسبة 34 بالمئة.

ووجدوا أيضا أن زيادة هذه المستويات جعلت الناس أكثر عرضة لتناول العشاء في مطاعم الوجبات السريعة وليس في المنزل.

ومن غير الواضح بشكل دقيق، السبب وراء هذه الحالة، رغم أن الخبراء يقولون إنه قد يكون متعلقا بالملوثات التي تفسد كيفية امتصاص أجسادنا للطاقة من الطعام، ما يؤدي إلى انخفاض مستويات السكر في الدم وتفاقم الجوع.

وبغض النظر عن السبب، فإن فريق البحث من جامعة كاليفورنيا الجنوبية، يقول إن الأدلة التي توصل إليها تقترح أن خفض مستويات تلوث الهواء في المدن في جميع أنحاء الولايات المتحدة يمكن أن يكون من الطرق المؤثرة للحد من وباء البدانة الذي ينتشر بين السكان الأميركيين.

ويوضح البروفسور صمويل هارفي من معهد بلاك دوغ، "نحن نعرف منذ مدة أنّ التمارين الرياضية تلعب دورًا مهمًا في علاج أعراض الاكتئاب، ولكنها المرة الأولى التي نتمكن فيها من قياس الإمكانات الوقائية للنشاط الرياضي، من حيث تخفيض مستوى الاكتئاب مستقبلا".

النشاط البدني يقي من اكتئاب الشتاء

❑ **برلين** – يكون الناس في فصل الشتاء عرضة أكثر للإصابة بالاكتئاب وتعكر المزاج ويعود ذلك جزئيا إلى البرودة والأجواء المعتمة ولكن يحدث ذلك أيضا لأن الأشخاص يميلون إلى التقليل من الخروج من المنزل، كما تنخفض الأنشطة الاجتماعية والبدنية على حد سواء.

ومنذ زمن بعيد، ارتبط الاكتئاب بالنشاط البدني ولكن طبيعة هذا الارتباط –حتى الآن– تركت سؤالا واحدا مطروحا: هل يمكن أن تقلل ممارسة الرياضة خطر الإصابة بالاكتئاب في المقام الأول؟

توصلت دراسة جديدة أجراها باحثون في مستشفى ماساتشوستس إلى إجابة على هذا السؤال. إذ تقول رئيسة فريق الباحثين، كارمل تشوي، "باستخدام البيانات الوراثية، وجدنا أدلة على أن المستويات الأعلى من النشاط البدني قد تقلل من خطر الإصابة بالاكتئاب". ويعني هذا أن المرء إذا مارس الرياضة بانتظام، فإنه يقلل بفاعلية من خطر إصابته بالاكتئاب. ويستند هذا البحث إلى دراسة مجموعتين من البيانات حول النشاط البدني. إحداهما قام فيها المشاركون بالتسجيل الذاتي لمستويات ممارستهم للرياضة والثانية جمع فيها الباحثون البيانات من جهاز استشعار لرصد الحركة.

وأظهرت البيانات المأخوذة من جهاز استشعار رصد الحركة أن النشاط البدني قد منع الاكتئاب، لكن مجموعة البيانات التي تم تسجيلها ذاتيا لم تجد هذه العلاقة.

ووجدت الدراسة أن ذلك قد يرجع إلى أن الأشخاص المعنيين لم يسجلوا أشكالا معينة من النشاط البدني في تقاريرهم، مثل المشي إلى العمل أو تنظيف المنزل. ومع ذلك، فإن أي شكل من أشكال النشاط البدني يمكن أن يساعد في منع الاكتئاب، وفقا للدراسة.

وتشير تشوي إلى أن "معرفة أن النشاط البدني يمكن أن يكون مفيدا لمنع الاكتئاب هو دافع مهم لجعل الناس نشطين فعليا. فمن الضروري العمل أكثر على تكييف التوصيات لتناسب فئات مختلفة من الأشخاص ممن يواجهون مخاطر صحية مختلفة".

وأضافت أن الباحثين يتطلعون الآن إلى رصد فوائد الرياضة لمختلف الأشخاص وتحديد الطرق التي يمكن أن تساعد بها هذه المعلومات في تعزيز النشاط البدني بشكل عام.

يذكر أنه من المحتمل أن يحتاج الأشخاص الذين لديهم استعداد جيني للاكتئاب إلى اتباع نهج مختلف في ممارسة التمارين الرياضية مقارنة بالأشخاص الذين يمرون بمواقف عرضية ومؤقتة قد تسبب بعض الضغط النفسي.

وكانت إحدى الدراسات الأميركية قد أثبتت أن ممارسة ساعة من النشاط البدني مرة في الأسبوع من شأنه أن يساعد على تخفيض مخاطر الإصابة بالاكتئاب. نشرت نتائج الدراسة في المجلة الأميركية للطب النفسي(أميركان جورنال أوف سايكايتري).

استخدم الباحثون في معهد بلاك دوغ في أستراليا بيانات من دراسة صحية أجراها نورد– ترونديلاغ (هانت)، واحدة من أكبر وأشمل استقصاءات الصحة الديموغرافية التي أُجريت في النرويج بين عامي 1984 و1997. وقد شملت الدراسة حوالي 33908 مواطنين نرويجيين من البالغين، والذين تمَّ رصد مستويات نشاطهم البدني والاكتئاب لديهم لمدة 11 عامًا.

وذكر المشاركون عدد مرات وشدّة التمارين الرياضية التي شاركوا في أدائها، وملأوا كذلك استبيانًا للتقييم الذاتي، للإشارة إلى أي علامات للإصابة بالقلق أو أي شكل من أشكال الاكتئاب.

وأثبتت النتائج أنّ الأشخاص الذين قالوا إنهم لم يمارسوا أيّ نوع من أنواع الرياضة البدنية، ازدادت مخاطر إصابتهم بالاكتئاب 44 بالمئة، مقارنة بأولئك الذين مارسوا الرياضة حوالي ساعتين في الأسبوع.

ريادة الأعمال بوابة الشباب لتجاوز مشكلات البطالة بعد التخرج

تمويل المشاريع وحده لا يكفي بوجود البيروقراطية وضعف التسويق

تكتسب ريادة الأعمال أهمية كبيرة في عالم اليوم في ظل التحديات الاقتصادية في العالم أجمع، فيما تشكل في العالم العربي الذي يمثل الشباب غالبيته حاجة ملحة للتخفيف من أزمات البطالة واستثمار أفكار ومواهب الجيل الجديد، لكنها تحتاج إلى دعم كبير من القطاع الحكومي والخاص لا يقتصر على المال فقط.

محمد حماد
كاتب مصري

❑ اتجهت الأنظار مؤخرا إلى ريادة الأعمال وتأهيل الشباب لإنشاء شركاتهم النامية وضرورة ابتكار فرص عمل جديدة في المنطقة مع تصاعد البطالة التي وصلت إلى مرحلة حرجة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وبات الحديث عن ريادة الأعمال باعتبارها أحد الحلول لإيجاد فرص العمل للشباب الذين يمثلون الأغلبية في التركيبة الديموغرافية للمجتمعات العربية، لأن نماذج الأعمال التقليدية ليست قادرة على استيعابهم.

وأصبحت الوظائف في قطاع ريادة الأعمال أكثر جاذبية للشباب السعوديين الذين باتوا يدركون أنها تقدم لهم أفضل فرص العمل، ودرجة أكبر من الحرية، ومكافآت مالية أعلى من القطاع العام، وفق تقرير بحثي حديث صادر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، تحت عنوان "تناول التحديات الرئيسة التي تواجهها 'ريادة الأعمال' لدى الشباب السعوديين".

أحمد جلال

التسويق جزء مهم من خلال تأهيل الشباب وتدريبهم على طرق تسويق منتجاتهم وكيفية عرضها في الأسواق

وأكد مارك ثومبسون الأستاذ المساعد في دراسات الشرق الأوسط بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، في التقرير، أنه يجب الاستفادة من الشباب الذين يملكون مجموعة غير مسبوقة من المواهب من أجل الإبداع والابتكار. وأوضح أن سلسلة من الأعمال الرائدة يقودها شباب سعوديون أصبحوا اليوم منفتحين إلى حد كبير، ومستعدين للبدء بتنفيذ أعمالهم الخاصة.

واحتلت السعودية المركز الأول بين 66 دولة من حيث النزعة نحو ريادة الأعمال، كما حققت المركز 61 في تعليم ريادة الأعمال في المرحلة الجامعية وما قبلها، وفق مرصد ريادة الأعمال العالمي في آخر إحصاءاته.

ورغم ذلك هناك عدد من المشكلات التي تعاني منها المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم في السعودية، منها مشكلة التمويل وفق ثومبسون الذي ذكر أن هناك عددا كبيرا من الشباب ذوي الأفكار الجيدة ولكن ليست لديهم القدرة المادية على تنفيذ مشاريعهم ولا يجدون التمويل اللازم، كما أن أغلب الشركات المبتدئة تفشل في سداد قروضها.

تحديات متنوعة

وسلط ثومبسون الضوء على ثلاثة تحديات تواجه رواد الأعمال السعوديين على وجه الخصوص؛ أولها التكوينات المؤسسية غير التنافسية، مثل تعقيد القوانين والبيروقراطية في تأسيس الأعمال التجارية، كما أن الدعم المؤسسي لريادة الأعمال يحتاج إلى إصلاح وربما يجد ضالته في الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة؛ وهي هيئة حكومية أُنشئت في عام 2016 لمعالجة القضايا والمشاكل التي تواجه الشركات السعودية الصغيرة والمتوسطة.

وأضاف أن التحدي الثاني الذي تواجهه ريادة الأعمال في المملكة، خوف العديد من الشباب السعوديين من فشل مشاريعهم الريادية، والمخاطرة بأموالهم؛ لذا فهم يميلون إلى التردد في إطلاق الأعمال التجارية، ويفضلون الوظيفة على ريادة الأعمال.

أما التحدي الأخير فهو عدم معرفة كيفية إدارة الأعمال؛ حيث يحتاج الشباب إلى مشورة بنّاءة من خبراء راسخين في هذا القطاع.

وللحد من هذه العقبات، تبنت عدة شركات كبرى في السعودية مبادرات لدعم ريادة الأعمال، إحداها مركز "واعد"، بمبادرة من شركة أرامكو، ويدعم أكثر من 100 مشروع ريادي متنوع، حيث يقوم المركز بتقديم الدعم المالي للأفكار الجديدة والمشاريع الناشئة التي من شأنها تحريك عجلة التنمية بأيد سعودية من الشباب.

وعلى خطى الشباب السعوديين، يتزايد إقبال الجيل الجديد من المغاربة على خلق أعمالهم الخاصة، لكنهم أيضا يحتاجون إلى مواكبة ودعم لتحويل أفكارهم وإبداعاتهم إلى مشاريع حقيقية وناجحة.

ويحتل المغرب مرتبةً متقدمةً ضمن البلدان الأفريقية الخمسة الأفضل للأعمال في عام 2018. ويفيد تقرير "المراقب العالمي لريادة الأعمال" (GEM) لـ2016–2017، بأن مؤشرات ثقافة ريادة الأعمال بالمغرب والإمكانات التي يتوفر عليها تظل مرتفعةً بشكل ملموس.

وكشف التقرير أن 74 بالمئة من طلبة التعليم العالي لديهم فكرة خلق مشروع، ما يشير إلى أن لدى الشباب المغاربة توجه قوي نحو الانخراط في عالم الأعمال.

ويقول الشاب مصطفى لحسن (30 عاما)، المنضم إلى مبادرة "إنوي" لدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، "إن ريادة الأعمال حاليا أصبحت ضرورة ملحة لتنافسية الاستثمارات وفرص حضور قوي في السوق الوطنية والدولية، لمواكبة التطورات والتحديات التي يواجهها العالم. ولضمان نجاح ريادة الأعمال وتحقيق أكبر استفادة ممكنة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي في المغرب، لا بد من مواكبة التغيرات والمستجدات على المستوى الدولي والإقليمي بتأهيل الموارد البشرية وتطوير أساليب الحكامة وتأهيل القطاع غير المهيكل في إطار شركات صغرى أو متوسطة وإدماجها في النسيج الاقتصادي والاجتماعي لتتمكن من توسيع نشاطها وإدارة أعمالها بشكل عصري ومتطور".

وعلى الرغم من الاهتمام الواسع بريادة الأعمال إلا أن التقرير كشف أن تطور ديناميكيات المشاريع يتباطأ في المغرب بسبب النفور من المخاطرة القوية وارتفاع معدل التخلي.

وهي ليست ملاحظة جديدة، إذ أنه للسنة الرابعة على التوالي، لاحظ المؤشر العام لريادة الأعمال وجود فجوة كبيرة بين نوايا خلق المشروع والترجمة على أرض الواقع.

أما في بلد كمصر تنحسر فيه الوظائف وتقل الفرص، فإن فكرة ريادة الأعمال باتت الشغل الشاغل للأغلبية من الشباب، الذين يسعون لتحقيق الطموحات بوتيرة سريعة ومريحة. ولم تصبح ريادة الأعمال حلما للشباب وحدهم، لكنها ضمن خطط المسؤولين أيضا لاستغلال طاقات الشباب في أعمال تصب في صالح إنجازاتهم وتسهّل مهمة التطور والإنتاج وتلقي من على عاتقهم عبء أزمة البطالة المستفحلة.

ويمثل الشباب تقريبا ربع المجتمع المصري، فيما يصل أعمار من هم في سن الـ15 عاما فأقل إلى نحو ثلثي عدد سكان البلاد، الأمر الذي يعزز دور المشروعات الصغيرة في هذا البلد أكثر من أي بلد آخر لمواجهة هذه القوة البشرية لتصبح فاعلة في المجتمع، قبل أن تتحول إلى قوى ناقمة، لكن التحدي الأكبر يكمن في غياب الدعم والتمويل الكافي.

ومع تعدد النماذج التي تعتمد أغلبيتها على المشاريع اليدوية التي لا تحتاج إلى تمويل كبير، ظهرت تجارب أخرى فاشلة أو اصطدمت بتحديات أخرى لم تكن متوقعة؛ تحكي هندية سعيد -فتاة عشرينية من محافظة الفيوم (جنوب غرب القاهرة) وصاحبة ورشة لتصنيع الفخار- لـ"العرب" "تخرجت في كلية التجارة، وبقيت لفترة دون عمل".

وأضافت "أمتلك الكثير من الطاقة

فكرة الريادة تستحوذ على عقول الشباب

وأحب مشاهدة الفخار وكيفية صناعته، كنت أحلم بأن أعمل في ذلك الفن وتلك الصناعة، ورغم استعداد جمعية خيرية لدعمي، إلا أنني اصطدمت بمشكلة أخرى، وهي التدريب والتعلم بطريقة صحيحة".

وتابعت "كان إيجاد مركز تدريب لصناعة الفخار، أو أي صناعة يدوية أخرى مسألة صعبة، فأغلب الجمعيات والبنوك تقدم دعما ماليا، لكنها لا تساعد على تعلم الحرفة نفسها".

وترى هندية أنها كانت محظوظة في النهاية عندما وجدت نفسها صدفةً أمام جمعية صغيرة اسمها "التدريب من أجل التشغيل"، فتواصلت مع المشرفين على هذه الجمعية والتحقت ببرنامجها التدريبي، لتنطلق بعد ذلك في مشروعها الصغير، وتقول "مع تمكني من صناعة الفخار وامتلاك مبلغ مالي أصبحت أملك الأدوات اللازمة للكسب والتطور".

حرفة وعلم

بدورها تروي رانيا سعيد تجربتها مع عالم المشروعات الصغيرة، وقالت لـ"العرب" "المشغولات اليدوية حرفة وعلم، والتسويق علم آخر وبدونه أنت مجرد هاو، وحاولت كثيرا الترويج لمنتجاتي إلا أنني دائما أفشل ولا أعرف أين المشكلة، وعندما بحثت عن جمعيات دعم المشروعات الصغيرة لم أجد أكثر من دعم مادي، فلا توجد مساعدات أخرى أو برامج تدريب في مسألة التسويق".

ونجحت رانيا في إيجاد بعض رواد مواقع التواصل الذين قاموا بمساعدتها على تحقيق دعاية لمنتجاتها، بعد أن أعجبوا بأعمالها التي نشرتها على حسابها في فيسبوك، لتساهم تلك الدعاية في شهرتها وتصبح من أشهر صانعات المشغولات اليدوية في مدينتها.

ورغم هذه التجارب الناجحة، تظل هناك عدة تجارب شبابية أخرى باءت بالفشل لأسباب عديدة، منها كساد السوق، وصعوبة إيجاد مشتر أو ارتفاع أسعار إيجار المباني مقارنة بالمكسب وعملية البيع ومشكلات أخرى مرتبطة بشروط وتعقيدات الإجراءات الحكومية.

ويرى الكثير من الخبراء أن الأهمية التي يمثلها دعم المشروعات الصغيرة ماديا وتشجيع الشباب، ليست كافية وحدها لصناعة تجربة ناجحة.

ويؤكد أحمد جلال خبير الاقتصاد ووزير المالية المصري الأسبق لـ"العرب" أن المشروعات الصغيرة والمتوسطة تحتاج إلى مجموعة من المحفزات لتشجيع الشباب على دخول هذا العالم الذي يساهم بنحو 80 بالمئة في بناء الاقتصاد.

ويشير إلى أن توفير التمويل ليس هو الحل الوحيد لتشجيع الشباب على تأسيس مشروعات صغيرة، بدلا من البحث عن الوظائف الحكومية التي نضبت أو انتظار وظائف القطاع الخاص.

ويوضح أن التسويق جزء مهم في نجاح هذه المنظومة من خلال تأهيل الشباب على طرق وأساليب تسويق منتجاتهم وكيفية عرضها وطرحها في الأسواق، وهو دور مهم يحتاج إلى جهود كبيرة من جهاز المشروعات الصغيرة التابع للحكومة، وإلى جهد أكبر من قبل منظمات المجتمع المدني.

مع تدارك قيمة الدعاية والإعلان، سيدرس جهاز المشروعات الصغيرة والمتوسطة في مصر خلال الفترة المقبلة تأسيس شركة لتسويق منتجات الشباب الخريجين وأصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة، فضلا عن تقديم دعم كبير لتغطية تكاليف مشاركتهم في المعارض المحلية والخارجية من أجل تنويع فرص التسويق وتعددها أمام منتجاتهم.

وباتت الكثير من جمعيات المجتمع المدني تسعى للاستفادة من تجارب عالمية ساعدت في زيادة الإقبال على مشروعات الشباب الصغيرة، وجاء من ضمنها تصدير المنتجات ذات الكفاءة العالية في الخارج والاستفادة من الأسواق التي تقام في أوروبا لدعم المشروعات الصغيرة في أكبر وأشهر الميادين لتحقق جاذبية أكثر.

وتذكر سيدة محمد -فتاة في الثلاثين من عمرها- لـ"العرب" أنها بدأت بمشغل يدوي صغير، وتقول "كنت أقترض قيمة الصوف من جيراني، واستطعت أن أحصل على تمويل ميسر من إحدى الجمعيات الأهلية المهتمة بتمويل مشروعات الشباب، وتوسع المشغل الذي كان يعمل بنول واحد إلى أن أصبحت أمتلك 20 نولا".

ولفتت إلى أن نجاحها واتساع مشروعها لم يكونا كافيين، فقد افتقدت البوصلة لزيادة عدد زبائنها لفترة، حتى ساعدتها إحدى الجمعيات المدنية وقدمت لها فرصة نقل بعض منتجاتها إلى أوروبا لعرضها في أحد المعارض بإيطاليا، وفوجئت بحصولها على إعجاب كبير في الخارج، نتج عنه أن منتجاتها أضحت تصدر إلى دول مثل إيطاليا وألمانيا باستمرار، خاصة الطلب على السجاد اليدوي والشِيلان.

تعقيدات إدارية

تظل البيروقراطية العائق الأكبر والتحدي الأصعب أمام أي شاب يبحث عن فرصة إنشاء مشروع، فلا يوجد تشريع واضح لدعم وتوثيق تلك العملية، كما أن القطاعات الحكومية المسؤولة عن دعم المشروعات الصغيرة تعيش أزمة تبعية، فتتنقل تبعية تلك الأجهزة بين الوزارات، ما يجعل الملف في يد عدة مسؤولين مما يصعب الإنجاز فيه أو تطويره، ويزيد من وطأة تعقيدات الطلبات والشروط الصعبة والمتعددة لطلب منحة أو دعم لصالح مشروع شبابي، خاصة من الجهات الحكومية أو البنوك.

الكثير من الشباب السعوديين يمتلكون الأفكار الجيدة لكنهم لا يجدون التمويل اللازم وأغلب الشركات المبتدئة تفشل في سداد قروضها

ويقول مجدي شرارة، رئيس جمعية المشروعات الصغيرة في مدينة العاشر من رمضان في شرق القاهرة، إن البيروقراطية الحكومية من العناصر الطاردة للشباب، حيث تصطدم طموحاتهم بالبيروقراطية، وقد تدفعهم إلى هَجر البلاد.

وتعد صعوبة الحصول على التراخيص الصناعية ومزاولة النشاط من أهم العناصر التي تصطدم بأحلام الشباب وتحد من قدرتهم على الإبداع.

ويشير لـ"العرب" إلى أن الشباب يواجهون مشكلة أخرى، وهي أن البنوك تتعامل معهم وفق شروط قاسية، وكأنهم أصحاب مشروعات كبيرة، فالنظام المصرفي لا يفرق بين المشروع الصغير والمشروع الكبير، رغم تأسيس البنوك لإدارات مخصصة للتعامل مع المشروعات الصغيرة.

وتطلب البنوك ضمانات لمنح التمويل تفوق قدرات الشباب المقبلين على تأسيس مشروعات صغيرة، ما يدفع نسبة كبيرة منهم للعزوف عن طرق هذا الباب وانتظار الوظائف، أو الانضمام إلى صفوف البطالة.

ويأتي من ضمن الاقتراحات تطوير منظومة تمويل المشروعات الصغيرة وتحسين كفاءتها، ودعم تسويق منتجات الشباب نفسها من خلال إعداد تشريع يلزم بأن تكون 10 بالمئة من المشتريات الحكومية في مختلف القطاعات من منتجات المشروعات الصغيرة وشباب الخريجين.

تعد تلك الخطوة محفزة على زيادة الطلب على منتجات هذا القطاع، وتشجع الشباب على تسويق منتجاتهم بشكل كبير يعزز قدراتهم على التطوير والتحديث والاهتمام بالجودة.

النساء يترجمن الأوقات العصيبة إلى ضحك

تأنيث فن الكوميديا.. المرأة تجيد الدراما والإغراء وقادرة على الإضحاك أيضا

يتم التعامل مع العروض الكوميدية للمرأة بصرامة تجعل أي إخفاق لها هو بالضرورة إخفاق لجميع الأعمال النسائية الكوميدية، وفق معايير بعيدة عن الحيادية وقريبة من احتكار ذكوري لصناعة هذا النوع من الفن، بدءا من كتاب السيناريو وصولا إلى نقاد العمل، حيث تكافح العديد من الممثلات وسط هذا التحيّز الذكوري لإثبات قدرتهن على الإضحاك بجرأة وجدارة قد يفتقدهما أحيانا الرجل.

شيماء رحومة
كاتبة من تونس

❏ "عمق الغناء يأتي أحيانا من عمق الوجع، كما يأتي الضحك الذهبي أحيانا من كثرة المتاهات" حكمة تعبّر بشكل ما عن المرأة، فالقاسم الذي يكاد يكون مشتركا بين أغلب الفنانات العربيات أنهن دخلن عالم الفن تحت تهديدات ذكورية وصلت حد المجاهرة بالقتل، ومع ذلك رسمت العديد منهن طريقا للنجاح والشهرة، لكنهن لم يسلمن من عوائق حاولت تحديد مسارهن وإلباسهن أدوارا دون أخرى نسجت بخيال ومباركة من الرجال.

وظهرت المرأة غالبا متدثرة بأثواب العفة والجمال، فتاة حالمة بعالم الرومانسية الجميل أو متلونة بأحزان تراجيديا فصّلت على مقاس زادها من دموع التماسيح، فرُسّخ مع الوقت في اعتقاد الجماهير العريضة بأن النساء لم يُصنعن من أجل الكوميديا، على الرغم من أنه لا يمكن إنكار وجود ممثلات أضحكن فأقنعن عربيا وأجنبيا، لكن لعدة اعتبارات ظل عددهن محتشما مقارنة بالرجال.

وأصل المشكلة لا يتعلق بمهارات بقدر ما يرتبط ارتباطا وثيقا بجنس الممثل أو كاتب السيناريو، فقد وجد في أواخر العام الماضي أول عمل كوميدي بقلم امرأة، طريقه إلى المسرح بعد 400 سنة على كتابته، لا لشيء فقط لأن كاتبته امرأة!

وقالت البروفيسورة اليسون فندلاي من جامعة لانكستر، في تصريح لهيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي"، إن "المسرحية لم تُمثل لأن النقاد الذكور كانوا، تقليديا، يعتقدون أن عملا دراميا كتبته امرأة في القرن السابع عشر لا يُمثل ولا يمكن أن يُمثل ولا يُكتب لكي يُمثل"، لكن "انتصار الحب" ووجدت مسرحية ماري روث طريقها للجمهور.

غير أنّ هذا الانتصار، الذي طال انتظاره على الرفوف أربعة قرون، مازال محتشما ونسبيا ويعكس مؤامرة تقصي المرأة من دائرة صناعة فن الإضحاك، حيث أفادت الممثلة البريطانية ريتشل وايز أنها تعتزم التعويل على ذاتها من أجل دخول عالم الكوميديا، قائلة إن "المخرجين يرونني في أدوار درامية أو رومانسية، لكني أنوي إجراء بعض التعديلات في هذا الوضع بما أنني أصبحت منتجة أملك شركتي السينمائية الخاصة.. وسأمنح نفسي دورا فكاهيا بمجرد أن أعثر على سيناريو جيد يتضمن شخصية نسائية كوميدية حلوة، وهذا أمر نادر، بما أن أفضل الأدوار الفكاهية مكتوبة للرجال".

ويبدو خفوت نجم النساء من الكوميديات وضعف مشاركتهن في هذا المجال بيّنا بوضوح في عدد الجوائز التي تسلّمنها مقارنة بالرجال، حيث حصدت أوّل امرأة جائزة مسابقة "Just For Laughs Homegrown Comics" الكندية في النسخة الخامسة والثلاثين من هذه المسابقة. أما جوائز مسابقة "جوائز إدنبرة للكوميديا" التي تقام ضمن فعاليات مهرجان إدنبرة، فقد حصدتها خمس نساء فقط خلال 38 عاما.

التواجد المحتشم لا يعكس إخفاقا أنثويا في حبك خيوط اللعبة الكوميدية، بل يؤكد ويكشف كمّ التلاعب الحاصل تحت الطاولات، حيث أن أيا كان ما تفعله المرأة، فمن المرجح أن يتم الحكم عليها وفقا للقواعد والنظم التي يضعها الرجال. وهذا يعكس اختلال التوازن بين الجنسين في الصناعة، لأن الرجال كانوا دائما يتلقون الأحكام على أساس ما إذا كانوا ينجحون في إضحاك الجمهور أم لا، في حين يتم الحكم على النساء بشكل قاس يحمّلهن مسؤولية صناعة الكوميديا.

ضحك مخضب بالدموع

أحكام مسبقة

لكن أثبتت هاتي ماكدانيال (1895–1952)، وهي ممثلة مسرحية ومغنية وكاتبة أغاني محترفة وممثلة كوميدية أميركية، أن المرأة يمكن أن تبرع في الكوميديا وأن تجوب بنجاحها العالم بأسره في آن، فهذه النجمة أضحكت المئات من الملايين بجملتها الشهيرة "تووووووماس"، حيث اشتهرت بدورها في السلسلة الكرتونية "توم وجيري".

ونجاحها يؤكد ما ذهبت إليه الروائية الكندية، مارغريت أتوود حين قالت "إذا كانت النساء يخشين من أن يقتلهن الرجال، فإن الرجال يخشون من أن تسخر منهم النساء"، ولعل هذا ما يجعلهم يحاصرون المرأة بجملة من الأحكام والفتاوى للحد من حريتهن في التعبير.

ولذلك حوّلت النجمة الباكستانية المسلمة، منى شيخ، التي اتخذت من الكوميديا منصة لانتقاد الشخصيات الدينية البارزة والساسة الذين يستخدمون الإسلام والقرآن عذرا لفرض قيود على النساء، مجموعة من الفتاوى إلى مصدر إلهام لها في أعمالها الكوميدية، قائلة إن "سماع فتوى حمقاء كـ'يجب على النساء ألا تلمس الموز لأنه يشبه العضو التناسلي الذكري' في الغرب، وبغض النظر عن أصلك، يجعلك تحك رأسك وتعتبره هراء سخيفا وجاهلا. لا يمكن لذلك أن يكون دينا. هذا ببساطة غير معقول. ولكن بالنسبة إلي ككوميدية، مثل هذه الفتاوى تعتبر مصدر إلهام رائعا".

إلا أن المخرج والمصور السينمائي العراقي جاسم المظهر المقيم في بروكسل، يرى أنه "على الرغم من أن ابتسامة المرأة أجمل بكثير من ابتسامة الرجل إلا أن الرجل قادر على إضحاكنا أكثر"، مضيفا تثيرنا ابتسامة المرأة الجذابة بينما نركّز في الرجل على أن يكون قادرا على إضحاكنا، ومعظم الدعايات والبرامج الفنية تكون المرأة محورها الأساسي في الجمال.. كما أنه من المستحيل أن نستمتع بمشاهدة أي دراما مهما كان نوعها دون وجود المرأة الجميلة فيها.. بينما الرجل الكوميدي قادرٌ على إضحاكنا أكثر من المرأة".

وتابع المظهر في حديثه لـ"العرب" "من خلال ما نشاهده من مسرحيات كوميدية على مستوى كافة المسارح العالمية لا يمكن لأكبر امرأة كوميدية أن تضحكنا كما يضحكنا الرجل، بغض النظر عن ذكر أسماء الرجال الكوميديين إلا أنه باستطاعة القارئ أن يراجع كل ما شاهده من أفلام سينمائية كوميدية ومسرحيات أن يلاحظ بأن المرأة لا يمكن لها أن تبتز الرجل الكوميدي سواء أكانت كوميديا سوداء أم بيضاء، ولنذكر مثلا فؤاد المهندس وعادل إمام وسمير غانم ومحمد صبحي، كل أولئك وغيرهم كان معهم بالمسرحيات نساء كوميديات غير أنهن لم يكن ولا واحدة منهن بمستوى الرجل في قدرته على إضحاكنا".

ولفت إلى أن "غالبية الناس يعتقدون أن الرجل يغضب من المرأة القوية بدنيا لأنه امتاز على فترات متقدمة من تاريخنا البشري بقوته العضلية، غير أنني أخالف هذا الرأي فأكثر ما يغيض الرجل في الجلسات العائلية أن يجد امرأة قادرة على إضحاك الناس أكثر منه". وختم قائلا "هناك سبب آخر وهو أن الرجال يعتبرون المرأة القادرة على إضحاك الناس لا تتحلى برجاحة العقل، بينما يرى الرجل نفسه حين يضحك الناس أنه عبقري ونجم موهوب وصاحب خفة دم وذكاء حاد".

غير أن البصمة الأنثوية في عدد من الأعمال الكوميدية أثبت أن هذا التفوق العددي والنظرة التي تحصر المرأة في قوالب درامية ووضعات إعلانية مجحفة في حقها إضافة إلى احتياج الكوميديا أحيانا إلى لغة جسد أو مواصفات بدنية، لم تسمح الرقابة الاجتماعية وقوانينها في عالم التلفزيون والسينما للنساء بأدائها، وأن هناك نساء تمردن وجعلن الجماهير يضحكون من قلوبهم.

ولا يمكن لأي شخص شاهد العمل الأميركي "ليدي بيرد"، وهو فيلم كوميدي من تأليف وإخراج جريتا جيروج وبطولة سيرشا رونان ولوري ميتكاف، أن يستهين به كعمل نسائي كوميدي، كما أن هناك عدة محاولات عربية بعضها كان ثنائيا حيث قدمت الأختان غانم دينا وأيمي عملا كوميديا بعنوان "نيللي وشريهان" سرق الأضواء بطرفته وقدرة الممثلتين على الإضحاك.

وترى الممثلة التونسية ليلى الشابي أن "الكوميديا تتطلب الكثير من الجرأة وهي سمة لصيقة بالرجل ونادرا ما توجد امرأة كوميدية تتحلى بهذه الجرأة وتؤدي دورها على المسرح دون تأتأة، وهو ما يصنع الفارق بين الجنسين".

وأضافت الشابي لـ"العرب" أن "المرأة من ممكن أن تتطرق لكل القضايا أكثر من الرجل، لأن النساء يهتممن بالتفاصيل في الكوميديا أو في التراجيديا"، مشددة على أن "ما تقدمه من عروض يضحك ويمتع في كل مرة النساء والرجال دون استثناء".

ويبدو أن جميع العوائق تتلاشى عندما نلقي نظرة على بعض أعمال الشابي وغيرها من الممثلات العربيات، فهي تشي بعطاء إبداعي متواصل لا يقف عند حد، حتى وإن كان عددهن مقارنة بالرجال لا يزال قليلا. كما أن حديث الممثلة التونسية عن الجرأة يذكّر بمقولة عالم النفس، سيغموند فرويد، إن "روح مرحنا تعبر عن شخصياتنا، فإذا أطلق المرء نكات قذرة فإن ذلك يعكس شيئا ما عما يشغل باله"، لكن يبقى العائق الأكبر كامنا في صناعة هذا الفن.

وذهب بعض المحللين إلى أن التركيبة الذكورية للمجتمعات العربية انعكست على الكوميديا وجعلتها فنّا رجاليا، إذ نجد نجوم شباك السينما الكوميدية دائما من الرجال، إلى جانب تركيز كتاب السيناريوهات على الرجل دون المرأة، فالنساء لسن مضحكات تبعا لمعايير كوميدية كتبت بحبر ذكوري.

ذكورية القائمين بالكتابة

يقول السيناريست المصري أسامة حسام، إن الممثلات دائما أقل من الرجل في الأعمال الكوميدية، لأن القائمين على الكتابة يوجهون أعمالهم في الأساس للرجال، أو بمعنى آخر ذكورية القائمين بالكتابة إلى جانب الطبيعة المتجذرة في المرأة ذاتها بأنها أقل في الفكاهة وإلقاء النكتة عن الرجل.

وأضاف أن مصر مثلا تفتقد للأعمال النسائية الكوميدية الصرفة، ويكون دور المرأة غالبا مكملا لدور الممثلين الذكور.

ويلفت بعض كتاب السيناريوهات إلى أن الكوميديا أصعب أنواع السيناريو، فمن السهل كتابة العشرات من القصص التي تثير البكاء والتي تتماشى مع طبيعة الشعوب العربية التي تحب الدراما والحزن، لكن الكاتب الكوميدي عليه الحفاظ على ذلك الخيط الفاصل بين الإضحاك والاتهام بالسخافة.

وقالت الفنانة المصرية الكوميدية نشوى مصطفى إن الكوميديا النسوية يمكن أن تعالج جميع القضايا التي تنبع من المجتمع، والأمر برمته بيد الكاتب والسيناريست الذي يحكم طبيعة كل شخصية يقدمها أو القضايا التي يعالجها، والفنانة الكوميدية عندما تبدع في دورها تقوم فقط بتوصيل رسالة السيناريست.

ولفتت مصطفى في حديثها لـ"العرب" إلى أن البعض يتحدث عن سهولة الشخصية كعامل أساسي بالنسبة للشخصية الكوميدية وهذا غير صحيح، فالمسألة تتجسد في الموضوع والفكرة وطريقة تناولهما وليست لها علاقة بالنوع نهائيا، وهي لم تواجه صعوبات في رحلتها للعمل الكوميدي، لكن المشكلة في غياب الورق أو السيناريوهات، فكتّاب الكوميديا عددهم محدود ما يقلل القضايا المطروحة، وربما كان ذلك الدافع وراء كتابتها السيناريو الخاص بآخر مسرحياتها "سيلفي مع الموت" والذي لعبت فيه دور البطولة أيضا.

وفي حين ترى هناء العايدي، إعلامية وممثلة مغربية، أن "الدراما المغربية، والكوميديا قدمت مجموعة من الصور المتناقضة للمرأة المغربية التي تعبر عن مدى اهتزاز المجتمع المغربي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ودينيا".

وأضافت العايدي لـ"العرب" "هكذا، نجد أن السينما المغربية قد استعرضت مجموعة من الصور البصرية والدلالية للمرأة المغربية، فتارة تقدم لها صورا إيجابية وطورا تقدم لها صورا سلبية". وتابعت "وبالتالي، فقد راهنت السينما المغربية على الطرح الواقعي الاجتماعي للتعبير عن هموم المرأة، وتبقى مشاركاتها مقارنة مع الرجال محتشمة وغير عادلة بين الجنسين، وكل هذه التراكمات جعلت من المرأة تسير ببطء لضمان حقها وحريتها في الإبداع جنبا إلا جنب مع الرجل".

وأشارت إلى أنه "يمكن للمرأة أن تلعب دورا جيدا في الأعمال الكوميدية، فهي إنسان لها تركيبتها الفيزيولوجية، فيمكنها بطبيعة الحال أن تؤدي إن كانت موهوبة وقوية أحسن من الرجل، والموهبة والوجدان لا يفرقان ما بين الجنسين سواء أكان ذكرا أم أنثى".

وبالنهاية مهما كان تواجد المرأة على الساحة الكوميدية محتشما مقارنة بالرجل، فإنها لا تنشد المساواة بقدر ما تطمح للحصول على الفرص لإثبات جدارتها.

جاسم المظهر:
ابتسامة المرأة الجذابة تثيرنا بينما نركز في الرجل على أن يكون قادرا على إضحاكنا

نشوى مصطفى:
الكوميديا النسوية يمكن أن تعالج جميع القضايا التي تنبع من المجتمع

هناء العايدي:
الموهبة والوجدان لا يفرقان ما بين الجنسين سواء أكان ذكرا أم أنثى

جوائز غرامي تناصر النساء

❏ **نيويورك** – أعلنت المنظمة المسؤولة عن توزيع جوائز غرامي الموسيقية الأميركية، عن مبادرتها الهامة الأولى لزيادة عدد النساء في الوظائف التقنية المتصلة بقطاع الموسيقى.

وأطلقت "ريكورديغ أكاديمي" نداء للفنانين ليدرجوا امرأتين على الأقل ضمن قائمة المرشحين المحتملين للتوظيف، مؤكدة أن قطاع الموسيقى "بات عند مفترق الطرق والتقدم لا يحصل تلقائيا".

وقالت تينا تشين، المسؤولة عن مجموعة العمل الجديدة بشأن التنوع والدمج، "لا عصا سحرية تخرجنا من حالة المراوحة المستمرة منذ قرون لكننا نرى في هذه المبادرة خطوة هامة".

و"قوة العمل" هذه انطلقت سنة 2018 بعد الانتقادات التي واجهتها جوائز غرامي على خلفية طغيان الطابع الذكوري والنقص في التنوع الإثني.

وبحسب دراسة نشرتها هيئة متخصصة مستقلة في 2018، لا تشكل النساء سوى 2 بالمئة من المنتجين و3 بالمئة من مهندسي الصوت في قطاع إنتاج الموسيقى.

وأشارت "ريكورديغ أكاديمي" إلى أن نداءها لقي استجابة من أكثر من مئتي فنان ومنتج وشخصية ناشطة في عالم الموسيقى، بينهم كاردي بي و"تو تشاينز وجاستن بيبر وليدي غاغا ونيكي ميناج وجون ليجند وكيث أوربان وفاريل وليامز.

وقال مغني الراب كومن، العضو في مجموعة العمل، "النساء يحتجن فرصا موازية للرجال ونحن نعلن أن هذا القطاع لم يكن دوما عادلا".

ويأتي هذا الإعلان قبل أقل من أسبوعين من حفل توزيع جوائز غرامي، والتي يتنافس على أبرز فئاتها هذا العام عدد أكبر من النساء مقارنة بالسنة الماضية.

ويبقى السؤال الملح متى يستفيق العالم العربي أيضا لأهمية الإبداع النسائي في الموسيقى والكوميديا وغيرهما من الفنون؟

الهجر.. هروب غير مدروس العواقب من المشكلات الزوجية

تداعيات الطلاق الفعلي أقل ضررا من الطلاق الصامت

يظل الخوف من الطلاق، في علاقة بحياة الأبناء وبنظرة المجتمع للمطلقة خصوصا، مسيطرا على كثيرين في المجتمعات العربية رغم ما تدعيه من تقدم وتحرر، وبالرغم من أنه قد يكون حلا لبعض العلاقات الزوجية التي وصلت إلى طريق مسدود حتى في أبسط أبجديات التواصل بين الشريكين إلا أن الخوف من تداعياته قد يدفع بعض الأزواج إلى اختيار الانفصال العاطفي هروبا من الطلاق الفعلي، غير أن خبراء في علم النفس يؤكدون أنه أفضل من الهجر والعيش المشترك شكليا.

سلمى جمال

❏ يستسلم الكثير من الأزواج للانفصال الجسدي والمعنوي في علاقتهم التي تعد منتهية فعليا ويبقى هاجسهم الحفاظ على شكل العلاقة أمام الأبناء وبقية أفراد العائلة والمحيط الاجتماعي، لكن هذا الوضع يسبب تأزما نفسيا شديدا قد يبوحون به وقد يكتمونه رغم أنه من مسلمات المعاناة من حياة زوجية غير طبيعية. وتخشى المرأة الطلاق خوفا على الأبناء وعلى نفسها وعائلتها وخشية من ردود أفعالهم ومن نظرة المجتمع. وقد يرفض الرجل أيضا الطلاق خوفا من الوحدة ومن الابتعاد عن الأبناء أو من عدم قدرته على بدء حياة جديدة وبناء أسرة أخرى، ومن ثمة يقرران العيش معا في بيت واحد لكنهما زوجا وزوجة أمام الناس فقط.

وتتساءل منى كريم (40 عاما) في حيرة "ماذا أفعل بعدما اكتشفت خيانة زوجي وقد اعترف بأنه أخطأ في حقي وحق أبنائه؟ إذا تم الطلاق، سوف أعيش في وضع غير مستقر وغير مريح مع ثلاث بنات، ولذلك فضلت أن تستمر حياتي معه شكليا لكننا منفصلان معنويا وجسديا".

> ألم الطلاق الفعلي أهون من الاستمرار في علاقة مزيفة وغير متوازنة على الصعيد الإنساني، وهذه المشكلة تكاد تكون عامة في المجتمعات العربية، بسبب نظرتها الخاصة للطلاق

وتقول أمينة (35 عاما) -محامية- "أعيش مع زوج عصبي وكثير الصراخ والاعتراض على كل شيء، وقد دفعني إلى التخلي عن عملي لتربية أبنائنا. ولا تخلو حياتنا من المشاجرات والعنف والإهانات بسبب غيابه باستمرار عن البيت أياما كثيرة، لذلك قررت طلب الطلاق والعودة إلى عملي ولن أرتضي بالانفصال الصامت".

أما لمياء (32 عاما) فتؤكد أنها اكتشفت بعد زواجها أنها تزوجت رجلا بخيلا جدا، وكثير الشك في كل من حوله، وبمرور الوقت

ماذا يقال في الخارج

وبعد اليأس من تغيره أصبحت تعيش معه تحت سقف واحد لكن كالغريبَيْن، ورفضت الطلاق حتى لا توصم بصفة المطلقة، وذلك بهدف تربية طفلتها الوحيدة في سلام.

ويعتبر استشاري الطب النفسي عبدالله حسين أن الحب، كعاطفة تربط بين زوجين، يحتاج إلى دوافع متواصلة ليستمر بنفس القوة، والمشكلة الأساسية تنشأ بين الأزواج عندما يعتقد أحدهما أنه امتلك شريكه عاطفيا وعمليا، وغالبا ما يقود هذا الاعتقاد إلى توقف الشخص عن القيام بأي مجهود لإثبات حبه أو لإثارة شغف الطرف الآخر، وهو ما يؤدي إلى فتور في العلاقة الزوجية. وفي حال استفحل هذا الفتور، قد يؤدي إلى قطيعة عاطفية فعلية.

ويعتقد حسين أن هناك دائمًا أسبابًا للقطيعة العاطفية تتعدى الأسباب النفسية التي تكون في الغالب ذات منشأ فسيولوجي؛ فعلى سبيل المثال، قد يؤدي تناول حبوب الضغط لدى المصابين بهذا المرض إلى الكآبة وبعض الاضطرابات التي تؤدي إلى عدم قدرة الشخص على التواصل مع الآخرين، وفي بعض الحالات تؤدي حبوب منع الحمل التي تتناولها المرأة إلى فتور عاطفي ونفور من الشريك. وهذا يعني أنه من غير الممكن التحدث في العموميات، في ما يخص موضوع الطلاق العاطفي، باعتباره موضوعا حساسا جدا ويستدعي الإحاطة بمجمل الظروف التي تحيط به، والتي تختلف باختلاف تجارب الناس.

وينبه المختص النفسي في المقابل إلى حقيقة مؤكدة؛ هي أن للطلاق النفسي أيا كانت أسبابه، آثارًا عميقة على حالة الأبناء النفسية، ويمكن أن تكون أسوأ من آثار الطلاق الفعلي، وهذا النوع من الطلاق يؤثر سلبا على النمو العاطفي والجسدي للصغار، كما أن له آثارًا سيئة على صحة الزوجين النفسية، لذلك فإنه من الضروري في حال استفحل الخلاف اللجوء إلى الطلاق الفعلي لأنه سيكون أفضل لمصلحة الطرفين ومصلحة الأبناء أيضا.

وترى خبيرة الصحة النفسية بالقصر العيني مفيدة سليم، أن الكثير من النساء يخجلن من الطلاق ويعتبرنه فشلا لا يمكن مواجهته في حياتهن ومستقبلهن، وهذا في نظرها يشبه أشد أنواع التعذيب؛ إذ يختبئ المرء وراء ستار من الوهم خوفا من مواجهة الواقع.

وتضيف سليم "أعتقد أن ألم الطلاق أهون ألف مرة من الاستمرار في علاقة مزيفة وغير متوازنة على الصعيد الإنساني، وهذه المشكلة تكاد تكون عامة في المجتمعات العربية، على وجه الخصوص، ذلك أن الطلاق في المجتمعات الغربية لا يشكل أزمة أو فارقا في الحياة الاجتماعية".

وترجع الخبيرة في الصحة النفسية مشكلة المجتمعات العربية مع الطلاق إلى فقدان ثقافة ومهارة الحوار وانعدام التواصل، ما يؤدي إلى الانكماش العاطفي تمهيدًا لانعدام العواطف تماما، فالبعض ينكر وجود المشكلة أصلا، ويعتقد أن الإنكار يغيّب المشكلة، ولكن المشكلة لا يمكن أن تختفي، بل تتوارى في العقل الباطن وتظهر على السطح بين الحين والآخر في شكل أمراض نفسية متعددة.

ويعترف البعض الآخر بوجود مشكلة، ولكنه يتحاشى التصدي لها، وذلك بالهروب إلى سلوكيات ونشاطات تماثل حالات الإسراف في الشراء أو في الأحاديث الهاتفية، وفي هذه الحالة تتحول العلاقات العاطفية إلى هاجس قهري لا يمكن مواجهته، لكن هذا لا ينفي وجود فئات تتعامل مع المشكلة بشجاعة وحكمة.

ويقترح أستاذ علم الاجتماع حمدي منصور، استخدام عبارة الطلاق الصامت بدلا من الطلاق العاطفي أو النفسي؛ لأنها أكثر دلالة على عدم القدرة على التواصل بين الشريكين.

ويقول "من خلال تجربتي في تقديم النصائح والحلول للمشكلات التي ترد علي، تبيّن أن معظم المشكلات الزوجية مردها الطلاق الصامت، وهي الحالة التي تعجز فيها المرأة عن مواجهة المجتمع بالطلاق العلني، فتؤثر الصمت"، مؤكدا أنّ عامل اختيار الشريك يلعب دورًا أساسيا في تحديد طبيعة الحياة المستقبلية بين الزوجين.

ويأسف منصور على أنه في أغلب الأحيان لا تكون للمرأة حيلة في اختيار شريكها، وأحيانا عندما يترك لها الخيار تختار عشوائيا خوفا من العنوسة. ومن الضروري أن يتحمل الإنسان مسؤولية اختياره، خاصة أن الحب لا يعتبر القوام الأساسي للزواج؛ فالحب مفهوم متغير.

مهما كان الطقس سيئاً

نهى الصراف

كاتبة عراقية

❏ "سيبقى شعرك جافاً وهندامك مرتباً.. مهما كان الطقس سيئاً في الخارج"، كان هذا التعليق مكتوباً في إحدى الصحف، تحت صورتين جمعتا بين معطفين باللون الأصفر وبتصميم يكاد يكون متطابقاً . كان المعطفان مزودَين بقبعة، متصل أحدهما بسحابة لامعة والثاني بأزرار بسيطة مع اختلاف بسيط في لون قماش البطانة .

حمل المعطف الأول توقيع علامة تجارية رفيعة المستوى بينما كان الآخر عبارة عن منتج متواضع لأحد المتاجر المحلية المعروفة باختصاصها الأساس كـ"سوبر ماركت" يغلب عليه طابع بيع المواد الغذائية والخضروات والفواكه. أكثر ما أثار اهتمامي في الصورة هو الفرق في السعر فهو في الأقل، وبعد وضع شارة الخصم بلغ حوالي 400 جنيه استرليني!

الدعوة هنا.. مفتوحة أمام السيدات لدخول فصل شتاء قاس وممطر على طول الخط، بهذا المعطف الأنيق سواء أكانت إمرأة عاملة متوسطة الدخل والحظ أم سيدة ثرية لا يهمها من الموضوع سوى أيقونة العلامة التجارية التي ستظهر بها أمام صديقاتها، بتباه وترفع. مع العلم، بأن هذا النوع المخملي من أفراد المجتمع نادراً ما تضطره الظروف لارتياد المواصلات العامة والتعرض لمفاجآت الطقس وأمطاره، إلا في حالة تباطؤ وصول سيارته الشخصية بسبب تأخر السائق في الوصول إلى المكان المناسب في التوقيت المطلوب، بعد أن يكون قد علق في زحام مروري غير متوقع.

حب التمظهر والأنا المتطلبة، يكادان يكونان من المشتركات الانفعالية بين أغلب النساء الفقيرات منهن والثريات على حد سواء، إلا أن الحالة ربما تتفاقم في بعض الأحيان بصورة قد تسبب إزعاجاً لمن يشاركهن الدائرة الاجتماعية الضيقة. بعيداً عن المجوهرات والساعات الثمينة وبعض المقتنيات الشخصية الأخرى، فإن العلامة التجارية لا تحدث فرقاً يذكر.. ربما لا يتفق معي البعض من محبي العلامات التجارية المعروفة للملابس والأحذية والإكسسوارات، بدعوى متانة ورصانة المنتجات التي تقدمها، والمدة الزمنية الطويلة التي تستغرقها السلعة قبل أن تنتهي مدة خدمتها. هذا الأمر يصح فعلاً إذا استثنينا مثلاً، الأحذية الرياضية المتينة التي تصحح وضع الجسد أثناء المشي بعيد المسافات وتحفظ التوازن وتوفر الراحة للقدم والأصابع، كذلك بعض حقائب الجلد الطبيعي التي تتميز بالمتانة في حمل الكتب مع توفر شروط معينة مثل خفة وزنها وتنوع طرق حملها بكيفية لا تسبب أذى للكتفين خاصة في جولات المشي الطويلة، ثم بعض القمصان والسراويل المصنوعة من قماش الجينز التي تتميز بمتانتها ومرونتها واستخداماتها المتنوعة وغيرها الكثير من الخيارات.

عدا ذلك، يمكننا الاستغناء عن أكثر من نصف نفقاتنا في الشراء بشيء من الحكمة والصبر؛ حيث يمكننا تنسيق أطقم مختلفة للعمل أو السهرات بأسعار بسيطة، بحسب خبراء في الأزياء، ومن خلال تطبيق خبراتهم الشخصية فإن التسوق من أكثر المحال التجارية تواضعاً لا يشين صاحبته أو يعرضها للهمز واللمز في المجتمعات المخملية، بل هو نوع من حسن التصرف يعكس مدى اعتداد المرأة وثقتها بنفسها. في النهاية، سيبقى "شعرك جافاً وهندامك مرتباً.. مهما كان الطقس سيئاً في الخارج"!

لا بأس بالمزيد

طبق اليوم

شوربة الشوفان

* **المكونات:**
- 4 ملاعق من الشوفان.
- حبّة كوسا
- حبّة جزر
- حبّة باذنجان صغيرة
- حبّة بطاطا
- ربع كوب من الكزبرة المفرومة
- حبة بصل صغيرة
- فصّان من الثوم
- حبّة بندورة
- 4 أكواب من الماء
- ربع كوب من البقدونس المفروم
- ملعقة من الملح، نصف ملعقة من الفلفل الأسود، نصف ملعقة من الزعتر، ربع ملعقة من الهيل
- ربع ملعقة من الزنجبيل المطحون، ربع ملعقة من القرفة
- 1 مكعّب من مرق الدجاج
- ملعقتان من الزيت النباتي

* **طريقة الإعداد:**
- تقطع حبات الخضر والبصل والثوم إلى قطع متوسطة الحجم.
- توضع جميعها في قدر كبير على النار وتقلى في الزيت مع إضافة البهارات وتقلب جيدا حتى تتحمر.
- يضاف الماء إلى القدر مع مرق الدجاج والزعتر وتغطى لتغلي 5 دقائق.
- يضاف البقدونس والكزبرة والشوفان ثم تعاد تغطيتها لتغلي 5 دقائق إضافية.
- بعد التأكد من نضج الخضر والشوفان، تسكب في أطباق الشوربة وتقدم فاترة.

موضة

الألوان الزاهية أحدث صيحات ورق الحائط

❏ يعد ورق الحائط أحد عناصر الديكور البارزة؛ إذ أنه يساعد في رسم ملامح الغرفة وإضفاء طابع مميز عليها.

وقال كارستن برانت، المدير التنفيذي لمعهد ورق الحائط الألماني، إن ورق الحائط يطل في 2019 بباقة واسعة من الألوان والنقوش وأفكار التصميم ليرضي كل الأذواق وليطلق العنان لأفكار مهندسي الديكور.

وأوضح برانت أن ورق الحائط يطل بألوان زاهية كدرجات الأصفر والبرتقالي والأحمر ليشيع أجواء البهجة والنشاط في أرجاء الغرفة، في حين تشيع درجات الأزرق والأخضر أجواء الراحة والهدوء.

ويتلألأ ورق الحائط هذا العام بالألوان الميتالك البراقة، لاسيما اللون الذهبي الذي يضفي على الغرفة لمسة فخامة وأبّهة. وبالنسبة إلى النقوش فإن ورق الحائط يزدان بنقوش الزهور والنباتات، كنقوش الخيزران بدرجات الرمادي والبيج الهادئة.

كما تشهد العناصر الطبيعية رواجا واسعا؛ حيث يطل ورق الحائط بمظهر الأحجار أو لحاء الأشجار، بالإضافة إلى المظهر المجسم أو المجدول.

ومن جانبها، قالت خبيرة الأثاث والديكور الألمانية أورسولا جايسمان إن أفكار تصميم ورق الحائط تمتاز هذا العام بتنوع غير مسبوق؛ حيث يمكن استخدام ورق الحائط كوسيلة للربط بين النطاقات أو فصلها عن بعضها البعض أو إبرازها، خاصة إذا تعلق الأمر بالمساحات الكبيرة أو مفاهيم السكن المفتوحة.

الرجاء البيضاوي يعيد باتريس كارتيرون إلى الواجهة العربية والقارية

المدرب الفرنسي أمام فرصة ذهبية للثأر من الترجي التونسي في السوبر الأفريقي

تعاقد الرجاء البيضاوي، رسميا مع المدرب الفرنسي، باتريس كارتيرون. ووقع كارتيرون عقدا حتى نهاية الموسم الجاري، مع قابلية التجديد. وكان الفرنسي قد أقيل مؤخرا، من تدريب الأهلي المصري، بعد خسارته لقب دوري أبطال أفريقيا، على يد الترجي التونسي في النهائي. وسيواصل الإطار الوطني، يوسف السفري، مهامه كمدرب مساعد. ويتمنى النادي مسيرة موفقة لمدربه الجديد، في مختلف الاستحقاقات الرياضية المقبلة.

❏ **الرباط** – أكد نادي الرجاء البيضاوي المغربي لكرة القدم تعاقده مع المدرب الفرنسي باتريس كارتيرون للإشراف على الفريق حتى نهاية الموسم الحالي مع إمكانية التجديد، دون الكشف عن تفاصيل العقد. وقال الرجاء في بيان مقتضب عبر صفحته على فيسبوك إنه "تعاقد رسميا مع المدرب الفرنسي باتريس كارتيرون بموجب عقد يمتد إلى نهاية الموسم الرياضي الحالي قابل للتجديد". وأشار البيان إلى أن اللاعب الدولي السابق للرجاء يوسف السفري سيواصل مهامه مدربا مساعدا.

وسبق لكارتيرون (48 عاما) أن أشرف على عدة أندية فرنسية، قبل الإشراف خاصة على المنتخب المالي الذي قاده إلى المركز الثالث في نهائيات كأس أفريقيا للأمم سنة 2013، ومجموعة من الأندية الأفريقية والعربية الكبرى كنادي تي.بي. مازيمبي الكونغولي، الذي توّج معه بلقب عصبة أبطال أفريقيا سنة 2015، ونادي النصر السعودي ونادي الأهلي المصري مؤخرا.

وبات الفرنسي كارتيرون، المدرب رقم 44 في تاريخ الفريق الأخضر منذ تأسيسه عام 1949 ما بين مغاربة و أجانب؛ فعلى امتداد 70 سنة أشرف خلالها على تدريب الفريق الأخضر، 28 مدربا أجنبيا، أبرزهم البرتغالي فيرناندو كابريطا الذي قاد الفريق الأخضر إلى التتويج بأول لقب في البطولة الوطنية عام 1988، والجزائري رابح سعدان الذي قاده إلى التتويج بأول كأس أفريقية للأندية البطلة من قلب الجزائر، والبوسني هاليزوفيتش والفرنسي هنري ميشيل اللذان حازا مع الفريق على ألقاب قارية. وقاد فريق الرجاء 14 مدربا من جنسيات مختلفة ودربه 6 مدربين فرنسيين، و3 مدربين من كل من الجزائر وإسبانيا والبرتغال، ومدربان من كل من البرازيل وروسيا ورومانيا، ومدرب واحد من كل من صربيا وهنغاريا والأرجنتين وتونس والبوسنة وبلجيكا وهولندا.

هيمنة فرنسية

انضم كارتيرون إلى قائمة المدربين الفرنسيين الذين أشرفوا على تدريب الرجاء، بعد كل من الراحل هنري ميشيل الذي أشرف على تدريب النسور الخضر خلال مرحلتين، حيث دربه خلال موسم 2003–2004 ثم موسم 2010–2011 وألان فربياد في موسم 2004 –2005 قبل أن يخلفه في نفس الموسم، هنري استمبولي الذي قاد الفريق، ثم جان إيفشاي الذي أشرف على قيادة الخضر خلال موسم 2007–2008 ثم برنار مارشان في موسم 2011–2012.

ويأتي هذا التعاقد بعد أيام من إعلان الرجاء الانفصال عن مدربه السابق الإسباني خوان كارلوس غاريدو بسبب "اختلالات تقنية" مر بها الفريق.

وقال الرجاء عبر صفحته على فيسبوك إن القرار جاء بعد لقاء جمع إدارة النادي والمدرب الإسباني "لتدارس وضعية النادي التي عرفت مجموعة من الاختلالات التقنية المهمة في الآونة الأخيرة، والتي انعكست سلبا على انسجام و أداء الفريق".

وأضاف البيان أن إدارة الرجاء كلفت اللاعبين الدوليين السابقين للنادي يوسف السفري وبوشعيب المباركي بتولي مسؤولية قيادة الفريق، في انتظار تعيين مدرب جديد للفريق.

وجاء هذا القرار بعد يومين من هزيمته أمام النجم الساحلي التونسي 0–2 في ذهاب الدور ربع النهائي للبطولة العربية للأندية. ويحتل الرجاء المركز الخامس في الدوري المحلي بفارق تسع نقاط عن جاره الوداد البيضاوي لكن خاض مباراتين أقل من هذا .

واستلم غاريدو (49 عاما) تدريب الرجاء في يونيو 2017، بعد أن قاد فياريال الإسباني إلى المركز الرابع في الدوري المحلي عام 2011 قبل الانتقال إلى بروج البلجيكي ثم ريال بيتس الإسباني، ثم حل بمصر للإشراف على الأهلي، وبعدها السعودية حيث درب الاتفاق.

وأوضحت وسائل إعلام مغربية أن المدرب الجديد للرجاء البيضاوي سيتقاضى مبلغا ماليا مهما من إدارة الرجاء قدره مصدرنا بـ35 مليون سنتيم كأجرة شهرية وفق عقد يمتد إلى غاية نهاية الموسم الكروي الحالي قبل للتجديد.

وباتريس كارتيرون هو مدرب فرنسي ولد في سانت بريوس في 30 يوليو 1970، احترف مدرب الرجاء الجديد كلاعب في عام 1990، وكانت بدايته مع فريق ملعب بروشين، ثم انتقل إلى ملعب لافالويس في 1992، وظل هناك سنتين ثم انضم إلى ملعب ريني في 1994، وقضى هناك 3 سنوات قبل أن ينضم إلى ليون في 1997.

وظل كارتيرون في فريق الأسود حتى عام 2000، ثم انتقل إلى سانت إتيان وقضى فيه موسم 2000–2001، ثم رحل إلى سندرلاند وعاد من جديد إلى الفريق الفرنسي الذي ظل فيه حتى 2005. بدأ كارتيرون مسيرته كمدرب مع كان في 2008–2009، ولم يقض هناك إلا موسما واحدا ثم انضم إلى ديجون الذي قضى فيه 3 مواسم.

اتجه بعد ذلك إلى أفريقيا وأصبح مدربا للمنتخب المالي في موسم 2012–2013، ثم انتقل إلى مازيمبي وقضى فيه 3 مواسم. وكانت مغامرته العربية الأولى في فريق وادي دجلة عام 2016، ثم انضم إلى النصر السعودي في 2017، قبل أن يتركه ويذهب إلى الولايات المتحدة الأميركية لتدريب فوينيكس رايزينغ، وهو الآن مدربا للرجاء البيضاوي.

فريق الألقاب يرغب في تخليد اسمه في التاريخ

منح القدر الفرنسي باتريس كارتيرون، المدرب الجديد للرجاء المغربي، فرصة ذهبية للثأر من الترجي التونسي، الذي ساهم في إقالته من تدريب الأهلي المصري. وخسر كارتيرون، مع الأهلي المصري، نهائي النسخة الماضية من دوري أبطال أفريقيا، أمام الترجي، ليساهم ذلك بقوة في قرار إقالته. وسيواجه الرجاء المغربي، المتوج بلقب النسخة الماضية من كأس الكنفيدرالية، فريق الترجي التونسي في 29 مارس المقبل بالدوحة، على لقب السوبر الأفريقي. والجدير بالذكر أن الإسباني خوان كارلوس غاريدو، مدرب الرجاء السابق، كان قد فاز مع الأهلي المصري بلقب كأس الكنفيدرالية، وكرر نفس الإنجاز مع الرجاء البيضاوي، والمثير أن مصيره كان الإقالة بعد ذلك.

ويتوجب على المدرب القادم للنسور الخضر، الاشتغال برفقة يوسف السفري والمعد البدني جيمي ومدرب الحراس أحمد العينين، بالإضافة إلى خلق علاقة تنسيق مع فتحي جمال المدير التقني. وقد أوضح مصدر من داخل المكتب المسير للفريق، أن الإعلان الرسمي عن هوية المدرب الجديد، سيكون محصورا بين نهاية الأسبوع الجاري وبداية الأسبوع القادم.

ويتمنى أنصار الرجاء أن يقود المدرب الجديد الفريق للحفاظ على لقب كأس "الكاف" الذي فاز به في الموسم الماضي، إضافة إلى احتلال مرتبة مؤهلة لأبطال أفريقيا، علاوة على الفوز بلقب السوبر الأفريقي أمام الترجي في 29 مارس القادم.

ويذكر أن إدارة نادي الرجاء، قد استشارت المغربي وليد آزارو لاعب الأهلي المصري، قبل التوقيع مع الإطار الفرنسي. وتواصلت إدارة "النسور" مع آزارو، من أجل معرفة طريقة تعامل مدربه السابق مع اللاعبين وعقليته، وقد علق آزارو قائلا "إنه صارم ومهني، لكنه لا يدخل في جدال لا طائل من ورائه مع اللاعبين". وجاءت استشارة الإدارة الخضراء، بهدف تجنب تجربة مشابهة للمدرب السابق الإسباني خوان غاريدو، الذي تشنجت علاقته مع العديد من اللاعبين في آخر أيامه بـ"القلعة الخضراء".

وقاد المدرب الفرنسي تمارين الرجاء مباشرة، يوم الخميس، فور توقيعه عقد إشرافه على الفريق. وتواجد كارتيرون في مقر النادي، حيث ارتدى قميصا للرجاء كتب عليه اسمه، قبل التحاقه بأول حصة تدريبية للفريق. وأبدى المدرب إعجابه الشديد بالرجاء ومرافقه الرياضية. وستكون أول مواجهة لكارتيرون مع الرجاء، ضد حسنية أغادير، الأحد، في بطولة الكنفيدرالية الأفريقية.

واستجاب حسنية أغادير، لطلب إدارة الرجاء البيضاوي، بشأن تقديم موعد مواجهة الفريقين المرتقبة الأحد المقبل، ضمن الجولة الأولى للمجموعة الأولى بدور المجموعات في كأس الكنفيدرالية، من الثامنة مساء إلى الساعة الخامسة من مساء نفس اليوم. وكان مسؤولو الرجاء قد طالبوا بتقديم المباراة لتتاح أمام الفريق العودة إلى الدار البيضاء عبر الطائرة، في آخر رحلة جوية تربط بين المدينتين، وذلك لتفادي إرهاق التنقل عبر الحافلة. كما استند الرجاء في طلبه لما ينتظره لاحقا بشأن التنقل إلى سوسة بعد هذه المواجهة، استعدادا لمباراة النجم الساحلي التونسي في إياب ربع نهائي كأس زايد، والمقرر إجراؤها في 8 فبراير الجاري.

أسماء أجنبية

ارتفع عدد المدربين الأجانب في الدوري المغربي، إلى 7 أسماء، وذلك بعد التغييرات التي أجرتها بعض الأندية في الميركاتو الشتوي، وكان آخرها تولي الفرنسي باتريس كارتيرون تدريب فريق الرجاء. وباتت أكثر من نصف الأندية المغربية، تقودها أسماء أجنبية، الشيء الذي سيرفع من حدّة الصراع بين المدرب المحلي أمام الأجنبي. والتحق المدرب الفرنسي هوبير فيلود بتدريب الدفاع الجديدي، خلفا لعبدالرحيم طاليب، بعد انطلاق الدوري المغربي بعدد من الجولات. ووجد فيلود إرثا ثقيلا، أمام الثورة التي قام بها طاليب، والنتائج الإيجابية التي سجلها، بدليل أنه بلغ نهائي كأس العرش، كما استطاع أن يؤهل فريقه لأول مرة في تاريخ النادي لدور المجموعات. وما زال هوبير يبحث عن الطريق الصحيح، أمام النتائج غير المستقرة التي سجلها، بدليل تراجع الفريق إلى المركز الـ8، برصيد 20 نقطة.

من ناحيته استطاع المدرب التونسي فوزي البنزرتي، أن يفرض نفسه مع الوداد، بنتائجه الجيدة، إذ يحتل الفريق المركز الأول في الدوري المغربي بـ30 نقطة، كما فاز أيضا بلقب الشتاء الأحد الماضي. ويراهن البنزرتي هذا الموسم على قيادة الفريق البيضاوي نحو التتويج بالدرع، خاصة أن لديه الإمكانيات، أمام خبرته وتجربته، وكذلك النجوم الذين يتوفر عليهم الفريق.

> الرجاء قاده 14 مدربا بجنسيات مختلفة ودربه 6 مدربين فرنسيين و3 مدربين من الجزائر وإسبانيا والبرتغال ومدربان من البرازيل وروسيا ورومانيا ومدرب واحد من صربيا هنغاريا. والأرجنتين وتونس والبوسنة وبلجيكا وهولندا

والتحق الإسباني كارلوس ألوس فيرير بالجيش الملكي، ويستعد لخوض مباراته الثالثة، الأحد المقبل، أمام الدفاع الجديدي، حيث يخوض أول تجربته في الدوري المغربي. ويعاني شباب الحسيمة من قلة الإمكانيات، ومع ذلك يراهن المدرب الإسباني بيدرو بنعلي على التألق، رغم أن هدف الفريق يبقى هو تفادي النزول، عطفا على ترتيب الفريق في المركز 13 برصيد 17 نقطة.

الفرنسي باتريس كارتيرون هو آخر المدربين الملتحقين بالدوري المغربي، وقد تعاقد مع الرجاء. ولن تكون مهمة كارتيرون سهلة، إذ تنتظره تحديات صعبة، بدءا بكأس الكنفيدرالية، إذ سيواجه حسنية أغادير في نهاية هذا الأسبوع، ثم يخوض مباراة صعبة أمام النجم الساحلي التونسي، في كأس زايد للأندية العربية، دون استثناء السوبر الأفريقي أمام الترجي التونسي أيضا. ويقوم المصري طارق مصطفى مدرب سريع وادي زم بعمل كبير، داخل الفريق، فرغم قلة إمكانيات النادي، وحداثته في الدوري الاحترافي، إلا أنه نجح في أن يجعل هذا الفريق يحظى بالاحترام، حيث يدربه للموسم الثاني على التوالي. ويحتل سريع وادي زم المركز الـ9، برصيد 18 نقطة، ومازال يسعى لتحسين ترتيبه في الجولات المقبلة.

وقام الأرجنتيني ميغيل غاموندي بثورة داخل حسنية أغادير، عبر النتائج التي سجلها، سواء في الموسم الماضي، عندما نافس على لقب الدوري واحتل المركز الـ3، أو خلال هذا الموسم، بدليل أنه يحتل الوصافة بـ25 نقطة، كما استطاع أن يؤهل فريقه لدور المجموعات بكأس الكنفيدرالية الأفريقية لأول مرة في تاريخ النادي. ويراهن جاموندي هذا الموسم للمنافسة على درع الدوري، خاصة أن الفريق الأغاديري يملك كل الإمكانيات لتحقيق المفاجأة.

> الرجاء المغربي المتوج بلقب النسخة الماضية من كأس الكونفيدرالية، سيواجه الترجي التونسي، يوم 29 مارس المقبل بالدوحة، في السوبر الأفريقي

توتنهام ينتزع وصافة الدوري الإنكليزي بالفوز على نيوكاسل

تشيلسي يعمق جراح هيديرسفيلد بخماسية

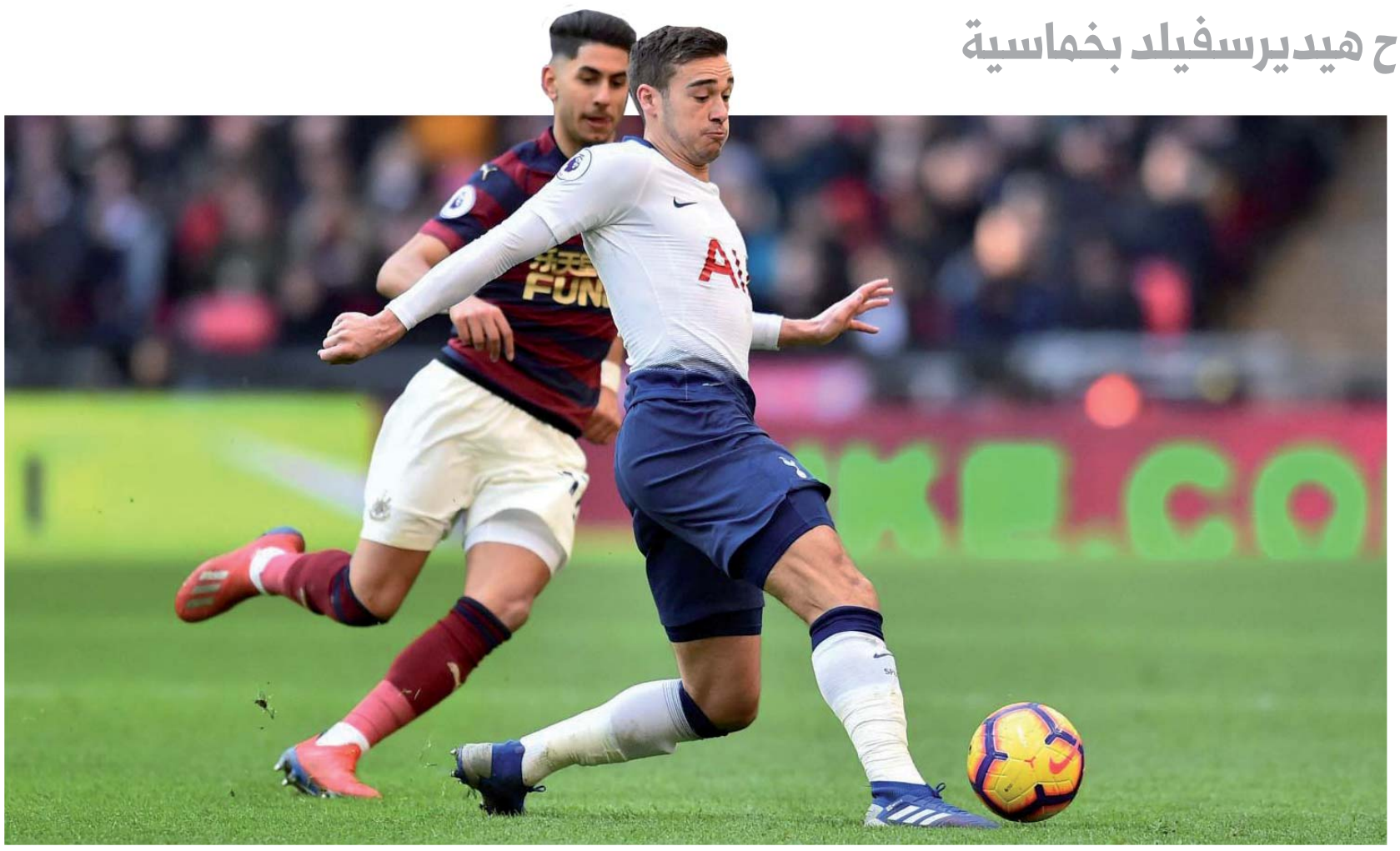

قفز فريق توتنهام إلى المركز الثاني في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، بشكل مؤقت، عقب فوزه الصعب على ضيفه نيوكاسل (1–0) خلال المباراة التي جمعتهما السبت ضمن الجولة الخامسة والعشرين من المسابقة.

❑ **لندن** – صعد توتنهام إلى المركز الثاني مؤقتا على حساب مانشستر سيتي، بفوزه الصعب والمتأخر على ضيفه نيوكاسل (1–0) على ملعب ويمبلي في لندن في افتتاح المرحلة الخامسة والعشرين من بطولة إنكلترا لكرة القدم، السبت.

ورفع توتنهام رصيده إلى 57 نقطة مقابل 56 لمانشستر سيتي الذي يستضيف أرسنال في لقاء قمة، الأحد، في حين يتصدر ليفربول الذي يحل ضيفا على وست هام الاثنين برصيد 61 نقطة، لكن الأهم أن توتنهام ابتعد بفارق مريح عن مطاردية الأساسيين وجاريه أرسنال وتشيلسي.

ومرة أخرى، استمر غياب هداف توتنهام هاري كاين المصاب في أربطة الكاحل وديلي ألي المصاب بتمزق في العضلة الخلفية، مع العلم وأن الأخير عاود التمارين مع فريقه في الأيام الماضية، أما الأول فيغيب حتى نهاية فبراير الحالي.

وفي المقابل، دخل نيوكاسل المباراة منتشيا بعد فوزه على مانشستر سيتي حامل اللقب الموسم الماضي (2–1) منتصف الأسبوع.

وتكرر سيناريو المباراة الأخيرة ضد واتفورد بالنسبة إلى توتنهام، لأنه انتظر حتى الدقيقة 83 ليسجل له مهاجمه الكوري الجنوبي سون هيونغ مين هدف المباراة الوحيد بتسديدة قوية من مشارف المنطقة أخطأ حارس نيوكاسل السلوفاكي مارتن دوبرافكا في التعامل معها.

وكان توتنهام حقق فوزا صعبا على واتفورد أيضا عندما سجل له مهاجمه الإسباني فرناندو يورنتي هدف ترجيح الكفة (2–1) قبل نهاية المباراة بدقيقتين.

وسيطر الفريق اللندني بنسبة كبيرة على مجريات اللعب وأضاع له البرازيلي لوكاس مورا فرصة سهلة للغاية عندما سدد الكرة برأسه من مسافة قريبة خارج الخشبات الثلاث منتصف الشوط الثاني، قبل أن يجامله يورنتي ويسدد كرة مماثلة بالعارضة في الشوط الثاني.

فوز صعب

أما الهدف الوحيد فجاء بعد تمريرة من يورنتي باتجاه سون الذي تخلص بحركة فنية رائعة من أكثر من مدافع، قبل أن يطلقها قوية خادعة فشل دوبرافكا في التعامل معها كما يجب لتمر من تحته وتتابع طريقها إلى الشباك. وساهم يورنتي، الذي شارك احتياطيا في مباراة السبت، في تسجيل خمسة أهداف في آخر 8 مباريات كما صنع هدفين.

والفوز هو الـ19 لتوتنهام في الدوري هذا الموسم مقابل الخسارة في ست مباريات، فيما تعد هذه الخسارة هي الـ13 لنيوكاسل هذا الموسم مقابل الفوز في ست مباريات والتعادل في مثلها.

وبإمكان مانشستر سيتي أن يستعيد المركز الثاني في حال فوزه على ليستر سيتي الأحد.

ويذكر أن توتنهام مدعو لمواجهة بوروسيا دورتموند الألماني في الدور الثاني من مسابقة دوري أبطال أوروبا خلال فبراير الحالي.

وفي المباراة الثانية، اكتسح تشيلسي ضيفه هيديرسفيلد (5–0)، وسجل أهداف تشيلسي جونزالو هيغواين (هدفين) في الدقيقتين 16 و69 وإدين هازارد (هدفين) في الدقيقتين الأخيرة من الشوط الأول من ركلة جزاء و66 وديفيد لويز في الدقيقة 86.

ورفع تشيلسي رصيده إلى 50 نقطة في المركز الرابع وتوقف رصيد هيديرسفيلد عند 11 نقطة في المركز العشرين الأخير.

واستعاد تشيلسي توازنه بعد الخسارة (4–0) أمام بورنموث الأربعاء الماضي في الدوري الإنكليزي.

وفي المباراة الثالثة، فاز فريق كريستال بالاس على فولهام (2–0)، وسجل لكريستال بالاس كل من لوكا ميلفوجيفيتش في الدقيقة من ركلة جزاء 25 وجيفري شلوب في الدقيقة 87.

ورفع كريستال بالاس رصيده إلى 26 نقطة في المركز الرابع عشر، وتوقف رصيد فولهام عند 17 نقطة في المركز التاسع عشر قبل الأخير.

وفي المباراة الرابعة، فاز ولفرهامبتون على مضيفه إيفرتون (3–1)، وسجل أهداف ولفرهامبتون روبين نيفيس في الدقيقة السابعة من ركلة جزاء وراؤول خيمينز في الدقيقة الأخيرة من الشوط الأول وليأندر دينودونكير في الدقيقة 66، فيما سجل هدف إيفرتون أندريه جوميز في الدقيقة 27.

ورفع ولفرهامبتون رصيده إلى 38 نقطة في المركز السابع وتوقف رصيد إيفرتون عند 33 نقطة في المركز التاسع.

وفي المباراة الخامسة، خيّم التعادل السلبي على اللقاء الذي جمع بين برايتون وواتفورد، ورفع برايتون رصيده إلى 27 نقطة في المركز الثالث عشر، كما رفع واتفورد رصيده إلى 34 نقطة في المركز الثامن.

وفي المباراة السادسة، تعادل ساوثهامبتون مع مضيفه بيرنلي (1–1)، وتقدم ساوثهامبتون بهدف سجله ناثان ريدموند في الدقيقة 55 وتعادل بيرنلي عن طريق آشلي بارنز في الدقيقة الأخيرة من ركلة جزاء.

ورفع ساوثهامبتون رصيده إلى 24 نقطة في المركز السادس عشر كما رفع بيرنلي رصيده إلى 24 نقطة في المركز السابع عشر.

عن الحكمة والشرف

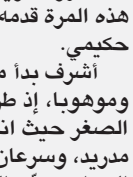

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❑ في هذه الحياة لا تتسرع ولا تقف مكانك. حاول أن تتخطى الصعاب والعراقيل. اجتهد قدر ما استطعت كي تنتزع النجاح والتألق. لا تقف دوما على الأطلال ولا تبكي على ماض ولّى ومضى.

في هذه الحياة لا تنكص أبدا إلى الوراء ولا تحاول هدم البناء، بل قاوم وثابر وكافح، اصنع لنفسك مجدا شخصيا تتفاخر به في المستقبل.

في هذه الحياة اختر الوقت المناسب والمكان المناسب لإعادة تشكيل أحلامك عندما تغدو عصيّة تأبى أن تكون طيّعة. في هذه الحياة حاول قدر المستطاع أن تكون قراراتك، وخاصة المصيرية، مدروسة وذكية.

في هذه الحياة، وبكل بساطة، حاول أن تتحلى بالحكمة حتى تكسب الشرف، إذ ثمة خيط رفيع يربط بين الأمرين، فالحكمة دوما تقود إلى الفلاح والشرف هو دوما عنوان النجاح.

أما الحكمة هذه، فإنها لا تبدو في مطلق الأحوال حكرا على من خبروا الدنيا وبلغوا من العمر عتيّا، إذ ثمة من مازال يتحسّس الطريق الطويلة بالحياة، لكنه اكتسب الرشد والحكمة منذ الوهلة الأولى، فغدا الدرب أسهل وأقل وعورة.

في عالم كرة القدم دائما ما يكون اللاعبون هم الأبطال وفي غالب الأحيان هم القدوة، مسيرهم ومصيرهم يقدمان لنا الدروس ويمنحاننا العبر، والدرس هذه المرة قدمه اللاعب المغربي أشرف حكيمي.

أشرف بدأ مسيرته فتى بارعا وموهوبا، إذ طرق الطريق الصحيح منذ الصغر حيث انضم إلى أكاديمية ريال مدريد، وسرعان ما تمكن من اختراق الجدار وكسّر الحاجز الرفيع ليستحق بفضل موهبته الفذة اللعب مع الفريق.

في الموسم الماضي لعب أساسيا في عدد كبير من المباريات مع الريال، شارك معه في منافسات البطولة وكذلك دوري الأبطال، تذوّق حلاوة التتويج بأمجد الكؤوس وهو الفتى الذي لم يبلغ بعد سن العشرين.

قال عنه الجميع في مدريد إنه الخليفة الشرعي مستقبلا لداني كارباخال في النادي الملكي، خاصة وأنه قدم أوراق اعتماده بكل جدارة واستحقاق.

بيد أن هذا الفتى الهادئ الوديع أدرك مبكرا وبفطنته أن ساعة فرض النفوذ والاستحواذ بالكامل على المركز الأساسي في مركز الظهير الأيمن صلب الريال لم تحن بعد، فكارباخال مازال كعهده يركض ويسابق الريح ويقدم عروضا قوية للغاية مع النادي.

أدرك أشرف إذن، أنه يتعيّن عليه الانتظار قليلا كي يخلف كارباخال بشكل نهائي، وهو ما يعني البقاء طويلا على دكة البدلاء والمشاركة بين الفينة والأخرى في بعض المباريات التي لا تكسب اللاعب التجربة والخبرة وتمكنه من تطوير أدائه.

لكن حكيمي أظهر من الحكمة ما جعله يتخذ قرارا جريئا ينمّ عن ذكاء وحكمة، لقد قرّر أن يرحل إلى فريق آخر يوفر له اللعب بانتظام، ويمكنه تبعا لذلك من مواصلة السير بخطى واثقة نحو الأمام.

لقد وجد الحل، حيث وصله عرض من بوروسيا دورتموند الألماني كي يلعب لصفوفه وينقذه من شبح مقعد الاحتياط في الريال.

أشرف لم يناور، لكنه أراد أن يغامر، فطلب من إدارة الريال الموافقة على هذا العرض. وعد الجميع بأنه سيعود أقوى بكثير من ذي قبل، فكان له ما أراد، حيث تمت إعارته إلى الفريق الألماني لمدة موسمين.

بدأت الرحلة الألمانية مليئة بالآمال والأحلام وانطلق اللاعب المغربي يشق سريعا الطريق نحو النجاح. إذ لم ينتظر كثيرا كي يصبح إحدى ركائز الفريق الألماني، ويساهم بشكل فعّال في تحسن نتائج بوروسيا دورتموند ليحتل الصدارة ويقترب بخطى ثابتة نحو اللقب الغائب منذ سنوات عن الفريق.

أشرف حكيمي قدّم عروضا مدهشة في موسمه الأول في "البوندسليغا". لقد أضحى من نجوم هذا الدوري الألماني، خاصة وأنه كان صانعا ماهرا للأهداف ومسجلا في بعض الأحيان. كان بمثابة المدافع الطائر الذي لا ترهبه قوة الخصوم الهجومية ولا حصانة دفاعاتهم.

لقد أثبت أنه صفقة رابحة لهذا الفريق وثبّت أقدامه على بساط يقود إلى النجاح، ليظهر بذلك من الحكمة ما قاده لنيل الشرف.

كان فعلا اسما على مُسمّى، فهو من تحلّى بالحكمة واختار تطوير أدائه بعيدا عن منافسة أدرك سريعا أنها لن تكون في صالحه. اختار الرحيل لبرهة من الزمن عن الريال وتوجه إلى دورتموند، فحظي سريعا بمعلّقة شرف.

الشرف الأكبر لهذا اللاعب الحكيم قد يتحقّق فعليا في نهاية الموسم الذي يوحي بأن بوروسيا يبدو أقرب من أي وقت مضى لنيل لقب الدوري المحلي، وربما التألق في دوري الأبطال الأوروبي وإعادة إنجاز سنة 1997 عندما توّج هذا الفريق بأغلى الألقاب الأوروبية.

في الأثناء بدت صورة لاعب مغربي آخر مغايرة، بل معاكسة تماما، الحديث هنا عن المدافع المهدي بن عطية الذي اختار مغادرة يوفنتوس الإيطالي عن طواعية ليقرّر الرحيل نحو دوري قطري لا يقارن البتة في قوته مع الدوريات الأوروبية.

ففي الوقت الذي يحلم فيه كل لاعب بأن ينتمي لأحد فرق الصفوة في القارة العجوز، سار بن عطية عكس التيار، وكأنه اختار "الانتحار" كرويا وإعلان الاعتزال مبكرا، ربما أغوته الأموال ففكر في تأمين مستقبله، لكن لا عذر له، فبن عطية انتقل بين عدة فرق قوية إذ لعب في إيطاليا لأودينيزي وروما واليوفي ولعب أيضا مع بايرن ميونيخ الألماني وجمع الكثير من الأموال.

لكنه في نهاية المطاف بدا بعيدا تماما عن حكمة حكيمي، بدا متسرّعا ومرتبكا، وراح يبحث عن جراية تقاعد وهو في عز الشباب.

منتخب الساموراي يتجاوز خسارة النهائي

❑ **أبوظبي** – طالب مايا يوشيدا قائد اليابان فريقه بضرورة التعلم من الخسارة المؤلمة في نهائي كأس آسيا لكرة القدم، الجمعة، وتحقيق أكبر استفادة منها لتجاوز دور الستة عشر في كأس العالم المقبلة لأول مرة في التاريخ.

وكانت اليابان تتطلع لتحقيق لقبها الآسيوي الخامس، لكنها تعرضت لخسارة مفاجئة (3–1) أمام قطر في المباراة النهائية بالإمارات.

ومع تلقي المنتخب الياباني دعوة للمشاركة في كأس "كوبا أميركا" خلال شهري يونيو ويوليو المقبلين وانطلاق تصفيات كأس العالم 2022 في سبتمبر المقبل، فإن منتخب الساموراي قد لا يجد الوقت الكافي للتفكير في خيبة أمله بالخسارة أمام قطر.

وقال يوشيدا عقب المباراة النهائية "هدفنا الأول بالطبع التأهل إلى كأس العالم المقبلة ثم تجاوز ما وصلنا له في روسيا 2018، دور الستة عشر، هذا هو هدف الكرة اليابانية، ومن أجل تحقيق ذلك أمامنا كأس كوبا أميركا ثم تصفيات كأس العالم في الخريف المقبل، ويجب التأكد من استفادتنا من هذه الخسارة". وأضاف "يجب استغلال هذه التجربة بالتطلع لما هو قادم، بالطبع أشعر بخيبة أمل، لكن علينا المضي قدما".

وتعرضت اليابان، الفائزة باللقب أربع مرات في رقم قياسي قاري، لأول خسارة في نهائي كأس آسيا.

وقال يوشيدا إنه يشعر بمسؤولية شخصية عن الخسارة المفاجئة أمام قطر التي ستستضيف كأس العالم 2022، وأضاف "بالنسبة لأول هدفين سجلهما لاعب كان أمامي مباشرة، وأشعر حقا بإحساس كبير بالندم لعدم قدرتي على قيادة الفريق للقب".

وتلقت اليابان وقطر دعوة للمشاركة في كأس كوبا أميركا بالبرازيل التي تنطلق في 14 يونيو المقبل. وتستعد اليابان أيضا لاستضافة دورة طوكيو الأولمبية العام المقبل، حيث قال المدرب هاجيمي موریاسو في وقت سابق إنه يأمل في معادلة أو تحقيق أفضل من الميدالية البرونزية في مسابقة كرة القدم في دورة مكسيكو سيتي 1968.

وقال موریاسو عقب الخسارة في النهائي "كان هدفنا الفوز باللقب، لذا أشعر بخيبة أمل وبالأسف لعدم العودة بالكأس للديار، أؤمن دائما بأن الفريق الذي يفوز هو الأفضل لذلك يجب القول إنهم (قطر) كانوا كذلك".

مايا يوشيدا: لا وقت للأسف

«محاصر مثلي».. سوريا أخرى بعيون مثقف مهموم بوطنه

يعرض الفيلم الوثائقي "محاصر مثلي" للمخرجة السورية هالة العبدالله وجهة نظر المفكر والأديب فاروق مردم بك في الأحداث السورية والربيع العربي وغيرهما من القضايا عبر مشاهد مركبة تغزوها مشاعر إنسانية وعاطفية.

فيلم وثائقي يحمل وجهة نظر مختلفة

❑ **بيروت** – طرحت المخرجة السورية هالة العبدالله في فيلمها الوثائقي "محاصر مثلي"، رؤية للراهن السوري بعيون المثقف السوري ممثلا في المفكر والأديب المعارض فاروق مردم بك.

وأطلع الفيلم، الذي عرض للمرة الأولى في بيروت، الخميس الماضي، المشاهد على سوريا التي تدور في خاطر فاروق مردم بك الذي مُنع من دخول بلده منذ 1975 وأقام في فرنسا التي أعطته جنسيتها في 1982.

وسوريا في الفيلم (مدته 90 دقيقة) وفي فكر مردم بك الذي ناضل لأجل فلسطين وكان يعتبر فلسطينيا أكثر منه سوريا منذ الستينات، هي سوريا الكبرى التي تحضن لبنان وفلسطين من دون احتلالهما والمتوحدة مع مصر والتي تتقاسم همومها مع الجزائر وتونس وليبيا والعراق.

ويتعرّف المشاهد من خلال عيون هذا المثقف بالمعنى الملتزم للكلمة، والمتعلق بجذوره والمفتون بتاريخ سوريا وحاضرها ومكنوناتها والمتابع عن كثب ليوميات الصراع والحراك فيها، على سوريا الجميلة والمكبّلة والمحاصرة في آن. وذلك عبر مشاهد مركبة تحمل في طياتها طبقات مكثفة لشخصية بطل الفيلم ولتاريخ سوريا، وهي مشاهد مشبعة بحس سينمائي وثائقي تغزوها مشاعر إنسانية وعاطفية.

وتدخل الكاميرا إلى بيت مردم بك ومكان عمله والمقاهي التي يرتادها في باريس التي عاش فيها ثلثي عمره بينما عاش ثلث عمره المتبقي في الشام، فتخلق علاقة حميمة بين المشاهد والمثقف عبر خلفية تاريخية لحياته وبلده وجيله يرويها هو بلسانه. وتعرض مواكبته للأحداث العربية عن كثب من الخارج وعدم الانقطاع عن هموم سوريا وتفاصيلها، محاولا في الوقت ذاته إقامة علاقة متينة ووثيقة مع بلد الإقامة، أي فرنسا.

ويتحدث مردم بك في مقابلات خاصة عن "خيبات جيله على المستوى العام من انتصار الرأسمالية المتوحشة إلى خيبة الردة على الربيع العربي في مصر وليبيا وسوريا".

ويتطرق إلى التوازن بين البعد والانتماء الذي حققه عمله في ميدان الثقافة العربية، ليتعمق أكثر في تحليل "بنية النظام السوري وبربريته التي لم تحترم حقوق الإنسان" كما جاء على لسان بطل الفيلم.

ومن خلال طاولة عشاء يعدها مردم بك بنفسه لأصدقائه من مختلف الجنسيات العربية، الفلسطينية والسورية والجزائرية واللبنانية والتونسية، يعرف فيلم "محاصر مثلي" المشاهد على سوريا مختلفة عن تلك التي عايشها الشعب العربي عبر شاشات التلفزيون خلال الأحداث السورية.

ويتحول الحديث من أطباق سورية تذوب فيها القومية مثل المحمرة والكشكة والبابا غنوج إلى أحاديث أصدقاء مردم بك المعروف بكرم الضيافة والشغوف بالطبخ وتحضير الأطباق بنفسه، إلى سوريا الدامية.

ويذهب الحديث بشكل عفوي ومن دون أي سيناريو أو نص مسبق إلى الانتماء والوطن والوطنية التي هي "ليست فقط الحنين إلى الأرض وإنما الحنين إلى الناس المقيمين على هذه الأرض ويومياتهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض"، وفقا لمردم بك.

ويتناول الحاضرون، وجميعهم معنيون بالشأن العام ومثقفون معروفون مثل المفكر زياد ماجد والممثلة دارينا الجندي، بشكل راق ومن دون أن يقاطع الواحد الآخر، قضايا سوريا والثورة بتحليلات منطقية علمية فيها النقد والرؤية.

وحول اختيار عنوان "محاصر مثلي" قالت المخرجة السورية "هي عبارة يقولها فاروق خلال حديثه في الفيلم عن فلسطين وعن محمود درويش، وهي عبارة حقيقية ووجدانية تعني له كفلسطيني الهوى والقضية قبل أن يستعيد سوريته مع الثورة".

أما لماذا اختارت فاروق مردم بك من بين الشخصيات السورية كافة، فشرحت أنه أخبرها ذات مرة أثناء انتفاضة 25 يناير المصرية، حيث كانا يشاركان في اعتصام في باريس تأييدا للشعب المصري وتحديدا للمعتصمين في ساحة التحرير، أنه كان قبل الاعتصام غارقا في الهمّ السوري وما يحدث في ساحة التحرير من عنف، فربّت ابنه على كتفه هامسا "كف عن البكاء". وأضافت "عندها قررت أن أصور فيلما عن مردم بك المثقف السوري الذي لديه تحليل ثاقب ويفكر بحكمة ولديه وجهة نظر دقيقة حول ما يدور في سوريا".

وتابعت "كان هدفي أن أصور فيلما مسالما يلمس النبض من دون أن يخنق الآخر، لذلك اخترت مردم بك ليكون صوت سوريا الذي يحمل الكثير من العمق والهدوء ليصل هذا الصوت إلى الآخرين".

صباح العرب

عدلي صادق

في لحظات الاعتلال

❑ تذكّرت بعض أبيات المتنبي في "وصف الحُمّى". ففي أيامه لم يكن عُرف شيء من التوصيفات الطبية للأمراض. كان جُل الطبابة سحراً وخزعبلات مشفوعة ببعض حشائش ورُقىً كاذبة يصطنعها أدعياء اتصال استثنائي مع الخالق الشافي. إنها حُمّى لئيمة وكفى. يقدّم لها الشاعر الموجوع، فراشاً وثيراً تستريح فيه، فتعافه وتبيت في عظامه. وكل ما حدث بعد ذلك يختزله قائلاً "يضيق الجلدُ عن نفسي وعنها، فتوسعه بأنواع السقام"!

يركز المتنبي في القصيدة الخالدة على ألم الترنّح والعجز عن العمل وتداعيات الثرثرة مع النفس، وهو الذي لم يعرف العطالة في حياته، إذ "تعوّد أن يُغبِّر في السرايا، ويدخل من قُتام إلى قتام".

في لحظة الاعتلال، يَستعيد المرء شريط الرحلة، ويهجس بكل ذكرى. تتقافز اللقطات بغير انتظام، على امتداد المسافة بين الأمل والألم. الحلم والكابوس. الفرح والحزن. وتضطرم المشاعر أكثر، عند كل امرئ ألقى بنفسه مبكراً في دائرة النار، مقاتلاً أو ثائرا أو شاعرا أو كاتباً صاحب رأي. فما بالنا بامرئ يقطع من كل طريق شوطاً، ثم يمتشق سلاحاً حصرياً يصنعه لنفسه بنفسه، ويعرف سرّه هو وحده، ولا يحل شفرته أو يعرف تركيبته غيره. يُحضّر في كل يوم أحجية صغيرة مفخخة، شديدة الانفجار. لديه قضية لا تندثر ولا تُطوى. ولكي تظل حيّة وقوية، لا بد من تقريع الظالم والفاسد والمغرور والسجان، والمستقوي على أهله والمارق والانتهازي والجبان ودعيُ التقوى والكذوب وبائع الأوهام. فلا بد من خوض الحرب ضد كل عناوين القهر باسم كل المقهورين. فهذه حرب لامتناهية في القدم، لامتناهية في الاستمرار، خاضها الشجعان والأنقياء منذ فجر التاريخ، وكان استمرارها وتشعبها من بين سنن الحياة التي ينبغي أن يتعايش معها الأحياء ويؤدون ما يستطيعون لكي لا يغلب الباطل. لا هدنة فيها، ولا تسوية، ولا تنازل، ولا صلح، ولا اعتراف، ولا مفاوضات!

طالما بقيت المظالم والقضايا وظل نهر الزيف يشق طريقه ويشرب المخدوعون ماءه المسمم؛ لن ينتهي دفق الكلام عن الحقيقة والكرامة والماء النقي. إن أكثر الآلام إيلاما هي تلك التي تصيب الأوطان إلا الأبدان، مثلما قال الشاعر الجواهري في إحدى قصائده "بكيتُ وما على نفسي ولكن على وطنٍ مُضام مُسْتَهانِ"، وقال محمود درويش، وهو يضَع الكلام في مجراه الصحيح: قصائدنا بلا لون.. ولا طعْم.. ولا صوت إذا لم تحمل المصباح إلى كل بيت.. وإذا لم يفهم البسطاء معانيها.. فأولى أن نذريها.. ونخلد نحن للصمت!

تحويل الحبيب السابق إلى صرصور بمناسبة عيد الحب

❑ **لندن** – مع اقتراب موعد الاحتفال بعيد الحب أو "الفالنتاين"، والذي يحتفل به العالم في الـ14 من فبراير من كل عام، أصبح هناك من ينظر إليه على أنه فرصة لا تفوت للانتقام.

وبحسب شبكة "فوكس" الأميركية، يوفر مركز هيمسلي في جنوب شرق لندن، الآن، لزواره، إمكانية تسمية أي صرصور لديه على اسم أحبائهم السابقين الذين هجروهم، وذلك مقابل 2 دولار أميركي.

وسيحصل كل شخص قام بإطلاق اسم حبيبه السابق على صرصور على شهادة مكتوب فيها "لقد أسميت صرصورا في مركز هيمسلي، تخليدا للذكرى غير المحببة لحبيبي السابق، والذي لا يساوي أي قيمة عندي".

ويجمع المركز كل أموال هذه الفكرة المبتكرة، لصالح تنفيذ مشاريع مستقبلية في حديقة الحيوان، إلى جانب رغبة القائمين عليه في تسليط الضوء على هذه المخلوقات.

كما توفر حديقة حيوان برونكس، وهي حديقة عامة تقع ضمن منتزه برونكس في حي برونكس في مدينة نيويورك الأميركية، نفس فرصة الانتقام من الأحباء السابقين، بوضع أسمائهم على صرصور هسهسة من مدغشقر، والحصول أيضا على شهادة رقمية بذلك، ولكن مقابل دفع 15 دولارا أميركيا.

فأر يتكهن بحلول الربيع في أميركا

❑ **واشنطن** – تكهن أشهر فأر في العالم ويدعى "بانجسوتاني فيل"، السبت، بعد أسبوع من البرد القارس اجتاح الولايات المتحدة، بنهاية البرد وبدء الربيع مبكرا.

وفي تقليد يعود إلى أكثر من 130 عاما، جرى إغواء الفأر للخروج من جحره في جوبلرز نوب في بلدة بانجسوتاني بغرب ولاية بنسلفانيا التي يبلغ تعداد سكانها 5500 نسمة.

ويقتضي هذا التقليد أنه إذا كان اليوم مشمسا ورأى الفأر فيل ظله وهرع عائدا إلى جحره، فسوف يستمر الشتاء لستة أسابيع أخرى، ولكن إذا لم ير ظله تقول الأعراف إن الولايات المتحدة سوف تحظى بربيع مبكر.

ولم ير الحيوان القارض ظله السبت، ما يعني أن ربيعا دافئا يلوح في الأفق، وفقا لما نشره "نادي بانجسوتاني فيل" على موقع تويتر.

وتشهد بلدة بانجسوتاني شأنها شأن مناطق شاسعة في الغرب الأوسط الأميركي وشرق البلاد، دوامة قطبية تسببت بحالات وفاة، وشلت حركة النقل وانقطعت عمليات الذهاب للدراسة.

وتراجعت درجات الحرارة في البلدة الأسبوع الجاري إلى سالب 21 درجة مئوية، غير أن درجات الحرارة بدأت ترتفع قليلا.

وتجمّع العديد من الأشخاص لمتابعة هذه الفعالية التي بدأت في الصباح الباكر في درجات حرارة تبلغ أقل من سالب 10 درجات مئوية، متجاهلين التحذيرات الصادرة عن هيئة الأرصاد الجوية الأميركية أن فيل "لا يمتلك أي مهارات تنبؤ".

نشرت الفنانة اللبنانية نانسي عجرم، السبت، صورة لقدمي مولودتها الجديدة عبر حسابها على إنستغرام، دون أن تكشف عن ملامحها. وكتبت مع الصورة «جميلتي ليا، أنتظر أن نسير معا خلال رحلتك في الحياة، وأعدك أن أكون معك طوال الوقت، لقد أحببناك وانتظرنا قدومك».

❑ سباق للإبل انتظم، السبت، على هامش مهرجان الهجن للشيخ سلطان بن زايد آل نهيان، في مضمار السباق شويحان في مدينة العين على مشارف العاصمة الإماراتية أبوظبي.

ست سنوات سجن لشاب مارس الجنس مع جثة

❑ **لندن** – حكمت محكمة برمنغهام في وسط إنكلترا على رجل بالسجن ست سنوات لإقامته علاقة جنسية مع جثة في دار جنائزية كان يريد سرقتها تحت تأثير المخدرات والكحول.

وقال القاضي ملبورن إنمان خلال تلاوة الحكم في حق قاسم خرم (23 عاما) إن "الانتهاكات التي اقترفتها تتخطّى العقل البشري".

وأضاف "لم أعلم في حياتي بحالة مماثلة ولم أجد مثلها في التاريخ. ومن الصعب تصوّر انتهاك حرمة المتوفين بهذه الطريقة".

وأدين خرم بتهمة إقامة علاقة جنسية مع جثة في دار جنائزية في 11 نوفمبر الماضي.

وعثر على حمض نووي تابع له على الجثة التي لم تكشف هوية صاحبها. ووجدت الجثة مرمية على الأرض خارج التابوت. وخرّب الشاب العشريني أيضا التوابيت الأخرى الموجودة في الدار، وأقرّ بأنه دخل الموقع بهدف سرقته.

وتبيّن خلال محاكمته أنه كان تحت تأثير الكحول والمخدرات.

وتجدر الإشارة إلى أنه أوقف عند خروجه من الدار إثر انطلاق صفارة الإنذار.